الجزء الاول والثاني · المجلد التاسع عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني و شباط سنة ١٩٤٤ م

المحرم وصفر سنة ١٣٦٣ هـ

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي	في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً	وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ « «

مطبعة الترقي بدمشق

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م

١	السيد محمد كردعلي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	السيد اديب التقي	〃
٣	الدكتور أسعد الحكيم	〃
٤	الأمير جعفر الحسني	〃
٥	الدكتور جميل الخاني	〃
٦	〃 جميل صليبا	〃
٧	السيد خليل مردم بك (أمين السر العام)	〃
٨	〃 سليم الجندي	〃
٩	〃 شفيق جبري	〃
١٠	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١١	〃 عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١٢	السيد عز الدين التنوخي	〃
١٣	〃 فارس الخوري	〃
١٤	〃 محسن الأمين	〃
١٥	〃 محمد البزم	〃
١٦	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٧	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٨	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٩	السيد معروف الأرناؤوط	〃
٢٠	〃 هنري لاوست	〃
٢١	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢٢	〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٣	〃 عبد الحميد الكيالي	〃
٢٤	الشيخ محمد زين العابدين	حلب
٢٥	السيد سويريوس افرام	حمص
٢٦	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٧	〃 ابراهيم منذر	بيروت
٢٨	السيد بشارة الخوري	〃
٢٩	〃 بولس الخولي	〃
٣٠	〃 عمر الفاخوري	〃
٣١	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٢	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٣	الشيخ مصطفى الغلاييني	〃
٣٤	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٥	السيد عارف النكدي	عبية (لبنان)
٣٦	〃 عيسى اسكندر المعلوف	(زحلة لبنان)
٣٧	الشيخ أحمد رضا	جبل عاملة
٣٨	〃 سليمان ظاهر	〃 〃
٩٣	السيد ادوار مرقص	اللاذقية
٤٠	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤١	〃 عبد الله مخلص	〃
٤٢	الأب انستاس ماري الكرملي	بغداد
٤٣	الشيخ رضا الشبيبي	〃
٤٤	السيد طه الراوي	〃
٤٥	طه باشا الهاشمي	〃

٤٦	السيد عباس العزاوي	بغداد
٤٧	〃 كاظم الدجيلي	〃
٤٨	الشيخ محمد بهجة الأثري	〃
٤٩	〃 معروف الرصافي	〃
٥٠	الدكتور داود الجلبي	الموصل
٥١	احمد أمين بك	مصر
٥٢	السيد احمد حسن الزيات	〃
٥٣	الدكتور أحمد عيسى بك	〃
٥٤	أحمد لطفي السيد باشا	〃
٥٥	السيد خليل ثابت	〃
٥٦	〃 خليل مطران	〃
٥٧	〃 خير الدين الزركلي	〃
٥٨	الدكتور طه حسين بك	〃
٥٩	السيد عباس محمود العقاد	〃
٦٠	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٦١	الأمير عمر طوسون	〃
٦٢	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٣	السيد محمد لطفي جمعة	〃
٦٤	الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا	〃
٦٥	الدكتور منصور فهمي	〃
٦٦	الأمير يوسف كمال	〃
٦٧	السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٦٨	الشيخ عبد الحي الكتاني	فاس
٦٩	الأمير شكيب أرسلان	لوزان
٧٠	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	الهند
٧١	〃 عباس إقبال	طهران
٧٢	〃 مارسيه	تونس
٧٣	〃 ماسه	الجزائر
٧٤	السيد محمد الحجوي	رباط (مراكش)
٧٥	〃 گي	بوليفيا
٧٦	〃 بوفا	باريز
٧٧	〃 دوسو	〃
٧٨	〃 كولان	〃
٧٩	〃 ماسينيون	〃
٨٠	〃 آسين بلاسيوس	مجريط (اسبانيا)
٨١	〃 لوبس	لشبونة (البرتقال)
٨٢	〃 هيس	سويسرا
٨٣	〃 أراندونك	هولاندة
٨٤	〃 هوتسما	〃
٨٥	〃 كرينكو	انكلترا
٨٦	〃 بروكلمن	المانية
٨٧	〃 هارتمان (ريشار)	〃
٨٨	〃 سترستين	السويد
٨٩	〃 استروب	الدانيمارك
٩٠	〃 موجيك	فينا
٩١	〃 ماهلر	بودابست
٩٢	〃 كوفالسكي	بولونية
٩٣	〃 كراتشكوفسكي	لينغراد
٩٤	〃 كرسيكو	فنلاندة
٩٥	〃 فيليب حتي	أميركا
٩٦	〃 هرزفلد	〃
٩٧	〃 سعيد أبو جمرة	البرازيل

اعضاء المجمع العلمي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	الشيخ مسعود الكواكبي	〃
٣	السيد مالنجو	〃
٤	الشيخ سليم البخاري	〃
٥	السيد الياس قدسي	〃
٦	〃 أنيس سلوم	〃
٧	〃 جميل العظم	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 حسن بيهم	بيروت
١٢	الأب لويس شيخو	〃
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	〃
١٤	السيد جبر ضومط	〃
١٥	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
١٧	السيد أمين الريحاني	〃
١٨	〃 جرجي يني	طرابلس الشام
١٩	الشيخ سليمان أحمد	اللاذقية
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢١	الأب جرجس شلحت	حلب
٢٢	〃 جرجس منش	〃
٢٣	السيد قسطاكي الحمصي	حلب
٢٤	الشيخ كامل الغزي	〃
٢٥	السيد ميخائيل الصقال	〃
٢٦	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٧	السيد نخلة زريق	القدس
٢٨	الشيخ خليل الخالدي	〃
٢٩	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٣٠	〃 محمود شكري الآلوسي	بغداد
٣١	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٣٢	〃 أحمد الاسكندري	مصر
٣٣	أحمد زكي باشا	〃
٣٤	أحمد شوقي بك	〃
٣٥	السيد أسعد خليل داغر	〃
٣٦	حافظ ابراهيم بك	〃
٣٧	الشيخ محمد رشيد رضا	〃
٣٨	السيد مصطفى صادق الرافعي	〃
٣٩	أحمد كمال باشا	〃
٤٠	أحمد تيمور باشا	〃
٤١	السيد مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٤٢	الدكتور يعقوب صروف	〃
٤٣	السيد اوجينيو غريفيني	〃
٤٤	〃 رفيق العظم	〃

٤٥	〃 داود بركات	مصر
٤٦	الدكتور أمين المعلوف	〃
٤٧	الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٤٨	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
٤٩	السيد رينه باسه	〃
٥٠	السيد ميشوبللير	طنجة
٥١	〃 زكي مغامز	الاستانة
٥٢	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٥٣	السيد فران	باريز
٥٤	〃 كليان هوار	〃
٥٥	〃 جويدي	إيطاليا
٥٦	〃 نلينو	〃
٥٧	〃 هومل	المانيا
٥٨	〃 ساخاو	〃
٥٩	〃 هوروفيتز	المانيا
٦٠	السيدمارتين هارتمان	〃
٦١	〃 ميتفوخ .	〃
٦٢	〃 موتته	سويسرا
٦٣	〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٦٤	〃 مرجليوث	انكلترا
٦٥	〃 بفن	〃
٦٦	〃 براون	〃
٦٧	〃 بوهل	الدانيمارك
٦٨	〃 بدرسن	〃
٦٩	〃 أغناطيوس غولدصيهر	بودابست
٧٠	الشيخ ابوعبد الله الزنجاني	زنجان
٧١	السيدماكدولاند	أميركا

الفصيح والمولد[1]

في كلام أهل الغوطة

— ٤ —

(٩) الزروع والأشجار والثمار

غلّ فلان غلة طيبة · الغلة الدخل من فائدة الأرض · وأغلت الضيعة أعطت الغلة والرجل وجدته غالاً ، والغـلة عندهم الحبوب - أقبل الزرع جاد وهذا زرع اقبال · يقولون هذه السنة سنة محال (بتسكين الميم) أي محل وجدب من محل البلد وأمحل ومن أمثالم « ان أقبلت آذار روّاها وان أمحلت كان آذار وراها » · وهذا خصب وهذا جَدْب · هرّ الشوك يبس وتنفش · زرعٌ عفير وهو ما زرع من الحبوب في أرض حرثت وزرعت قبل أن تسقيها السماء والأنهار وفي اللسان : العفر اول سقية سقيها الزرع وعفر الزرع ان يسقي سقية ينبت عنه ثم يترك أياماً لا يسقى فيها حتى يعطش ثم يسقى فيصلح على ذلك · يقولون زرعنا كباساً أي زرعاً بالسقيا وكبس البئر والنهر طمها بالتراب · شتل الغراس ومنها المشتلة اي المغرسة والشتلة آرامية عربيتها غرسة · دلل الغراس غرسها بعيداً بعضها عن بعض والدّليل ما كان بعضه بعيداً عن بعض من الزرع (سريانية) وضده العبّ وهو سرياني أيضاً · تقول هذا زمان الغراس كما يقال زمان الحصاد · باكورة الفاكهة أول ما يدرك منها · بلغت الثمار أدركت ونضجت · شرشت الشجرة ضربت عروقها في الارض ومنه الشرش للجذر ويقولون شرّش أزال شروشها (سريانية) · قلم الشجرة وقلّمها بالتشديد قطعها وشذاها قطع أغصانها الزائدة (سريانية) · طعم الشجرة أدخل عليها قطعة من شجرة أخرى وفي القاموس أطعم الغصن وصل به غصناً من غير شجرة كطعمه · واشتقوا منه المطعم لمن يعمل ذلك والطعام للشجرة التي سبق لها

(١) تابع لما ورد في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من المجلد الثامن عشر من هذه المجلة

ان طعمت بجنس آخر من الاشجار المثمرة ولا سيا المشمش والكمثرى والتفاح ٠ أطعمت الشجرة أدركت ثمرها يعني أخذت طعماً وطابت وأطعمت أدركت ٠ لبن كل شجرة ماؤها ٠ أصمغت الشجرة صار لها صمغ يقولون صمّغت ٠ نطف الحور طلع من مكان آخر وفي التاج المناطف المطالع ونطف لي كذا أي طلع عليَّ ٠ النصبة ما ينصب في الحقل من الغراس هذه بفتح النون وبضمها السارية أي العمود وهو قريب ٠ السطم بفتح السين وإسكان الطاء ما يغرس من عيدان الحور والصفصاف والخلاف وفي كتب اللغة السطم بضم السين والطاء الأصول وهو وجيه ٠ المرُوشة ويجمعونها على مراريش بفتح الميم وتشديد الطاء وضمها قطعة من شجر الزيتون ولعلها من الامتراش وهو الانتزاع والاختلاس لأنها تنزع من الشجرة الكبرى انتزاعاً٠

التدريكة فرع من الدالية يربى تربية خاصة حتى يتكون له جذع ثم ينزع ويغرس وفي المعجمات الدريكة كسفينة الطريدة والطريد العرجون ومعنى العرجون العذق غصن له شعب والتدريكة في العريشة او الدالية كالمروشة في الزيتونة ٠ رقد الشجر (بفتح الراء وتشديد القاف) وقف عن النمو لاهتراء جذوعه بالماء فان كان أصلها بالقاف رقد فمعناها نامت عن النمو وان كانت بالكاف فمعناها وقفت ويصح كلاهما هنا ٠ الخلفة نبت ينبت بعد النبات الذي يتهشم واخلف الشجر اذا اخرج ورقاً بعد ورق قد تناثر ٠ زعزع الشجرة حركها لينزعها ٠ الهز والهزهزة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها ٠ الجميم نبت يطول حتى يصير مثل جمة الشعر وجم الكرم قطع بعض أغصانه (قيل سريانية) ٠ شوّر ركم التراب حول الشجرة (سريانية) وعرّم التراب كومه وكدسه وهي سريانية أيضاً ٠ فرط الشجرة نزع منها ثمرها ٠ قصف الغصن قطعه ٠ شار الزيتون والمشمش جمعه ولعلها أتت من شار العسل استخرجه من النقرة التي يجتمع فيها كأشاره واشتاره واستشاره ٠ أورقت الشجرة ظهر ورقها ٠ أثمر الشجر اطلع ثمره فهو مثمر ومن هنا قيل للمال لا نفع له ليس له ثمرة ٠ يقولون هذا زرع بكير (جمع بكائر وهم يشددون الكاف) وهذا زرع لقّيس والبكير صحيح اي المبكر أما اللقيس فلم أستطع رده الى أصل عربي ٠ وقال

بعضهم انه سرياني . التفّ النبات بعضه ببعض اختلط ونشب . الظَّربون رأس الغصن او القضيب المورق (سريانية) . الطري الغض . الجُمّار ما بقي من جذوع الزيتون والتين والنخل . القرمية عقدة أصل البرّة من أنف الناقة وهي عندهم قطع الجذع المطمور في الأرض والجمع قرامى . الجذرج الجذور الأصول . الدندانة تربية ثمر الجوز والمشمش وغيرهما سنتين او ثلاثاً ثم غرس ما طلع من فسائلها ولم أجد لها أصلاً . يبس جفّ بعد رطوبته . اليبيس من النبات ما يبس . البرعوم كمّ ثمر الشجرة والنَّور او زهرة الشجرة وتبرعمت خرجت براعمها . تفرعت الأغصان كثرت . الحمل ثمر الشجرة (بفتح وبكسر) وكلاهما مستعمل . حش وهش بمعنى وهو ان يضرب أغصان الشجرة حتى ينتثر ورقها . حش الحشيش واحتشه .

الزريعة ما زرعته والزُّرعة البذر بقولون هذا قمح زرعة اي يصلح للبذر . حصد الزرع آن أن يحصد كاستحصد والزرع المحصود كالحصيد والحصيدة . هاف الزرع ذبل وذوى وهاف ورق الشجر سقط وهاف عندهم طال والهيف شدة العطش وريح تيبس النبات وتعطش الحيوان وتنشف المياه . أسبل الزرع خرجت سبولته وخرّش خرج أول ظرفه من السنبل . أفرك الحب حان له ان يفرك وفرك السنبل دلكه . ابزر النبات وبزّر اذا أدرك بزره . أقمح السنبل جرى فيه الدقيق واقتمح البرّ صار قمحاً نضيجاً . رجد نقل السبل الى البيدر وصانعه الرجاد والراجود . لقط السبل أخذه من الأرض وكسحاب السنبل الذي تخطئه المناجل وبالكسر اسم ذلك الفعل . واللقط ما يلتقط من السنابل ومنه اللقاطة التي تلقط من الأرض بعد ان تحصد . الشمالة كل قبضة من الزرع يقبض عليها الحاصد . شكارة قمح اي مقدار ما يزرع في قطعة أرض (سريانية) كوّش الزرع اوالحنطة جمعها (سريانية) شبشول الذرة (سريانية)

الكشمش بالكسر عنب صغار لا عجم له (القاموس) يطلقون عليه اسم الاشلميش . يقولون فلان يخرب عليّ أرضي اي يعتدي عليها ويرعى زرعها وفي اللسان خرب فلان بابل فلان يخرب بها خرباً وخروباً وخرابة وُخرابة اي سرقها . عسقل البقل والثمر فسد ولم أجد لها أصلاً . يقولون أخذت له من هذه الفاكهة النخبة

(بالضم وكهمزة) المختار وانتخبه اختاره ومنه المختار وهو شيخ القرية الذي يختاره أهلها من بينهم · درس الحنطة درساً ودراساً داسها والدّرس والدّراس والداروس لمن يدوس الحنطة على البيدر · غلظ خلاف دقّ واستغلظ الزرع اشتد واستغلظت الشيء رأيته غليظاً · قشرت العود أزلت قشره ومنه قشر البطيخ (بتشديد الشين عندهم) · قضبت العود كسرته والقضيب الغصن المقطوع · قطفت الثمرة جذذتها وهذا زمان القطاف والقطاف اسم زمان القطف · ماش كرمه طلب باقي قطوفه · لوّحت الشمس الثمار غيرتها فقرب نضجها · يقولون ثمرة بغوة للثمرة قبل نضاجها والفج بالكسر النيُّ من الفواكه يلفظونه بالفتح · بذر البذر زرعه · والبزر بالزاي بزر البقل · تدلى من الشجرة اي تدلل يقولون تندل · دوّد وقع فيه الدود · سوّس وقع فيه السوس · عرّش الكرم بالعروش عمل له عريشاً والعريش خيمة من خشب تتخذ للدوالي ج عرائش · المسطح ما يجفف فيه العنب (فارسي) القطاني العدس والحمص واللوبياء وفي الغوطة يطلقونه على الجلبان (الجلبانة) والكرسنة والفول أيضاً · القمح والقمحة · الحبة · البرّ · الطحين · لفحت النار بحرها وكذا السموم احرقت ويقولون هذا شجر ملفوح اي أحرقه الصقيع · التبن ومنه تبن والتبان موضعه وراكه وبائعه · كربل الحنطة مثل غربلها · القصالة (بضم القاف) ما يعزل من البر اذا نقي ثم يداس ثانية يقولون له القصلية · القصيل من قصله قطعه ينطقون بها بالألف الأصيل وهو الحشيش المقطوع · خوخ مفلق ومشمش مفلق اذا تفلق عن نواه وتجفف ·

المرج أرض ذات كلاء (حشيش) ترعى فيها الدواب ويقولون مرّجت الأرض اصبحت كالمرج بكثرة حشائشها · الغار · السرو · الصفصاف · الحور · الميس · الازدخت (الزنزلخت) · الدردار · الغيلان او أم غيلان من شجرة السمُر · الكينا (الاوكاليتس) الدُّلب · الفريك كأمير ما يفرك من الحب ويطلقون الفريك أيضاً على ما يجففونه من المشمش تجفيفاً خفيفاً وعلى نوع من حبّ الزيتون · اللوز · الجوز · الفستق · البندق · التفاح · الاجاص (يقولون له النجاص وهو الكمثرى) والدُّراق

(الدراقن عندهم) الجانيرك (يقال ان أصله جان اريك اي ملذ الروح ومفرحها من التركية) . العقابية ثمر اللوز قبل تمام نضجه . التوت . القجلجق (جاءت من قزلجق التركية ومعناها الأحيمر بالتصغير) . الصبار (الصبارة) . الزعرور الزعبوب) (غير معروفة الأصل) .

عدوة الزراع في الغوطة الزوّان والشوفان والرّزين والكشوث والحالوش والهالوك والجعفيل والخلد . فالزوّان أو الزُّوان الشيلم ، والشوفان نبت يطول كسنبلة القمح او الشعير يطاولها فيقتلها . والرّزين عرق أخضر قاس يتخلل الأرض فيفسد زرعها وشجرها ويلحق ضرره في الأكثر بالمزروعات الصيفية كما يضر الشوفان بالمزروعات الشتوية ، والكشوث يحرفونها فيقولون الشخوت وهو عرق أحمر معرش يعلق بالأغصان وما كان له ساق من النبات كالقنب والخيار فيمرضه ويحول دون نموه . والحالوش (وأخطأ بعض اللغويين المعاصرين فسماه المالوش بالميم) دويبة ذات مخلب حاد تقرض بها أصول بعض المزروعات الصيفية فتذبل وتيبس حالاً ، والهالوك نوع من الطراثيث والطراثيث هو النبات الذي يسمى لحية التيس[1] والجعفيل كالهالوك ويلفظونه بالراء الجعفير هو الذي يسمى حشيشة الأسد خانق العدس والكرسنة لأنه اذا نبت بين العدس والكرسنة خنقها[2] والخلد كالجرذ خلق بلا عينين بل بفم وأنف فقط وهو يقرض المزروعات الصيفية وقد يحمل منها الى أماكن بعيدة يدخرها كما تدخر النملة الحب . ومن مؤذيات الزروع المدّيد ، العليق . الشوك . العوسج . يقولون ارض مدغلة اي فيها دغل اي نبات غريب والدغل في المراجع اللغوية اشتباك النبات وكثرته . ومن أعداء الزراعة أيضاً ما يخرج في مجرى الأنهار من القز وهو الطحلب اي الخضرة التي تعلو الماء المزمن أو البطيء الجريان والقزّ في الأصل الحرير . ومنها السيكران والقرّة والنعنع والجريج والبوط . كل أولئك يعوق المياه عن سرعة جريانها .

(١) شرح أسماء العقار لأبي عمران موسى بن عبيدالله الاسرائيلي (المجلد الحادي والأربعون من نشرة المجمع العلمي الفرنسي المصري) . (٢) منتخب جامع المفردات للغافقي (منشورات الجامعة المصرية)

(١٠) القلع والقطع والنشر وما شاكل ذلك

المنشار ما ينشر به ، النشار ، النشر ، المنشر محل النشر (نشر الأخشاب ونشر القنب بعد إخراجه من المنقع) • خرز الخف وغيره فهو خراز والمخرز ما يخرز به والخرز في الجلد كالخياطة في الثياب • القدوم آلة للنجر مؤنثة وهم يشددون الدال والتشديد لغة كما قال الزمخشري • الفارة المسحج المسحج • قلمته قطعته ومنه قلم الظفر وقلم الشجرة • نجر ، النجارة ، النجار • نخر العظم بلي وتفتت • قوّر الشيء تقويراً قطع منه وسطه خرماً مستديراً كما يقور البطيخ • تفلقت البطيخة : قشر الخيارة • انفلاق ضد انفتح • قصصته قطعته قصصت الظفر والشعر • الحتّ الحك بطرف حجر • حككت الشيء حكاً قشرته • نقرت الخشبة حفرتها ، ومنه نقر حجر الطحين • المقطع اسم آلة القطع • حنوت وحنيت العود ثنيته ومنها الحنية للعودة التي تستعمل في سكة الحرث • بعج البطن • فلق الفستقة • فاق الشيء شقه فلقة وتفليقاً وفلقه فانفلق وتفلق الفلقة بالكسر ومنه فلقة الثوب • هذا خشب سبْط (بسكون الباء وكسرها) الممتد الذي ليس فيه عقد ولا نتوّ • الخُرم بالضم موضع الثقب (خرم الابرة) الخرق الثقب في الحائط • الساطور لما يقطع به • المنقب آلة الثقب يقولون المدأب والثقب الخرق النافذ • قلعته من موضعه قلعاً نزعته فانقلع • حززت الخشبة قرضتها والحذة بالذال والزاي على ما في القاموس القطعة من اللحم تقطع • ومنه حزّ البطيخ وهي ما يقطع منه طولاً ، والجزازة آلة لنشر الجذع العظيم • البراية ما يسقط من العود عند البري • الخراطة ما يسقط منه عند الخرط • النشارة ما يسقط من الخشب عند النشر • النحاتة ما يسقط من الحجر عند النحت • والنجارة ما انحت عند النجر • ودُقاق العيدان كسارها يستعملونه لما يتناثر من القنب عند دق قشره • القطع القط • الحذ • القطم • فسخت العود أزلته عن موضعه بيدك ويقال لما يفسخ الفسخة • قرّط الكرّاث تقريطاً قطعه في القدر كقرطه • فرتك قلبه قطعه • النتر الجذب بجفاء ، نتر يده من يده • الشفابة ما ينزع من أغصان الشجرة اذا جفت أو لم تجف كأنها مأخوذة من الشفى حرف كل شيء • جزّ الصوف • والجزّة الواحدة من

الصوف . مشق القنب أو الكتان ومنه المشاقة لما يتناثر من أجزائه . ومشق الغصن عرّاه من ورقه . قططت النقل قطعت رأسه عرضاً في بريه . المرش الحك بأطراف الأظفار . مصعته بظفرها حركته وفركته يقولون امصع رقبته اي اقطعها . سلخ الشاة كشط جلدها وسمطها نتف جلدها بماء حار . هبرت له من اللحم هبرة أي قطعت له قطعة . قلخ الشجرة وهي قلخ قلعها . نزعته قلعته وقد حولوا معناها الى الفساد . نخ الخشب والحطب او تخنخ يبس وجف وتهرأ (قيل سريانية) المقدار لوح من الخشب والمقدار في الفصيح المنداز والمقياس وقدرت الثوب فانقدر جاء على المقدار . خرم الخرزة فصها .

(١١) الزهور والبقول

باقة من بقل وحزمة من حطب وطاقة زهر واكليل ريحان . الجلنار زهر الرمان (معرب) شجر الآس ، حبُّ الآس (يركبونه تركيباً مزجياً فيقولون حبلاس) العنب العنقود . الحصرم يلفظونه الحُصرُم . الخيار . الفقوس . الكرفس الكسبرة (الكزبرة) المقدونس (البقدونس) عندهم قيل انها من معدنوز او معدنواز التركية ومعناها مفرح المعدة . الكراث . الخس . الخُطمى يقولون لها الختمية . الطرخون[1] (يونانية) الكمون . الماش . العدس . الفول . الحمص . الجزر . الشوندر (فارسية) بزر القطونا . الفجل . البصل . الثوم . الخشخاش . الشقيق . الزيزفون . الورد الجوري . البنفسج . الزنبق . الريحان ويقولون له الحبَق أيضاً . المنثور . الفصة من فصيلة البرسيم وهي غيره بدوم في الأرض سنين يُسقى في الصيف ويُرعى خمساً أو ست مرات . الخلة شجيرة شائكة تنبت على شواطئ الانهار وبزرها ينفع في مرض الرمل وعوده يتخلل به ورائحته زكية . البوص نوع من النجيل (يقولون له الانجيل) مستطيل الورق ينبت في ضفاف الأنهار والبوط نبات يخرج في الأنهار أيضاً تحشى به المخاد . الخضراوات (فارسي معرب) الهليون . اليقطين مالا ساق له من النبات كشجر القرع . الخضر : البقول البقلة . الخردل .

(١) معجم النبات لأحمد عيسى .

حب الرشاد · الترمس · القثي وهي القثاء يطلقونها على نوع من الخيار · الذُّرة · الشعير · الكرنب · اللفت · السلق : وصفه صاحب اللسان بقوله : نبت له ورق طوال واصل ذاهب في الارض وورقة رخص يطبخ · الخبازى ويقال له الخبيز وهي عندهم الخبيزة · العصفر · الباذنجان يحرفونها فيقولون بتنجان · القنار بزر البصل وهو القرَح · الدُّخن · الشيلم قالوا انه نبت يؤكل والمعروف هنا انه يعلق بالحنطة فيسودها وينقى منها · الحلبة · الجلبان ، حرفوها فقالوا الجلبانة · البيقية · اللوبياء يقولون اللوبة · البطاطا (دخيلة) · البندورة (دخيلة) · درهأوتي (معناها حشيشة الوادي وهي تركية) من التوابل والأبازير · اليانسون (الاينسون) · الكرويا، يقولون الكراويا · سبانخ جاءتهم من اسباناخ التركية · البابونج · السعتر (الزعتر عندهم) السُّماق · عرق السوس يستخرج من الأرض البوْر وينقع ويشرب ويستعمل في بعض العقاقير الخرُّوب هو الخرنوب عندهم يتخذ منه شراب كالسوس · النيلوفر ويقال له النينوفر ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ويسمونه النوفر يخلطونه بالعناب ويتخذون منه شراباً معروفاً وربما خلطوا فيه زهر البابونج أيضاً · البلسان · المليسة بفتح الميم وتشديد اللام La verveine

ويدخل في باب المأكولات مواد أولية وان لم تكن من حاصلاتهم مثل البورق والترنجبين ، والزنجبيل ، وحب العزيز · الخولنجان · السلحب · المحلب · الجوز الهندي · وهناك بعض العقاقير وفيها السمّ كالافيون والحشيش المخدر · والزرنيخ والزئبق والسريقون والسنامكي والقطران والكافور والمغرة والنوشادر والبنج ويستعملون فعل بنج · ومن الحشائش الحلبلاب حرفوها فقالوا حلبلوب · والعبثران وهو نبت طيب الرائحة من نبت البادية يقال له عبوثران ولعله هو عين المعروف عندهم بعبيطران · النَّفَل محركة نبت من أحرار البقول لونه أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل · المضعَّف · الفلّ ·

يتبع محمد كرد علي

شاعر معاوية

كعب بن جُعَيْل التغلبي

شاعر من قدماء شعراء الإسلام ضاع شعره الا قليلاً ، ولم يبق من أخباره الا نتف يسيرة مبعثرة في كتب التاريخ والأدب ، مع انه موصوف بالشهرة وبأنه (شاعر تغلب ، وشاعر معاوية ، وشاعر أهل الشام) في نزاع علي ومعاوية رضي الله عنهما . ذكره ابن سلام الجمحي في (طبقات الشعراء) — مع مثال من شعره وجعله رأس الطبقة الثالثة من الشعراء الاسلاميين — بعدة أسطر ، وكذلك ابن قتيبة في « الشعر والشعراء » والمرزباني في « معجم الشعراء » والآمدي في « المؤتلف والمختلف » . ولم يفرد له صاحب « الأغاني » ترجمة بل أتى على ذكره عرضاً في أخبار الفرزدق والأخطل وغيرهما . وما ورد عنه في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي لا يشفي غلة .

ويغلب على الظن ان ديوان شعره ضاع منذ مئات من السنين ، او لم يجمع شعره في ديوان ؛ فلا أعرف من ذكر له ديواناً ممن يعنى بهذا الشأن كابن النديم في « الفهرست » وكاتب چلبي في « كشف الظنون » . ولذلك لم يستشهد اللغويون بشعره الا نادراً لضياع شعره قبل عصر التدوين . فلم أعثر في « لسان العرب » على شواهد من شعره الا في أربع مواد (سوق) و (شرر) و (صعد) و (غهب) وقد ورد بعض شواهد هذه المواد في مادة (حار) دون ان ينسب اليه . فهو بين الادباء اليوم مغمور مغموط حقاً دون كثير من أقرانه الشعراء الاسلاميين .

وأوفى ترجمة له اطلعت عليها هي التي لا تزال مخطوطة في ما لم ينشر بعدُ من « تاريخ دمشق » للحافظ ابن عساكر المحفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، فلقد استفدت منها واستعنت بها كثيراً في هذا البحث ، كما وقفت على مختارات من شعره في ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وترجمة التغلبي في التاريخ نفسه ، على كثرة ما عاث في هذه المظان من تحريف جهلة النساخ وتصحيفهم .

قبيلته — ربيعة من أعظم بطون العرب العدنانية ، ومن ربيعة قبيلة تغلب التي ينتسب اليها كعب بن جعيل ؛ كانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة[١] وكانت النصرانية شائعة فيهم قبل الاسلام لمجاورتهم الروم . وقد أبلو بلاء حسنًا مع المسلمين في فتح العراق قبل ان يفتح المسلمون الجزيرة . ذكر الطبري ان مددًا من تغلب وهم نصارى بقيادة ابن مردى الفهر ، حاربوا الفرس مع المسلمين تحت راية المثنى بن حارثة في وقعت البويب سنة ثلاث عشرة ، وقالوا حين رأو نزول العرب بالعجم « نقاتل مع قومنا » وكان قائد الفرس مهران الهمذاني . فلما اشتد القتال قال المثنى لزعيم التغلبيين ابن مردى الفهر : « انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي » فأجابه ؛ وانجلت المعركة عن قتل مهران قتله غلام من التغلبيين نصراني واستوى على فرسه ثم انتمى : « انا الغلام التغلبي أنا قتلت المرزبان »[٢]

ولما فتح المسلمون الجزيرة سنة ثماني عشرة أيام عمر رضي الله عنه ، لم يحملوا التغلبيين على الدخول في الإسلام ، بل دان به من دان منهم طوعًا ، ومن بقي منهم على النصرانية ابى ان يعطي الجزية حمية وأنفة ، ورضي ان يعطي الصدقة مضاعفة حتى دخلوا جميعهم في الإسلام مع الزمن . قال البلاذري في فتوح البلدان : (... فقبلوا ان يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا : اما اذ لم تكن جزية كجزية الأعلاج فانا نرضى ونحفظ ديننا[٣]) وهذه معاملة خص بها عمر بني تغلب دون غيرهم من العرب . روى ابن عساكر عن سعيد بن العاص « قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لولا اني سمعت من رسول الله ﷺ يقول : ان الله سيعز هذا الدين بنصارى من ربيعة على شاطئ الفرات ما تركت عربيًا الا قتلته أو يسلم[٤] »

وقد تألف معاوية عرب الجزيرة كما تألف عرب الشام مذ جمع له عثمان الجزيرة الى الشام ، فرتب ربيعة في ديارها[٥] وكانت قبيلة تغلب مشايعة له ولمن أتى

(١) العبر لابن خلدون ٢ — ٣٠١ (٢) الطبري ٤ — ٧٦ (٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ١٩٠ (٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر المطبوع ٦ — ١٣٢ (٥) فتوح البلدان ص ١٨٦

بعده من خلفاء بني أمية ، وكان هواها السياسي معهم في كل ما اقتحموه من العقبات والاحداث . وشعر كعب بن جعيل — على قلة ما بقي منه — يمثل هذه الحقائق كلها ، فهناك مدن الجزيرة وباديتها تعج بجموع تغلب من مسلمين ونصارى مستمسكين بعصبيتهم وناصرين اخوانهم الفاتحين على الفرس والروم .

نسبه وحياته : هو كعب بن جعيل بن قمير التغلبي ، وقد ساق الرواة والنسابون نسبه حتى بلغوا به تغلب بن وائل ، وذكروا ان اسم أمه ليلى . وقد وردت نسبته في بعض كتب الأدب « الثعلبي[١] » بدل « التغلبي » اما تصحيفاً او انهم نسبوه الى « ثعلبة » أحد آبائه المذكورين في عمود نسبه .

نشأ كعب في بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية في صدر الاسلام . وجعله بعضهم من الصحابة ، نقل ذلك ابن حجر العسقلاني في الاصابة[٢] عن ابن فتحون ، ولكن الاكثر على انه من الشعراء الاسلاميين . ولقد كان كعب شاعر تغلب قبل الأخطل والقطامي « وكان[٣] لا يأتي منهم قوماً الا أكرموه وضربوا له قبة ، حتى انه كان تمد له حبال بين وتدين فتملأ له غنماً ، فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به ، فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها ، فسبه (رجل منهم اسمه) عتبة ورد الغنم الى مواضعها ، فعاد وأخرجها وكعب ينظر اليه ، فقال : ان غلامكم هذا لأخطل ، والاخطل السفيه فغلب عليه ، ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه :

سُميت كعباً بِشرّ العظام ... وكان أبوك يسمى الجُعَل
وانـ محلك من وائـل ... محل القراد من است الجمل

واغري الأخطل وهو غلام حدث بهجاء كعب ليذكر بذلك ويقرن به « فقال له أبوه : أبغرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل ؟ وضربه ، وجاء ابن جعيل على تفئة[٤] ذلك ، فقال : من صاحب الكلام ؟ فقال ابوه لا تحفل به فانه غلام أخطل

فقال له كعب : شاهد هذا الوجه غب الحمه
فقال الأخطل : فنال كعب بن جعيل أمه

(١) كالعقد لابن عبد ربه ٢ — ٢١٠ وغيره (٢) ج ٥ ص ٣٢١ (٣) الأغاني ٧ — ١٦٢
(٤) يقال أتيته على تفئة ذلك اي على حينه وزمانه .

فقال كعب ما اسم أمك ؟ قال ليلى ، قال أردت ان تعيذها باسم أمي ، قال لا أعاذها الله اذا . فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما » ولكن ما قاله كعب في الاخطل لم يصل الينا وانما وصل الينا ما قاله الأخطل فيه[1]

ولعل في تصنيف أخبار كعب الاقدم فالاقدم معيناً على تصور ترجمته . فاقدم ما وصل الينا من اخباره اتصاله بسعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان فقد كان يفد عليه ويمدحه ، ولما غزا سعيد طبرستان سنة ثلاثين ثم قفل الى الكوفة مدحه كعب بن جعيل فقال[2] :

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه ... واذ هبطوا من دستبي ثم أبهرا[3]
تعلمْ سعيد الخير أن مطيتي ... اذا هبطت أشفقت من أن تُعقّرا
كأنك يوم الشعب ليث خفية[4] ... تجرد من دون العرين وأصحرا[5]
تسوس الذي ما ساس قبلك واحد ... ثمانين الفا دارعين وحسرا

وقبل وقعة صفين حدث لكعب ما اقلقه وازعجه بأهله عن الجزيرة وذلك ان الضحاك بن قيس الفهري عامل معاوية على الجزيرة[6] استعمل رجلا من بني عبس على صدقات بني تغلب فخمس ابل كعب بن جعيل ، فتناقل الرواة قصيدة في هجاء الضحاك نسبت الى كعب ، فتوعده الضحاك ، فذعر كعب وتبرأ منها واقسم ان قائلها خصم له اسمه سليم بن عبدة ، انتقاماً منه وحسداً له ، وتشفياً من الضحاك لانه وأخاه كانا واجدين عليه . فوكل الضحاك الأمر الى رجل من خواصه حقق فيه ، ودخل كعب على الضحاك عائذاً وأنشده قصيدة يتبرأ بها مما نسب اليه ، ويعتذر ويمدحه ، وكانت امرأة الضحاك خلف الستر تسمع ، فقالت له : « اقبل منه فوالله لو اعتذر بها الى

(١) انظر ديوان الأخطل ص ٢٨٨و٢٩٧ (٢) الطبري ٥ — ٥٨ (٣) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، ودستبي : كورة كبيرة بين الري وهمذان ، وابهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان . [ياقوت] (٤) الشعب : الطريق في الجبل ، والخفية : الغيضة الملتفة (٥) في الأصل : [تجرد من ليث العرين وأصحرا] ونظنه تصحيفاً الا ان تكون ليث بكسر اللام جمع ليث وهو الشجاع ولا يخلو ذلك من تعسف . وأصحر : برز الى الصحراء لا يواريه شيء .
(٦) في [وقعة صفين] لنصر بن مزاحم ص ١٠ ان معاوية بعث الضحاك على الجزيرة سنة ست وثلاثين .

الله عز وجل لقبل منه » أما القصيدة التي يتبرأ منها فهي هذه :[١]

أرى ابلي أمست تحن كأنما تعاور أنبوباً أجش مثقبا
تبكي على دين ابن عفان بعدما تضاحك ضحاك بنا وتلعبا
قصير القميص فاحش عند بيته وشر (قريش[٢]) في قريش مركبا
بني لك قيس في قرى عربية من اللؤم بيتاً ثابت الاس ترتبا[٣]
وما ترك العبسي من مربع لنا من الارض الاقد (جرى) فيه (اوكبا)[٤]
معاوي لم يفتح لنا باب هجرة (فنمضي) ولم يترك لنا (متغربا)[٥]
وكنت كباري اللحم بعد التحامه يركب حتى لم يجد متركبا
هم ضيعوا كتب النبي ومنهم النـ ـبي ومن يأمر بهـا (ان)[٦] يعيبا
وقد كان فرعون وهامان قبلكم (بدار) نعيم (حقبة)[٧] ثم عذبا

وأما القصيدة التي اعتذر بها الى الضحاك واعجبت بها امرأته فهي هذه :[٨]

أتاني وعيد لواتى النيل لم يقم له الفيل حتى يستخف ويرعدا
اتاني ودوني من نصيبين حاجب لسبعين برجا ذا شماريخ (اكبدا)[٩]
فكان لنا ما بين (دارا)[١٠] و(عفزة)[١١] الى الرقة السوداء[١٢] يوماً مطردا
أأرمى بأقوال (الحُراق)[١٣] ولم يكن اذا قال مهدي السنان مسددا

---

(١) ترجمة كعب بن جعيل في تاريخ ابن عساكر المخطوط (٢) في الأصل [قيس] والتصحيح من محاضرات الراغب ١—١٦٧ (٣) الترتب : الشيء المقيم الثابت • [٤] في الاصل : (••• سري فيه اركبا) [٥] في الأصل : (فيعطى ولم يترك لنا متعربا) [٦] في الاصل : « ان »
(٧) في الاصل: «بدنعيم حقته» (٨) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل «مخطوط»
(٩) في الاصل « اكردا » ولا معنى له • و « الاكبد» من كل شيء الضخم الغليظ العظيم الوسط يقال برج اكبد وحصن اكبد وربما حذفوا الموصوف وارادوا بالاكبد الحصن قال الاخطل :

رأو ثنراً تحيط به المنايا واكبد ما يغيره الغيـار

قال الشارح : الاكبد الحصن • ديوان الأخطل ص ٢٠٩ (١٠) في الاصل «دار» وهو تحريف و «دارا» بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين «ياقوت» [١١] في الاصل : «وقفرة» وهو تحريف وعفزة بلدة قديمة قرب الرقة على شاطئ الفرات • قال ياقوت في معجم البلدان : وهي الآن خراب •
[١٢] الرقة السوداء : قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة وشربها من البليخ وهي غير الرقة البيضاء المدينة المشهورة على جانب الفرات الشرقي • والمطرد من الايام : الطويل • [١٣] الحراق : من يفسد في كل شيء • وفي الاصل الحراق وهو تحريف •

فان كنت مقذوفاً بكل عظيمة   حكاها خؤون كاذب ثم اقردا[1]

غدت من بني عبد وراحت عليهم   واصدر منها ابنا قُمير وأوردا[2]

سأحلف حتى تبلغ الله حلفتي   لأبلغ عذرا من رضاك واجهدا

بمن حج بيت الله من كل صارخ   وشعث يسوقون الهدي المقلدا

اذا اعجبتهم سورة يقرؤنها   لربك خروا راكعين وسجدا

لقد كنت عن شعر ابن عبدة (نائياً)[3]   مكان الثريا من سهيل وابعدا

فان قلت (ذماً)[4] آثراً اوبدأته   ففارقت (حيّ)[5] الوليد ومعبدا

ارى مدح اعراض الكرام واتقي   هجاء الملوك انه كان انكدا

وقد علمت اشراف تغلب انني   بمدح قريش كنت احظى واسعدا

لعمرك للربعان[6] خير شهادة   من النكس ان يدعو (دوادا) ليشهدا[7]

وكانا كما سماهما الله رابعا   وعبدا نشدناه البيان فانشدا

أجاز القتادي[8] الشهادة بعدما   نبا نبوة خفناه ان يترددا

فاذا كانت سنة ست وثلاثين ووقع النزاع بين علي ومعاوية وانقسمت الأمة الى حزبين حزب أهل العراق وعلى رأسهم علي وشاعرهم النجاشي ، وحزب أهل الشام وعلى رأسهم معاوية وشاعرهم كعب بن جعيل ، إذ ذاك نرى كعباً يخب في تلك الغمرة ويضع ويرفع صوته بالدعوة لمعاوية ، ويحرض أهل الشام على المطالبة بدم عثمان ونصرة معاوية ، ويقول في ذلك قصيدة يبلغ من إعجاب معاوية بها انه ختم بها كتاباً بعث به الى علي ، فكانت بمثابة قطع العلاقات وإعلان الحرب وهي هذه[9] :

(١) أقرد : سكن وتماوت ولصق بالأرض . (٢) يريد ببني عبد الشاعر المفتري واخوانه . وابنا قمير : كعب بن جعيل وأخوه عمير لأن جدهما قمير . (٣) في الاصل: «نايا» (٤) في الاصل: «ذمته» (٥) في الأصل : «حتى» وهو تصحيف حيّ ولعل الوليد ومعبدا ولداه (٦) من أسماء العرب [ربعان] قال في التاج : وقد سموا ربعان مثل سحبان (٧) في الاصل [جوادا] وقد اخترنا [دوادا] لانه بأسمائهم أشبه . (٨) قال ابن عساكر : القتادي رجل من بني قتادة وكان خلا بهؤلاء النفر الذين سماهم [كعب] في شعره فشهدوا شهد بعض لكعب وبعض لسليم . (٩) الكامل للمبرد ص ١٨٦ والأخبار الطوال لأبي حنيفة الديتوري ص ١٦٢ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥١ و ص ٢٥٢ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٦٣

أرى الشام تكره ملك العراق وأهل العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا علي إمام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا لهم لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب يقر العيونا
وكلٌّ يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا
وما في علي لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا
وايثاره اليوم أهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه زوى وجهه وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا

فلما قرأ علي كتاب معاوية دعا النجاشي فقال له : ان ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب فقال النجاشي (١) :

دعن يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل العراق وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة وأشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج وضرب القوانس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا
وآلوا يمينا على حلفة لنهدي إلى الشام حرباً زبونا
تشيب النواصي قبل المشيب وتلقي الحوامل منها الجنينا
فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا
فقولوا لكعب أخي وائل ومن جعل الغث يوما سمينا

(١) مصادر قصيدة كعب بن جعيل نفسها .

جعلتم عليا وأشياعه نظير ابن هند أما تستحونا
إلى أفضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا
وصهر الرسول ومن مثله إذا كان يوم يشيب القرونا

ولما وقعت الحرب في صفين بات ابن جعيل في إحدى تلك الليالي يرتجز وينشد[1]:

أصبحت الأمة في أمرٍ عجبْ والملك مجموع غدا لمن غلبْ
أقول قولاً صادقًا غير كذب إن غدا تهلك أعلام العرب
غدًا نلاقي ربنا فنحتسب غدًا يصيرون رمادا قد ذهب
بعد الجمال والحياء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الأنداد طرا والصلب

ولما قتل في صفين عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان من أصحاب معاوية قال ابن جعيل يرثيه ويشير إلى رفع أهل الشام المصاحف[2]:

الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقفُ
تبدل من اسماء[3] اسياف وائل وكان فتى لو اخطأته المتالف
فأضحى عبيد الله بالقاع مسلما تمج دمًا منه العروق النوازف
ينوء وتغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن[4] فاستسمعن من اين صوته فأقبلن شتى والعيون ذوارف
يحللن عنه زر درع حصينة وانكر منه بعد ذاك معارف
وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف[5]

---

(١) الطبري ج ٦ ص ٨ ووقعة صفين ص ١٦٣ والأخبار الطوال ص ١٨٢ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٨٢

(٢) الطبري ج ٦ ص ٢٠ والاخبار الطوال ص ١٨١ وتاريخ ابن عساكر [مخطوط] ترجمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ج ٥ ورقة ٥٤٢ — ٢ ووقعة صفين ص ٣١٣ وص ٢٦٦ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٩٨ و ج ٢ ص ٢٧٩ ومعجم البلدان في [صفين] (٣) هي اسماء بنت عطارد التميمي زوج عبيد الله بن عمر [شرح النهج لابن أبي الحديد ١ — ٤٩٨] (٤) الضمير في قوله دعاهن يرجع الى نساء عبيد الله وكان تحته اسماء بنت عطارد التميمي وبحرية بنت هانئ الشيباني وكان عبيد الله قد أخرجها معه الى الحرب ذلك اليوم لتنظرا الى قتاله. «شرح النهج لابن أبي الحديد ١ — ٤٩٨»

(٥) يريد بـ(شهباء المناكب) كتيبة، وجعلها شهباء المناكب لما فيها من بياض السلاح والشارف: الناقة المسنة، واستعاره للكتيبة « عن شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ٣٧٨ » ولهذا البيت رواية أخرى وردت في الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٨١ وهي:

وقد ضربت حول ابن عم نبينا من الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أُشِرَّتْ بالأكف المصاحف(١)
بمرج ترى الرايات فيه كأنها اذا جنحت للطعن طير عواكف
جزى الله قتلانا بصفين خيرما اثيب عباد غادرتها المواقف
وقرت تميم سعدها وربابها وخالفت الجعراء فيمن يخالف
معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف

وقال أيضاً يرثيه :(٢)

يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت تقطر الحتف والدما
الا يالقوم اصبروا ان صبرنا اعف واحجى عفة وتكرما
فلما تلاقى القوم خر مجدلا صريعاً فلاقى الترب كفيه والفما
وخلف أطفالاً يتامى أذلة وخلف عرسا تسكب الدمع ايما
حلال لها الخطاب لا تتقيهم وقد كان يحمي غيرة ان تكلما

ولقد كان كعب حريصاً على ان يظفر معاوية حرصاً حمله على هجاء اخيه عتبة ابن أبي سفيان وتعييره بالفرار من احدى معارك صفين ، ولم يبق مما قاله فيه إلا شطر واحد ذكره نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٢٦٧ وهو :

« سميت عتاباً ولست بعتب »

كما انه لم يبق مما قاله في رجال همدان لما جدوا في القتال وقالوا (ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت) الا شطر ذكره الطبري في تاريخه ١٢/٦ وهو:

« وهمدان زرق تبتغي من تحالف »

ولما انتهى الفريقان الى التحكيم واجتمع الحكمان ابوموسى الاشعري وعمرو بن العاص وانجلى الأمر عما هو مشهور من دهاء عمرو وغفلة ابي موسى كاد ابن جعيل يخرج من جلده طرباً وقد قال في ذلك :(٣)

---

(١) أشرت : نشرت وأظهرت . قال ابن أبي الحديد : (هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين ...) شرح النهج ١ — ٤٩٨ (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ورقة ٢/٥٤٧ (مخطوط) وشرح نهج البلاغة ٤٩٩/١ ووقعة صفين ص ٤١٤ (٣) شرح نهج البلاغة ١٩٩/١ ومعجم البلدان في (اذرح) .

وكان ابوموسى عشية أذرُح[1]   يطوف بلقمان الحكيم يواربهْ
ولما تداروا[2] في تراث محمد   سمت بابن هند في قريش مضاربه
سعى لابن عفان ليدرك ثأره   وأولى عباد الله بالثأر طالبه
وقد غشيتنا في الزبير غضاضة   وطلحة اذ قامت عليه نوادبه
فرد ابن هند ملكه في نصابه   ومن غالب الاقدار فالله غالبه
وما لابن هند في لؤي ابن غالب   نظير وان جاشت عليه أقاربه
فهذاك ملك الشام واف سنامه   وهذاك ملك القوم قد جب غاربه
يحاول عبدُ الله[3] عمراً[4] وانه   ليضرب في بحر عريض مذاهبه
دحا دحوة في صدره فهوت به   الى أسفل الجب (الشطون جواذبه)[5]

ولما عاد معاوية الى دمشق معتبراً ان الأمر تم له ، كان كعب يفد عليه ويمدحه وكان معاوية حفياً به مكرماً له .

(يتبع)   خليل مردم بك

---

(١) اذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان وبا ذرح الى الجرباء كان أمر الحكمين . (٢) تدارأ القوم : تدافعوا في الخصومة واختلفوا . (٣) هو أبوموسى الأشعري (٤) هو عمرو بن العاص «٥» في الاصل : « الظنون كواذبه» .

اسماء نباتات مشهورة

— ٢ —

نشرت في المقال الأول من هذا البحث طائفة من أسماء أشجار الفواكه . وفي هذا المقال الثاني أسماء عدد من الأشجار المختلفة . وقد كنت ذكرت أن هذه التحقيقات اقتبستها من «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» الذي أكملتُ طبعه في أواخر السنة الماضية .

البُنّ والقهوة — . إذا راجعنا المعاجم الأصلية ، كاللسان والقاموس والمخصص لا نجد فيها ذكراً للبن . أما القهوة فهي فيها تدل على الخمر كما هو معروف في أمهات كتب الأدب . ويستدلُّ من ذلك على أن البنّ لم يكن معروفاً أيام تصنيف تلك المعاجم ، ولا أيام صنف ابن البيطار مفرداته في القرن السابع للهجرة لأن تلك المفردات لم تشتمل على الشجر المذكور .

وأول معجم حديث ذكر البن وقهوته تاج العروس . لكن الزبيدي ، وهو من علماء القرن الثاني عشر للهجرة ، لم يعز كلامه عليهما إلى المعاجم الأصلية ، لأنها خلت منهما كما ذكرت ، بل عزاه إلى الحكيم داود أي داود الأنطاكي ممن عاشوا في القرن العاشر الهجري . وأصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط وأقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج .

واذا راجعنا الكتب الفرنجية التي تبحث عن مهد النباتات الزراعية ، نجد ان منابت البنّ الأصلية في الحبشة ، وأنه نقل منها الى اليمن منذ أربعة قرون او خمسة ؛ ثم انتشر حبُّه في البلاد العربية اللسان ، ونقله الاوربيون منها الى بلادهم واطلقوا عليه الفاظاً مشتقة من القهوة كلفظة Caféier الفرنسية فهي من قهوة العربية أما الاسم العلمي Coffea arabica فهو وإن نسب هذا الشجر الى جزيرة العرب فالراجح أن مهده الأصلي في الحبشة كما أشرت اليه . ولفظة البن مولدة في العربية ويرجح أنها من الحبشية . واصبحت اليوم تعد من الكلمات العربية المألوفة . وهكذا

القهوة سواء أدلت على النبات ام على المغـلي الذي يُصنع بسحيق حبه المحمص ٠ وكفٌ حتى اعاظم كتابنا عن استعمال القهوة بمعناها الفصيح الأصلي اي الخمر ٠

القات — ٠ يزرعون في اليمن جنبة مشهورة يسمونها القات ٠ وهم يقطفون اوراقها ويمضغونها لما فيها من خصائص مهيجة مقوية ، او قل مخدرة مذهلة ٠ وهذه الشجرة الصغيرة تنبتها الطبيعة في الحبشة ٠ ويشك علماء النبات في كونها تنبت او لا تنبت برية في جزيرة العرب ايضاً ٠ وأعتقد ان عربة ليست من منابتها الاصلية ٠ ومن الأدلة على ذلك انني لم أجد القات في الامهات من معـاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج ٠ لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فرسكال وبوتاودفلرس وشربنفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعته في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي ٠

ويتضح من ذلك ان لفظة القات مولدة ، وانها على الارجح من اصل حبشي ، Tchat و Tchut ، وانهـا نقلت الى اليمن مع الجنبة المذكورة منذ قرنين على الاقل وستة قرون على الاكثر ٠ ولفظـة Cat الفرنسية من قات المعربة وكذلك اللفظة التي تدل على الجنس في الاسم العلمي Catha edulis ٠

الشاي — ٠ بالفرنسية Théier وباللسان العلمي Thea sinensis ٠ وقـد عرفه الصينيون قبل الميلاد بألفين وسبعمائة سنة ، وعرفه اليابانيون والهنود بعدهم ٠ والرأي الراجح ان مهده الاصلي في الجبال التي تفصل سهول الهند عن سهول الصين ٠ وهو اليوم يزرع في كثير من البلاد الحارة الرطبة كالهند وسيلان والبرازيل والهند الصينية وغيرها ٠ واوراق هذا الشجر هي التي نستعملها إما بعد ان تختمر «الشاي الاحمر» وإما دون ان تختمر «الشاي الاخضر»

ولم يرد ذكر شجر الشاي في المعاجم العربية الاصلية ، ولا في كتب النبات والزراعة القديمة ٠ ولا شك أن العرب الاقدمين كانوا يجهلون استعمال اوراقه ولو استعملوها سواء في الطب او كما نستعملها في ايامنا هذه ، لما خلت كتبهم الطبية والادبية من ذكر هذا النبات ٠

ولفظة الشاي من اصل صيني Tchà وهي تستعمل بالروسية والتركية واليونانية

الحديثة والبرتغالية وغيرها · اما اللفظة الفرنسية واللفظة الانكليزية منها ايضاً من لهجة صينية Té · ولم يعرف الاوروبيون الشاي قبل القرن السادس عشر من الميلاد وكذا اجدادنا العرب ، إلا من رحل منهم الى الهند او الصين واطرافها قبل ذلك التاريخ · فقد جاء في مقالة للدكتور مايرهوف في مجموعة المجمع العلمي المصري «م ٢٢ ج ٢» ان البيروني ذكر في احد مخطوطاته الشاي واستعمال الصينيين له ·

الكاكائو · لوز الهند · — لم يعرف قدماء العرب هذا الشجر ولم يذكروه في في كتبهم لانه من اصل اميركي ، اي ان سكان العالم القديم لم يطلعوا عليه إلا بعد كشف القارة الاميركية · والكاكائو من اشجار البلاد الحارة الرطبة القريبة من خط الاستواء كالبرازيل واميركا الوسطى والكونغو وامثالها · وتكثر اليوم زراعته في افريقية الاسترالية والهند الهولندية وبلاد حارة اخرى ·

ومن المعلوم ان الكاكائو هو مادة الشوكولاطة ، وانه يغلى بالماء ويشرب كالشاي والقهوة · وهو بزور ثمار هذا الشجر ·

ويسمى الشجر المذكور بالفرنسية Cacaoyer وباللسان العلمي Theobroma cacao · واذا فتشنا عن اصل لفظة الكاكائو نجده يرجع الى لغة شعب الأزتيك احد شعوب المكسيك الاقدمين ، فهو Cacauatl بتلك اللغة · وسماه الاسبانيون Cacao وعنهم نقل الفرنسيون وغيرهم الى لغاتهم · اما لفظة شوكولاطة فهي ايضاً من لغة ذلك الشعب المكسيكي القديم وتسمى بها Chocolatl وقال الاسبانيون Chocolate ثم مرت هذه اللفظة الالسنة الى الاوربية ·

واذا كان علماء اللغات الاوربية الكبرى لم يروا بأساً بادخال هاتين اللفظتين على لغاتهم ، اي باقتباسهما من لغة شعب كانوا يعدونه متوحشاً فأحر بنا ان لا نجد غضاضة في تعريبهما · فالحذلقة او التعصب للغتنا عن جهل في موضوعات كهذه شيء لا يفيد اللغة الضادية بل يوقع بها ضرراً ·

الأناناس · — Ananas و Bromelia ananas · وهي نباتيا عشبة كبيرة معمرة باروميتها تزرع لثمارها التي هي على شكل صنوبرة اي ثمرة صنوبر · والاناناس من اصل اميركي ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ولا في كتبنا النباتية القديمة · ولم يرد

ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين · وعلى اثر الكشف عن اميركة حمل منها الى العالم القديم ، فزرع في الهند ، ثم انتشر في بلاد اخرى ·

ولفظة أناناس من Nana بالبرازيلية القديمة · واقتبسها البرتغاليون فقالوا أناناس · اما الاسبانيون فقالوا بادئ بدء Pinas للشبه بين ثمرة هذا النبات وثمرة الصنوبر (كوز الصنوبر في الشام) · ولهذا ايضاً سماه الانكليز Pine-apple · لكن لفظة اناناس هي الاكثر شيوعاً فيجدر بنا اقتباسها وتعريبها ·

الصنَوْبر والأرز والسَّرْو والعَرْعَر الخ خلطت معاجمنا الأصلية بعض الصنوبريات ببعض وعرفت الواحد منها بالثاني كالأرز والصنوبر والعرعر والسرو على حين أن كلا منها يعدّ اليوم جنساً نباتياً مستقلاً عن الآخر ويرجع السبب في ذلك الى كون التمييز علمياً بين أنواع النباتات هو من الأمور التي لم تعرف الا بعد تقدم العلوم في الأعصر الحديثة · والتشويش في هذا الباب يرجع في الأصل الى اليونانيين الذين نقل العرب عنهم ·

ومهما يكن من أمر فلا يجوز اليوم دوام هذا الخلط في تسمية هذه المواليد · وقد ذكرت غير مرة في المقتطف ضرورة قصر كل اسم على جنس من أجناس الفصيلة الصنوبرية وذلك على الصورة الآتية :

الاسم العربي	الاسم الفرنسي	الاسم العلمي للجنس
صنوبر	Pin	Pinus
أرْز	Cèdre	Cedrus
سَرْو	Cyprès	Cupressus
عَرْعَر	Genévrier	Juniperus
تنّوب	Sapin	Abies

ومن المعلوم ان في كل من هذه الأجناس أنواعاً · وقد ذكرت كثيراً منها في معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية · فالشربين مثلاً هو نوع من السرو يسمى السرو الشائع او المعروف او الدائم الخضرة Cupressus sempervirens; Cyprès commun

أما الأبهل «القاموس» فهو نوع من العرعر يسمى العرعر الكبير Genévrier Sabine و Juniperus sabina . لكنهم في لبنان يطلقون كلمة الأبهل على الأرز ويلفظونها بضمتين كقولهم أُبُهل الباروك .

البوقيصا والمُرّان والزّان الخ هذه ثلاثة ألفاظ تدل على ثلاثة أجناس من شجر الحراج والتزيين فالأول هو بالفرنسية Orme وبلسان العلم Ulmus . والثاني Frêne و Fraxinus والثالث Hêtre و Fagus .

وهنا أيضاً يجد المرء اختلافاً وتشويشاً في مدلول الألفاظ التي أطلقوها على هذه الاجناس النباتية . فالبوقيصا وشجرة البق ، تعنيان الجنس المسمى Orme بلا جدال . لكن هنالك اختلافاً في لفظة أخرى هي الدَّرْدار . فهذه اللفظة فارسية النجار ، ومعناها شجرة البق . والبوقيصا الأرمية لها المعنى نفسه على ما حققه الأب أنستاس في الجزء الأول من مجلة الثقافة التي كانت تصدر في دمشق سنة ١٩٣٣ . ويتضح من ذلك انه يجب ان تكون الكلمات الثلاث بمعنى . لكن لفظة الدردار كانت وما برحت تدل في الشام على شجرة لسان العصافير Frêne . وهكذا في المغرب . أما في العراق وفي إيران فهي تدل على شجرة البق Orme . وقد ذكر لها ابن البيطار في مفرداته هذين المدلولين . والبق هنا بمعنى البعوض Moustique لا بمعنى الفُسافس والضّمْج وبنات الحصير Punaise وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين .

وأما لفظة المران فهي أيضاً ذات معان مختلفة . فقد جاء في مفردات ابن البيطار أن المران هو الماليا ، وعلى هذا يكون المران شجر لسان العصافير Frêne . لكن ابن البيطار لم يلبث ان قال ان التراجمة الذين ترجموا عن جالينوس سموا القرانيا مُرّانا . قلت والقرانيا هي بالفرنسية Cornouiller وبالتركية قزلجق وهي معروفة في الشام . وأين هذه الشجرة من شجرة لسان العصافير ! وفي «شرح اسماء العقار» الذي نشره الدكتور مايرهوف مدلول ثالث للمران جاء ضمناً على إبالة وهو الزان اي ما اصطلحنا على انه بالفرنسية Hètre .

ولا بد لنا أمام هذا التشويش من تحديد مدلولات كل من هذه الألفاظ على الشكل الآتي

أولاً : بوقيصا · شجرة البق · دردار (في العراق) = Orme

ثانياً : مُرّان · شجرة لسان العصافير · دردار (في الشام والمغرب) — Frêne

ثالثاً : زان — Hêtre ·

وهذه النتيجة فيما يتعلق بالجنسين الأول والثاني تماثل النتيجة التي استنتجها الأب أنستاس في مقاله الذي المعت اليه · ومن المعلوم ان لكل من الأجناس الثلاثة أنواعاً عديدة لا مجال لذكرها هنا · وقد ذكرت كثيراً منها في معجمي ·

القَيْقَب — القيقب في اللسان وفي التاج الآزادْدِرَخت بالفارسية · والذي نعلمه ان ما عربوه بالأزادرَخت هو Melia Azedarach وهو مشهور ومبذول في شوارع مدن الشام · ويسميه الشاميون « زَنْزَلَخت » وهي واضحة التحريف · أما الفرنسيون فاسمه عندهم Lilas des Indes ·

لكن لفظة القيقب تطلق اليوم في الشام على شجر آخر هو بالفرنسية Erable وبلسان العلم Acer ، وهو من أشجار الحراج · وفيه عدة أنواع ، منها ما تنبته الطبيعة في بعض جبال الشام · ولا علم لنا بلفظة عربية تدل على هذا الشجر إلاّ لفظة القيقب في اصطلاحنا الحديث ، فينبغي إقرارها له · أما كلمة أزادرخت فتظل تنظر إلى Melia Azedarach على حسب ما هو معروف في القديم والحديث ·

واستعمل بعضهم كلمة جَرْمَشَق ترجمة لكلمة Erable · لكن لفظة الجرمشق هذه لم أجدها في الامهات ولا في كتب المفردات · ولم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الفه لاين عن المصريين في أيامه قال فيه : أظن ان جرمشق هو Erable · وهذا الظن لا يكفي · ومع هذا إذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable ·

البلُّوط وأنواعه — هو بالفرنسية Chène وبلسان العلم Quercus · ولفظة البلوط إرمية · وهي اصلح من رفيقاتها التي سأذكرها للدلالة على هذا الجنس والذين لهم اطلاع على نباتات الحراج يعرفون ان جنس البلوط يشتمل على أنواع عديدة · وقد ذكرت أهمها في معجمي الآنف الذكر فبلغت ٣١ نوعاً · ومن هذه الانواع ما ينبت

نباتاً طبيعياً في جبال الشام وهي تعرف بأسماء خاصة بعضها فصيح وبعضها عامي ·

فمن الألفاظ الفصيحة التي نجدها في المعاجم او كتب المفردات : السِنْدِيان والبُلاخ والبَلْخ وهي تطلق على نوع البلوط المسمى بالفرنسية Ch . Kermès وباللسان العلمي Q . coccifera وهو نوع مبذول في جبال الشام · ولفظة السنديان شائعة وهي معربة قديمًا من الفارسية ·

ومن الألفاظ الفصيحة التي ذكرها ابن البيطار البَهْش قال : « هو صنف من البلوط يشبه العفص ··· ويسمى بعجمية الأندلس شوير » قلت هو النوع المسمى Ch.liège وبلسان العلم Q . suber وهو الذي يستخرج من لحائه القُرْق أي الفلين liège ·

ومن الأسماء الشائعة في الشام المَلُّول يطلق على نوع من البلوط يسمى Ch . du Portugal أي Q . lusitanica وهو مبذول في جبال الشام ولم أجد كلمة الملول هذه في الأمهات من المعاجم ولا فيما لدي من كتب المفردات · ويطلقونها أيضًا على نوع آخر يسمى البلوط الرومي Q . Aegilops ·

ومن الالفاظ العامية الشائعة أيضًا اللّك تطلق على البلوط الأشعر Ch . chevelu أي Q . cerris ·

مصطفى الشهابي

كتاب المكافأة

تأليف أحمد بن يوسف الكاتب

نشر هذا الكتاب الرفيع في أسلوبه . الطريف في موضوعه . الأستاذ أمين عبد العزيز عام ١٩١٤ م وهي طبعته الأولى . ثم نشره الأستاذ محمود محمد شاكر سنة ١٩٤٠ م وهي طبعته الثانية . وبعد سنة واحدة أعني سنة ١٩٤١ م طبع طبعة ثالثة بأمر وزارة المعارف المصرية وقد عهدت إلى الأستاذين الفاضلين احمد أمين بك وعلى الجارم بك بتصحيحه وشرحه وقررته (لقراءة طلاب السنة التوجيهية بالمدارس الثانوية) فقام الاستاذان بما عهد اليهما . فصححاه وعلقا عليه . وشرحا معظم ألفاظه المحتاجة الى الشرح بأحسن ما يمكن من التصحيح والتعليق والضبط . وساعدهما على كشف المبهم من غوامضه (كتاب سيرة احمد بن طولون) للبلوي . وقدما له مقدمة ذكرا فيها أسلوب المؤلف . ونبذة من حياته . وقالا : إن الكتاب وصل اليهما مملوءاً بالأخطاء وان من تقدموهما بذلوا الجهد في تصحيح بعضها . وبذلا هما جهدهما في تصحيح بعضها الآخر . وياليتهما أشارا في مقدمتها الى الطبعتين السابقتين لطبعتهما والى المصدر الذي اقتبسا منه عبارةً وضعاها بين قوسين في (ص ١٦٢) ساعدت على تنسيق نظام الحكاية .

وقد استشارني بعض مديري المدارس الأهلية فأشرت عليه بتقرير كتاب المكافأة هذا في برنامج مدرسته . وتقويم سلائق طلبته على ثقاف لغته وبلاغته وحكمته . فارتاح الى ذلك لكنه رغب اليَّ ان أتصفح الكتاب أولاً فأصلح بعض أغلاط وقعت في متنه سها عن تصحيحها الاستاذان وان أوضح معنى بعض ألفاظ وتعابير شرحاها ولم يهتما في تحديد معناها اللغوي تحديداً يفي بحاجة الطلاب الذين إنما نشر الكتاب من أجل إفادتهم .

وقد رتبت تصحيحاتي على بحثين :

(الأول) في تصحيح أغلاط وقعت في متن الكتاب لم ينتبه اليها

(الثاني) في إيضاح معاني الفاظ من الكتاب شُرحت ومازالت في حاجة الى زيادة شرح ٠ وهناك أغلاط مطبعية لم نتعرض لها لأن القارئ يتبينها من أول نظرة ٠

(الأول)

ص ٣٦ سطر ٢ قوله (فزدتُ في الخلعة وركبت) (الخلعة) الثوب الذي يُعطى منحة وتشريفاً وليس من العادة ان يقول قائل : إنني زدت في الخلعة ثم ذهبت الى الدعوة ٠ وانما يقول زدت في الحلية وهي الزينة والشارة الحسنة ٠ وهذا هو المناسب لسياق القصة ، لأن القوم المجتمعين طلبوا اليه ان يزورهم بزينته وهيأته الحسنة التي كانوا رأوه عليها ٠

ص ٤٦ سطر ١٠ (حتى سمعنا حلق البريد) الحلَق جمع حلْقة على غير قياس وهي السلاح ٠ فالتقدير حتى سمعنا صوت سلاح البريد ؟ وصوابه (صلق البريد) بالصاد ٠ قال في المصباح : الصلق الصوتُ الشديد ٠ وللبريد صراخ شديد مزعج يتعمده حامله حين كان يصل البلد لإعلان الناس بقدومه فيتسارعون الى أخذ رسائلهم ٠ وكنت اسمع ذلك الصوت المنكر في صغري فأذعر منه ٠ وكان يسمى ناقل البريد الذي يقدم على هذه الصورة (طَطَر) اي (تاتار) كما في قاموس شمس الدين سامي ٠(مادة بريد)

ص ٤٧ سطر ٢ قوله (بما أمره من الرضى عنه) قال المصححان الفاضلان المعروف أمر به لا أمره وقولهما حق ٠ فلم يبق الا ان يكون (امره) محرفاً عن (آثره) ٠

ص ٧٨ سطر ١ قوله (والتحيز من الذم بها) الأشبه ان يكون (التحيز) محرفاً عن التحرز ٠

ص ٨٣ سطر ٦ قوله (نستنزل الدَنّ صفوه فينزل) صوابه (نستبزل فيبزل) من البزْل (بالباء الموحدة) وهو إسالة المائع من مقرّه بواسطة ثقب او بواسطة المبزَل وهو الصنبور الذي نسميه اليوم حنفية ٠ وفي اللسان وغيره (بزل الخمر ٠ وابتزلها ٠ وتبزّلها ٠ ثقب إناءها) وفي أقرب الموارد (استبزل الشيء فتحه واستبزل الخمر صفاها) ولم أجد (استبزل) في غيره فيكون احمد الكاتب استعمل (استبزله) كما استعمل (استركبه) ولم أظفر بفعل استركب في كتب اللغة ٠ ولا يخفى ان المقام مقام استعمال (البزل) لا (النزول) وان كان للنزول معنى في الجملة ٠

ص ٨٤ سطر ٨ (فأكثرتْ الجماعةُ قيامَ شيخٍ مثله الى حدَثٍ) الهمزة في فعل (أكثر) لا تكون لوجدان الشيء على صفة · وإنما تكون للجعل والتعدية نحو كثر ماله وأكثر الله ماله · (اما الهمزة في فعل أكبر) فتكون لوجدان الشيء على صفة · يقال كبر وأكبرته · اي رأيته كبيراً (فلما رأينه أكبرنه) فصواب فأكثرت الجماعة فأكبرت الجماعة (بالباء الموحدة) ·

ص ٨٩ سطر ٢ تصحيح (امتنت يداي بطوْل الأمير) بقولنا (متنت) فيه نظر والأولى تصحيح امتنت يداي بامتلئت يداي بطوْله اي عطائه وهو التعبير المألوف وتكون كتابة امتلأت في الاصل بياء تحت همزة (هكذا امتلئت) من خطأ النسخ ·

ص ١١٥ سطر ٧ قوله (واصطفى ما كان له) لعل صوابه (استصفى) يقال : استصفى الأمير مال فلان اذا أخذه كله · فالمقام مقامها لا مقام مطلق أخذ كما اقتصر المصححان عليه في تفسير (اصطفى) وهو في اللغة بمعنى اختار ·

ص ١٢٨ سطر ٦ قوله : (فسآخذ بطائلي منه) صوابه (بطائلتي) ففي اللسان (والطوائل الأوتار والذحول · واحدتها طائلة · يقال فلان يطلب بني فلان بطائلة اي بثأر) ·

ص ١٥٩ سطر ٥ قوله (ثم اخذ كوزاً معه ومضى يسمى به) فعل (يسمى) زائد لا حاجة اليه ألا تراه لو قال اخذ كوزاً ومضى به لأفاد المعنى بأبلغ تعبير · او ان (يسمى به) مصحف من (يستقي به) · قال في المستدرك واستقى من النهر والبئر اخذ من مائهما · وكذلك كان الحال في القصة ·

ص ١٦٤ سطر ٣ (المغادرة للعدل) الاشبه ان تكون المغادرة محرفة عن المغايرة ·

ص ١٧٨ سطر ٢ قوله (كانت لي بضاعة ··· فافترَقتُ في معاملاتٍ في الصعيد الخ) صواب (افترقتُ) (احترفتُ) اي اكتسبت وطلبت الرزق فهو محرف عنه او هو محرف عن (اقترشت) · قال في الأساس (فلان يقترش لعياله يكتسب ويجمع من هنا وهنا) · واذا كان لفظ (القرش) عربياً كان اشتقاقه من هذا المعنى ·

ص ١٧٨ سطر ٩ قوله (قلع ثيابي وسراويلي) صوابه خلع (بالخاء) اللهم الا ان يقال انهم كانوا في زمن المؤلف يستعملون القلع للثياب في لهجتهم اليومية كما يُستعمل في بعض الاقطار العربية اليوم · مذ نقول قلع فلان ثيابه · وقلع جبته · وليس هذا

بفصيح وإنما الفصيح ما قالته نائلة بنت الفرافصة ليلة زفافها الى بعلها — وقد طلب منها ان تخلع درعها — فقالت (خلع الدرع بيد الزوج) ودرعُ المرأة قميصها ٠

ص ١٩٢ س ٢ قوله (رجوتُ من الله مَنْ لا يخطئُ من رجاه) الأولى الإبقاء على ما جاء في الأصل وهو (ما لا يخطئُ) وتكون (ما) مفعولاً لفعل رجوت والعائد محذوف : تقديره : رجوت من النجاة والخلاص ما لا يخطئُ من رجاه به تعالى ٠

ص ٢٠٠ س ٣ قوله (تركوا لله من قبيح الخ) الأولى ايضاً الإبقاء على ما في الأصل وهو (اتركوا) ولا حاجة الى تصحيحها (بتركوا) وتكون (من) للتبعيض كأنه يقول: اتركوا بعض ما أنتم عليه من القبائح لأجل الله وطلباً لرضائه ٠

(الثاني)

صفحة ٢٣ سطر ٥ قوله (فلما بلحنا بما الطالب به) لا يحسن ان يُقتصر في تفسير فعل (بلحَ) هنا على قولنا : أعيا وكلَّ : لان المقام يستدعي ان نفسره بقولنا عجزَ عن أداء ما عليه من مال المصادرة ٠ اما اذا قيل بلح بعير تحت حمله فيفسر (بلح) إذ ذاك « بأعيا وكلّ » ٠

ص ٢٨ س ٢ قوله (وصلتْ ابا سعيدٍ رَحِمٌ) هذا التعبير يستعمل عادةً في الدعاء فلا يحسن ان يفسر بقولنا (يجب ان تصل ابا سعيد القرابات) وانما تفسر بقولنا لا زالت القرابات او الرحم عاطفة على ابي سعيد او ادعو الله ان يجعل القرابات واصلة له او عاطفة عليه ٠ وقد لاحظ الطابع مرتب الحروف هذا المعنى الدعائي فوضع بعد الجملة علامة (!) التي تُرقم عادةً بعد الجمل الدعائية ٠

ص ٣٠ س ٥ قوله « إصبر عليَّ (في طلب الكراء) الى الصُنع» تفسير الصنع بالفرج والاقتصار عليه لا أراه سديداً ٠ على ان الصنع إذا أُريد به معنى الفرج قيل صنع الله ٠ ثم يفسر بقولنا ما يصنعه الله فيَّ من تيسير اسباب الرزق ٠ ولو قلنا ان الصنع محرفة عن الصيف وهو الوقت الذي تتوفر فيه اسباب الرزق لما كنا مبعدين ٠

ص ٣٣ س ٣ قوله (ينبغي الاّ تنسى نصيب فلان منك في الشدة) تفسير نصيب فلان منك بفضل فلان عليك لا يفيد الطالب الفائدة المرجوّة لمثله وانما يفيده ان

نفسر الجملة بقولنا : ينبغي ان تجعل لفلان في شدته نصيباً من رفدك ومعونتك ٠

ص ٣٥ س ٧ قوله (سرّني بعدُ قيمتك وحسنُ زيّك) الأصوب تصحيح (قيمتك) التي هي في الأصل بكلمة [همتك] لا [قيمتك] إذ نسمع البلغاء يقولون : فلان عالي الهمة وبعيد الهمة لا بعيد القيمة ٠ وفي اساس الزمخشري : [يقال فلان بعيد الهمة] ٠

ص ٤١ س ٨ تخصيص بياض العين بالذكر من معاني الحملاق يوهم ان المراد بالحماليق في قوله (رأيت تجيلي في حماليق عينه) بياض العينين ٠ وليس كذلك : لان الانفعالات النفسية انما تظهر في تخازر العينين وحملقتها لا في بياضها ٠ والحملقة مصدر حملق عينيه اذا فتحها والفتح انما يكون للجفنين فلا مندوحة عن تفسير الحملاق هنا بالمعنى المشهور المتفق عليه وهو باطن الجفن الاحمر الذي يسوّد بالكحل فمعنى رأيت تجيلي في حماليق عينيه : رأيت تجيلي في انفتاح عينيه الدال على شدة التأمل وعاطفة التبجيل ٠ ولا نظن النص الذي ذكر الحملاق بمعنى بياض العين الا نصاً لا يعبأ به ٠

ص ٤٢ س ٣ كل ما جاء من معاني (العقد) مما يناسب سياق القصة قولهم : (العقدة الضيعة ٠ واعتقدها اشتراها ٠ وعقد الحاسب اذا حسب) فتفسير المصححين الفاضلين لجملة (فأعقد منها ما تهيأ لي عقده) بقولهما (أجمع من حاصلها) هو لعمري اشد مناسبة للمقام ٠ وياليتهما اشارا ان كان تفسيرهما هذا استنتاجاً او استندا فيه الى مصدر ٠ اما قول الفيومي (اعتقدت مالاً جمعته) فلا يصلح مستنداً لانهم يفسرون المال بالنعم او الجمال خاصةً والمراد بجمع الجمال تملكها لا جمعها بعد الشراد ٠ على ان المؤلف انما قال [اعقد منها] لا [اعتقد منها] وفرقٌ بينهما ٠

ص ٥٣ س ٣ وَصْفُ [الموفَّق] بأنه كان من أجلِّ ملوك بني العباس يُشعر بأنه وَلِيَ الخلافة ٠ فيكون الاولى العدول عن لفظ ملوك أو التنبيه الى ان لفظ الملك يطلق أحياناً على ذي السلطة والمكانة العالية في ذلك العهد ٠

ص ٦٧ س ١ قوله (لغط الناس في إصابتك مع ابن طغان) صوابه (من ابن طغان) ومفعوله محذوف اي اصابتك مالاً ٠ ويؤيده قوله في السطر التالي : اصابني منه ٠ والا فأن [مع] توهم ان الاثنين كانا شريكين في اصابة المال ٠ وهذا كما تحرفت [من السلامة] الى [مع السلامة] في صفحة [٥٠] سطر [٤] وقد نبه اليه المصححان الفاضلان٠

ص ٨٠ س ٨ (ومثله في صفحة ٢١ سطر ١) — قوله (عجوز جميلة المذهب) فسر المذهب بحسن العقيدة · ويبعد ان يكون هذا هو المراد هنا لأن العجائز قلما يتهمن بسوء العقيدة : (اللهم ايماناً كإيمان العجائز) والتدين والعقيدة قلما يوصفان بالجمال · وانما المذهب هنا طريقة الرجل : ففي القاموس وشرحه : (والمذهب الطريقة يقال ذهب فلان مذهباً حسناً اي طريقة حسنة) والطريقة هي سيرة المرء وحالته في الحياة التي يحياها مع الناس · ففي القاموس وشرحه (والطريقة الحال تقول فلان على طريقة حسنة او على طريقة سيئة) وقال في المستدرك : (والطريقة السيرة والمذهب وكل مسلك يسلكه الانسان في فعل محموداً كان او مذموماً) والعجوز [أم محمد رحمها الله] فقد قال يوسف الكاتب عنها انها كانت محمودة السيرة · واستدل على ذلك بما كان من وفائها وحسن عهدها له

ص ٨٧ س ١٠ (جئني بتلك الصرار) ضبطت الصرار بكسر الصاد وصوابه الصرَر · ولم تذكر المعاجم هذا الجمع أي الصرَر لشهرته ولقياسيته إلا الفيومي فانه قال (وصرّة الدراهم جمعها صُرَر مثل غرفة وغرف) أما جمعه على صرار فأراه خطأ ·

ص ١٠٩ س ٨ قوله (لحج في البرية) لا يحسن تفسير [لحج] بمجرد قولنا [دخل] لان اللحج دخول خاص : بأن ينشب في الشيء فيصعب خروجه منه كنشوب بني اسرائيل في صحراء التيه · وهكذا كان شأن فيروز وجيشه في لحجهم البرية · وتفسير لحج بدخل كتفسير فرك بأبغض · والطالب يحتاج الى اوضح من هذا التعبير ·

ص ١١٤ س ٣ (قوله كان يتقلد الطراز) قال الشارحان الفاضلان في تفسير الطراز : [هي الثياب الجيدة وكانت لها إدارة الخ ··] في هذا التفسير شيء من التقصير : اذ ما من حكومة تقلد أحداً إدارة الثياب الجيدة ! وانما يتولى إدارة هذه الثياب مديرو [فبارك] الحياكة ومعامل النسيج فكان يحسن ان يفسرَ [الطراز] بالثياب السلطانية او كما قال القاموس [ثوبٌ نسج للسلطان] بل الاجدر من ذلك كله ان يفسر [الطراز] بدار الطراز التي تُهيأ فيها تلك [الألبسة الرسمية] وهي بمثابة [كسوة التشريف] في اصطلاح المصريين · وتكون لها إدارة ومديرون معينون من قبل الدولة كما اشار الفاضلان ·

ص ١٢١ س ٤ قوله (فأمر بوجئ عنقه) الاقتصار على تفسير الوجئ بالضرب بالسكين غير سديد لان الوجأ يكون باليد أيضاً ولعله المراد هنا لان الرجل الذي وُجئ كان — بعد ان وُجئ — يصيح بأعلى صوته ·

ص ١٢٤ س ١ (قوله وان في عين العراق الخ ··) وُضعت بين أسطر هذه القصة عدة نقط مكان كلمات جاءت في الأصل لم يستحسن المصححان الفاضلان ذكرها فحذفوها · ولكن بقي القارئ غير مستوعب لجمال القصة · وفيها نكتة تستخرج من كلمة [عين العراق] او [عين فارس] كما روي في ترجمة [عدي بن زيد] : ذلك ان كسرى سأل ابن عدي عن معنى [عين فارس] التي جاءت في كلام النعمان ففسرها له بالبقر : لان العين جمع عيناء والعيناء كما تطلق على واسعة العينين من النساء تطلق على واسعة العينين من بقر الوحش · وشعراء العرب يشبهون الحسان ببقر الوحش كما يشبهونهن بالغزلان · وليس الأمر كذلك في آداب الفرس وأساليب لغتهم فلما سمع كسرى من المترجم ان ملك العرب قال : ان في بلاد كسرى عيناً تغنيه عن عين بلاد العرب وعبّر عن العين بالبقر وفهم كسرى من البقر الحيوان الأهلي قامت قيامته على النعمان فبطش به تلك البطشة الكبرى ·

ص ١٢٦ س ٣ قوله (ولؤم أصلك وفساد مركبك) فسر المصححان فساد المركب بقولهم [هو كناية عن فساد العارق وسوء الوسائل] أقول ينبغي ان يفسر [المركب] بالهوى اذ يقال ركب فلان هواه اذا جمح في شهواته فلم يثنه عنها شيء أو هو المركب [بتشديد الكاف] على صيغة اسم المفعول - قال الزمخشري في الاساس [فلان كريم المنبت وكريم المركّب] وقال كعب بن جعيل في هجو الضحاك بن قيس

(قصير القميص فاحش عند بيته   وشر قريش في قريش مركّبا)

والظاهر ان المركب بهذا المعنى جاء من قوله تعالى (في ايّ صورة ما شاء ركبك) فيكون معنى قوله [وفساد مركبك] : وفساد خلقتك او فساد تكوينك او فساد فطرتك ·

ص ١٣٢ س ١ (قوله من مولدي الغور) ضبط [الغوْر] بفتح الغين · وانما هو بضمها كما في مراصد الاطلاع · قال : [وهي (اي بلاد الغور) لا تنطوي على مدن

مشهورة سوى قلعة يقال لها [فيروز كوه] فيها تسكن ملوكهم اه) ولعل من سلالة هؤلاء الملوك قانصوه الغوري آخر ملوك مصر ·

ص ١٦٢ س ٦ (قوله يتشطّر اي يعمل عمل الشطار) وفسر المصححان الفاضلان الشطار باللصوص وفي هذا التفسير نظر · وشاهدُنا ان الاستاذ احمد أمين في محاضرته عن الفتوة في الاسلام التي ألقاها سنة ١٩٣٤ جعل الشطار اسماً للفتيان في العهد العباسي فقال : (···· عياراً شاطراً كان في بلده رأسَ الفتيان) ثم قال [والعيارون الشطار] ووصف من أخلاق هؤلاء الشطار ما ينافي دناءة اللصوصية ثم استنتج في آخر المحاضرة ان هؤلاء الشطّار هم [الفتوّات] في مصر · فاذا صح تفسير الفتوّات باللصوص صحّ تفسير الشطار بهم والا فلا · على ان الغلام المتشطّر الذي رفض أخذ الف درهم جزاء حفظه للمال ويقول : [الخيانة أسهل من اخذ أجرة على الأمانة] لا يكون من اللصوص ·

ص ١٦٦ س ٦ تفسير (وضرب الى لحيته) بقولهم [ان ابن العجوز ضرب الشيخ موجهاً الضربة الى لحيته وأعجله] لا أظنه صواباً ولعل صواب العبارة هكذا [وضرب يده الى لحيته او على لحيته] اي قبض الشيخ بيده عليها مفكراً في طريقة للخلاص ولكن ابن العجوز أعجله· ومن هذا الاستعمال قول الفيلسوف :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرحت طرفي بين تلك العوالم
فلم أر إلا ضارباً كفّ حائر على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

ص ١٦٧ س ٨ قوله (طويل اللسان مخشيُّ الغضب) تفسير طول اللسان هنا بالذراية وقوة الحجة لا أراه صواباً · وانما الصواب تفسيره بالبذاء والافحاش في المنطق بدليل قوله بعده [مخشيُّ الغضب] ·

ص ١٦٧ س ٩ تفسير (ما أكبّ عليه) بقولنا أقبل عليه واتجه اليه لا أظنه سديداً والأجدر تفسيره بقولنا : ألقى نفسه عليه يعني على يدي البرمكي او ركبتيه يقبلها : لأن الشاب جاء مستجدياً للبرمكي طالباً صلته · وما ذكره من قولهم أكبّ فلان على الدرس اذا أقبل لا أظنه يصلح حجة لهذا الاطلاق في تفسير أكبّ لأن المراد بالاقبال على الدرس إقبال العزيمة بعد انتشارها وروغانها ·

ص ١٨٥ س ١ قوله (فلما رأى ابوه ان ابنه قد توجه) تفسير [توجه] بأنه قد توجه الى ما وجهته اليه من صنوف العلم — لا أراه سديداً وأرى ان تجعل توجه مطاوعاً لفعل وجهه اذا جعله وجيهاً اي شريفاً . والوجيه أيضاً السيد وذو الخصال الحميدة . والمعنى ان أباه لما رآه قد صار ذا وجاهة وسيادة وشرف .

ص ٢٠٣ س ٧ قوله (عملتُ في أيام ابن الخليج لحماية ضياعٍ كانت في يدي) تفسير حماية الضياع بالإشراف عليها والانتفاع بها لا أراه سديداً . وانما الأسد ان يفسر بأنه رضي ان يكون عاملاً اي والياً في عهد ابن الخليج ليتوصل بالولاية الى حماية ضياعه من العدوان عليها ويؤيده قوله بعده [وخفت الايقاع بي] أي من قِبَلِ عمّال الدولة الطامعين بمالي . وكم من ذوي أملاك واسعة في زماننا انما يتولى الوظائف وهو في غنى عنها لاجل حماية تلك الأملاك وغلاتها من عدوان فلاحيها وذوي الأطماع فيها .

ص ٢١١ س ٤ قوله (كان مع قومٍ من اسباب السلطان يودّونه ويحبونه) تفسير [اسباب السلطان] بعماله لا أراه صحيحاً وانما الصحيح ان يفسر بمن له خصوصية بالسلطان كندمائه وذوي مودته وكل من يتوصل بهم اليه لأن [السبب] في أصل معناه الحبل . وقد تكرر ذكر الاسباب بهذا المعنى في كتاب نشوار المحاضرة مثل قوله : (وقبض الخليفة على حُرَم الوزير وأسبابه) [فحرمه] نساؤه وأهله . و [أسبابه] اصدقاؤه ومن لهم علاقة به . ونقول اليوم في معناه [محاسيبه وتعلقاته] وربما كان من هذا القبيل قولهم [رجال معيته] . وقد فسر المصححان الفاضلان [السبب] في الصفحة نفسها بالوسيلة : عند قول المؤلف (من كان سببك الى المأمون حتى اتصلت به ؟) . فأسباب المأمون إذن هم من يتوصل بهم اليه لا عماله .

المغربي

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

يقول الامام حجة الاسلام (محمد رشيد رضا) في إحدى رسائله الى أمير البيان :

« . . . ثم تخاطبني أنا في مسألة استعمال (احترم) بمعنى وقر ، وقلت : انك لم تجدها الا في (أساس البلاغة) وقلت لي بعده : (أفترى استعمالها خطأ الخ) سبحان الله! أأنا لا احتج بأساس البلاغة ؟ الا انني اخبرك بأن الاحتجاج به عندي هو فوق الاحتجاج بالقاموس ولسان العرب ، وهو ادق منهما ، وأصح نقلاً . ولا اعرف احداً ممن تسميهم المتنطعين لا يحتج به ، على انني لم أجد الكلمة فيه . واما استعمال البوصيري لها في البردة او غير البردة فلا قيمة له البتة ، واعلم منه الفقهاء وهم يستعملونها[1] »

وفي حاشية الأمير[2] : « لم اجد (احترم) بمعنى وقر وتهيب في كتب اللغة الا قول الفيومي في المصباح المنير : (الحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق) وقد ورد في [اقرب الموارد] للشرتوني هذا الفعل ، ولا أعلم عمن نقل الشرتوني ذلك : غير انني اتذكر انه قال لي في احد مجالسه الكثيرة معي : انه رأى هذه اللفظة في كلام الزمخشري ! ومن هنا جاء في الظن بان يكون الزمخشري اوردها في أساس البلاغة[3] »

[قلت] : انا موقن ان حجة الاسلام قد مرت عليه اللفظة في الاساس ولكن الانسان انسان يذكر وينسى « سميت إنساناً لانك ناس[4] » وكان الامام [رحمه الله ورضي عنه] يجل [اساس البلاغة] وقال لي مرة « هو كتاب مراجعة ومطالعة » فكان

(٢) ذكرتني حاشية الامير هذه بكتاب كنت بعثت به اليه أوردت فيه هذين القولين : قيل لأبي بكر الخوارزمي عند موته : ما تشتهي ؟ قال : النظر في حواشي الكتب . وقال الزمخشري : الزيت مخ الزيتون والحواشي مخة المتون . فجاءني من الامير كتاب يقول فيه : « شفيت غليلي بهذين الشاهدين اللذين جئت لي بهما على فائدة الحواشي ، ولعمري لو انجدتني بجيش مجر ، ومال دثر ما أحسست فضل تلك النجدة كما أحسست بها عندما قرأت ذينك الشاهدين » وفي الكتاب إطراء غريب لأجل روايتي للقولين . . . ! (١) و (٣) السيد رشيد رضا أو اخاء أربعين سنة تأليف الامير شكيب ارسلان ص ٦٢١

(٤) حبيب . والشاهد في النسيان لا في صحة النسبة والاشتقاق

يرجع اليه متحققاً متثبتاً ويطالعه مستفيداً ، ونشر [مقدمته[١]] البارعة في [المنار] اعجاباً بفصاحتها وبلاغتها

ان الامام والأمير لداقان ، فهذه اللفظة ما وردت في الأساس في مادتها ، وجاءت في غير مظنتها ، وردت في (م ل ح) في تفسير قوله : (فلان ملحه على ركبتيه) قال : « قيل : الملح الحرمة : وان معناه انه يحترمك ما دام جالساً معك فاذا قام عنك رفض الحرمة »

ومما ذكرها الامام الزمخشري في كتابه في غير مكانها (المنضدة) لم تظهر في [ن ض د] وظهرت في [ف ج ج] قال : « المنضدة شيء كالسرير له اربع قوائم يضعون عليه نضدهم[٢] » وكانت هذه اللفظة وردت في مؤلف للأديب الكبير الدكتور بشر فارس ، فخطأه عالم مشهور[٣]

ولا يحسبن احد ان جار الله قد تسمح في (الاحترام) اذ رتبه في كتابه في غير مرتبته ، كلا ، ان احترامه اياه لغضيه ، وحسبك انه رقمه في [كشافه] كما قاله في [مقاماته] جاء في الكشاف في سورة قريش : « ... والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ، ويحترموهم فضل احترام ، حتى ينتظم لهم الأمر في رحلتيهم ، فلا يجترئ احد عليهم »

وقال في مقامة الشكر : « لا يتخطى (يعني الموت) محدثاً ليعرج على معمَّر ، ولا يحترم محدَّثاً فيخترم دونه المعمَّر » والاحترام في كلام اللغويين والأدباء كثير ، قال ابن الحريري في الثامنة والأربعين (الحرامية) : « فأداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها الى محلة موسومة بالاحترام ، منسوبة الى بني حرام[٤] »

---

(١) الفائق : المقدمة الجماعة تتقدم الجيش من قدم بمعنى تقدم ، وقد استعيرت لأول كل شيء فقيل منه مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام ، وفتح الدال خلف . والبطليوسي يجيز الفتح في الاقتضاب ص ٢٠٨ ، وروى قوله التاج . والكسر خير . (٢) في الجمهرة : النضد متاع البيت ، وما نضد بعضه على بعض فهو نضيد ومنضود ، والجمع أنضاد : وكثر ذلك في كلامهم حتى سموا السرير الذي ينضد عليه المتاع نضداً ... »
قلت ليكن بعد اليوم النضد للنضد لا لما يوضع عليه ولتكن المنضدة للمنضدة

(٣) نشرت كلمتين في الرسالة ٣١٧ و ٣٢٨ ص ٧ أعلنت فيها صواب القول ، ورويت في الثانية شعراً لمزرد أخي الشماخ في مفضلية له ورد فيها جمع المنضدة [المفضليات شرح الأنباري ص ١٤٢]

(٤) فسر الاحترام في الشرح المختصر بالتعظيم وهو التفسير المبين ، وفسره الشريشي في شرحه الكبير بالامتناع ...

وقال ياقوت في [ارشاد الأريب الى معرفة الأديب] في سيرة الحسن بن احمد العطار الهمذاني : « وكان محترماً عند الخلفاء والسلاطين » وقال في سيرة محمد بن احمد الابيوردي الشاعر المشهور : « وكان مهيباً محترماً جليلاً معظماً لا يخاطب الا بمولانا » وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج [المجلد ٤ ص ٤٥٧] : « فهلا احترم عمر الصحابة كما تحترمهم العامة » والشاهد في هذه الجملة استعمال الفعل : احترم

كنت عثرت على (يحترم) في الأساس وقيدته في احد دفاتري ثم وجدت في مجلة مجمع اللغة العربية الملكي (ج ٣ ص ٢١٠) بحثاً للعلامة الشيخ حسين والي (رحمه الله) في الاحترام ومشتقاته ، ذكر فيه ان ذلك الفعل (يحترم) هو في [م ل ح] فهو السابق ذو الفضل في اظهاره[1] . وأورد (رحمه الله) اقوال أئمة كثيرين ، فيها هذا الفعل ، منهم الزمخشري في سورة ابراهيم قال : « لانه (اي البيت الحرام) محترم عظيم الحرمة[2] » ولم يذكر الشيخ والي قول الحريري الذي أوردته ، ولكنه ذكر تفسير الفنجديهي[3] لقول الحريري في الثامنة والثلاثين [المروية] قال : « ذكر البنجديهي ان الحرم قوم محترمون »

(قلت) وقول الحريري هو « والتزم لأهل الحرم ما يلتزم للأهل والحرم » وقول الفنجديهي الذي رواه الشريشي ونقله الاستاذ والي منه هو « الحرم جمع حرمة أراد بذلك أهل الصيانة والعفاف . الفنجديهي : الحرم اقوام محترمون ... »

وقال الاستاذ والي بعد ان روى أقوال أولئك الأئمة : « أكلام هؤلاء الاعلام اصل في اللغة لم نجده نحن ؟ انه لا يستشهد بكلام امثالهم ، وانما يستشهد بكلام العرب »

(قلت) نعم ، انما يستشهد بكلام العرب حينما يجب الاستشهاد بكلامهم وحينما تقتضي الحال ذلك . والاحترام هذا مولد ، ولم يقل قائل : انه عادي قديم . والكلام العربي جاهلي واسلامي ومولد ، وثلاثة ارباع اللغة العربية بل اكثر من ذلك في

---

(١) لو اطلعت على [يحترم] في مقالة الاستاذ والي قبل ان اعثر عليها في الاساس لذكرت في هذا المقام ذلك ، فمن خلائقي الصدق في كل شيء وفي كل وقت ، ومن خلائقي الانصاف ونسبة الفضل الى أهله

(٢) لم أكن نبهت لهذا القول فأقيده ، ولم يرو الاستاذ والي مارويت .

(٣) نسبة الى فنجديه ، ذكرها ياقوت في الفاء والباء . ووردت في الباء [پنج ديه] والمعنى بالفارسية القرى الخمس كما قال .

الشؤون والعلوم والفنون من المولد · فاذا اجتزأنا بالذي هو أقل من الربع عدنا كما كنا يوم فارقنا [الجزيرة] ···

* * *

الامام الزمخشري يرى العربية – كما ترى هي نفسها – اللغة المتبجحة في الفاظها والمشتقة والمتصرفة والمتقدمة والسائرة مع الزمان

ولم يتأخر من أراد تقدماً ولم يتقدم من أراد تأخرا[1]

وليس هو ممن يقول: لا أقبلها الا جاهلية أعرابية، بل يرضاها جيدة مولدة · ولما سعدت بقدومه ارض الحجاز وسمع هناك ما سمع من الألفاظ لم ينكرها وأودعها [أساسه] فقال: «اهل الحجاز يسمون الزرع والطعام [عيشا]

سماعي من فتيان مكة الصوفية[2] [اللوفية] لاف الطعام لوفا وهو اللوك والمضغ الشديد

سمعتهم يقولون في كل شيء لا يحسن الانسان عمله قد [محقه]

سمعت خادماً من اليمامة يقول – وقد وكف السقف – يا سيدي، هل [أهب عليه التراب] بمعنى هل اجعله عليه، وهو من الهبة، لان معنى وهب له الشيء جعله له

اكتريت من أعرابي فقال لي: أعطني من [سطاتهن] أي من خيار الدنانير

رأيت العرب يسمون الكزبرة [الدقة] وسمعت باعة مكة ينادون عليها بهذا الاسم

سمعت بمكة من يقول لحامل الجوالق [استشق به] اي حرفه على أحد شقيه حتى ينفذ الباب

سمعت بعضهم يقول: [عكشتك] بمعنى سبقتك من قوله (عليه السلام) سبقك بها عكاشة[3]! وهو عكاشة بن محصن الانصاري، سمي بالعكاشة وهي العنكبوت···»

وقصة الشقدف والشقنداف في [الكشاف] مشهورة، وشهرتها لا تمنعنا من روايتها· قال في تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم): «··· ومما طن على أذني من ملح العرب

(١) متنبي الغرب، وقبله:

ولم أجد الانسان الا ابن سعيه فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا
وبالهمة العلياء ترقى الى العلى فمن كان أعلى همة كان أظهرا

(٢) الزمخشري حرب للصوفية، وطعنه عليهم في [الكشاف] كثير، وفي الاساس: [الصوفية زفافة حفافة، يزفنون يرقصون، ويحفنون يجرفون الطعام بحفناتهم] ·

(٣) المصباح: هو بالتثقيل، وعن ثعلب: وقد يخفف، وفي التهذيب: بالتثقيل وبالتخفيف ·

انهم يسمون مركباً من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس في ثقل محامل العراق . فقلت في طريق الطائف لرجل منهم : ما اسم هذا المحمل؟ أردت المحمل العراقي . فقال : أليس ذاك اسمه الشقدف؟ قلت : بلى ، فقال : هذا اسمه الشقنداف . فزاد في بناء الاسم لزيادة المسمى » وقد شغل في هذا الزمان بعض اللغويين [شيء مخطر ، والتنزه [1]] والحرفان في الكشاف في تفسير آية في (الزخرف) قال جار الله : « كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك ، وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا . فلما كان الركوب مباشرة أمر [مخطر] واتصالاً بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب — وقد اتصل بسبب من اسباب التلف — ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة ، فمنقلب الى الله ، غير منفلت من قضائه . ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعداً للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله ، وهو غافل عنه ، ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه : [تعالوا تتنزه] على الخيل او في بعض الزوارق ، فيركبون حاملين مع انفسهم أواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن

---

(١) شغل [التنزه] القوم منذ اكثر من ألف سنة ، وفي التاج أقوال فيه وردود على المجد المغلط ، منها قول ملا علي : «البستان مكان نزه ، والخروج اليه تباعد عن مكروه في زمان هم أو خاطر مغموم او مكان غير ملائم واخوان سوء وهواء متعفن وأمثال ذلك » وفي المخصص ج ١٣ ص ١٠ « ومنها (من الألحان) ما يشوق ويرتاح له النفس مثل صفة الاشجار والزهر والمتنزهات والصيد ... » وفي الأساس في (ح د ق) : «ورد على كتابك فتنزهت في انف رياضه ، وبهجة حدائقه » وقال شاعر لا أتذكر الآن اسمه ولا مظنة قوله :

ولكل طالب لذة متنزه　　وألذ نزهة عالم في كتبه

وفي (برد الاكباد في الأعداد) للامام الثعالبي : «ابن دريد ذكرت بين يديه متنزهات الدنيا ، فقال : هذه متنزهات العيون ، فأين أنتم من متنزهات القلوب؟ قالوا : وما هي؟ قال : كتب الجاحظ ، وأشعار المحدثين ، ونوادر أبي العيناء » وروى (نفح الطيب) لحميد بن مالك يصف دمشق وقومها :

فكلها بمجال الطرف متنزه　　وكلهم لصروف الدهر أقران

متنزه في البيت كما هو ظاهر ومثلها اللفظة في برد الاكباد في طبعته (في مطبعة الجوائب) والمتنزه نجدها في مؤلفات قديمة كثيرة .

وهي تجري بهم ، لا يذكرون الا الشيطان ، ولا يمتثلون الا أوامره . وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد ، بينهما مسيرة شهر ، فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار ، فلم يشعر بمسيره ، ولا أحس به . . . »

وجاءت [مخطر] في (الوجيز) في مذهب الامام الشافعي (ج ١ ص ١٧٤) .

اما النفل فهو زيادة مال يشترطه أمير الجيوش لمن يتعاطى فعلا مخطراً كتقدمه على طليعة او تهجمه على قلعة[1] »

وأمر خطِر كأمر مخطر . وقد خطأ العلامة اليازجي [القاموس] في قوله: «واستعمال لبنه خطر» قائلا : « لم نجد هذا اللفظ في شيء في كتب اللغة [الضياء ٨ ص ٣٢٣]

والعلامة احمد فارس يقول من قبل في [الجاسوس على القاموس] ص ٣٥٥ في النقد العشرين فيما ذكره في موضعه المخصوص به : « ذكر (خطِر) اي ذو خطر في وصف الشبرم بقوله : واستعمال لبنه خطر ، وفي سم بقوله : والدرهم خطر . كذا رأيتها في عدة نسخ ، وليس لهذه الصيغة ذكر في كتابه ولا في العباب ولا في الصحاح ولا في مختاره ولا في المصباح »

واللفظة في شعر للبحتري رواه العلامة الاستاذ احمد بك العوامري في احدى مقالاته المحققة في مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية :

لما كملت روية وعزيمة أعملت رأيك في ابتناء الكامل
ذعر الحمام وقد ترنم فوقه من منظر خطر المزلة هائل

كما روى العلامة العوامري قول المصباح « وبادية مخطرة » . (قلت) وفي شعر حبيب :

ومجربون سقاهم من بأسه فاذا لقوا فكأنهم أغمار
عكف بجذل للطعان، لقاؤه خطر اذا خطر القنا الخطار[2]

---

(١) وجدت في اللسان : أقدم على قرنه اذا تقدم عليه بجراءة صدره . ولم أجد في معجم تهجم ولاتهجم عليه . ووجدت (تهجم) في [جواهر الألفاظ] لقدامة ١٣٣

(٢) لا أدري ما قاله التبريزي في هذه اللفظة ، وله شرح جيد لديوان أبي تمام، منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية . وقد رجعت الى (مختارات البارودي) ومن عادته ان يأخذ من التبريزي تفسير أبيات الطائي ملم أجد على [الطاء] شيأ ولا في اللفظ قولاً ، ووجدت هذا الشرح للبيت، واليقين انه للتبريزي : ـ

وأغلب الظن انها مثل لفظة البحتري بكسر الطاء لا فتحها ، وربما اقتبسها الطائي الأصغر من الطائي الاكبر .

وجاء في التاج ، والقول يروى على طوله لاشتماله على شيء مهم متعلق بالقاموس . « قال شيخنا : وقد نظم ابن مالك هذه المصادر في قوله :

خشيت خشياً ومخشاة ومخشية وخشية وخشـاة ثم خشيانا

ثم قال : وقد قصر عما للمصنف اذ يبقى عليه تخشاة الا ان يقال إنه لم يذكرها لغرابتها اذ قيل : انها لا تعرف عن غير المصنف ، والظاهر انها في المحكم . قلت : هذا غير صحيح اذ لم يذكر المصنف غير سبعة مصادر ، واما تخشاه الذي ظنه مصدراً فليس هو كما ظنه بل هو معطوف على قوله خَشِيَه ، وهو فعل ماض من باب التفعل ، خشيه وتخشاه كلاهما بمعنى خافه . هذا هو الحق في سياق المصنف . وسبب هذا الغلط عدم وجود النسخ المضبوطة المصححة ، وربما يكون من عدم المعرفة في اصطلاحه ، فربما يعتمد الانسان على كلمة غير مضبوطة او ضبطت على خطأ فينسبها للمصنف ، وهذا امر [خطر] قد وقع فيه كثير من المصنفين الذين ينقلون عبارة القاموس في كتبهم ، ويستشهدون بها . وقوله : (والظاهر انها في المحكم) رجم بالغيب وعدم اطلاع في حالة الكتابة على نسخة المحكم ... »

قلت : ومن خطأ الناسخين الذي لازم نسخ القاموس المخطوطة والمطبوعة في الهند ومصر ولم يفارقه حتى اليوم قوله : « جاء من ذي نفسه ومن ذات نفسه اي طبعاً[1] » بالباء والصواب هو ما جاء في اللسان : « يقال جاء من ذي نفسه وذات نفسه اي طيّعا » بالياء مشددة وفي الأساس : « جاءوا من ذي أنفسهم وذات انفسهم : طائعين ، وجاءت من ذي نفسها وذات نفسها : طائعة » وقد نبه شارح القاموس اي صاحب التاج على ذلك الخطأ .

(يتبع) محمد اسعاف النشاشيبي

ـ« عكف -- بضم فسكون — جمع ما كف من عكف القوم حول الشيء استداروا به ، والجذل — بالكسر — الصاحب وهو في الأصل عود ينصب للابل الجربى لتحتك به ومنه قيل : انا جذيلها المحكك وانه جذل رهان اي صاحبه ، وخطر القنا : اضطرب واهتز » .

(١) كان اديب كبير احتج بانطة القاموس هذه في رد على تخطئتي اياه في [البلاغ]

رسالة الملائكة

الخزانة الظاهرية في دمشق كنز مليء بالعقائل الكريمة والاعلاق النفيسة كلما نقب الباحث فيه عثر على شيء بديع من الآثار الدالة على ما وصل اليه العقل العربي في الأيام الخالية وظفر بنوع جديد من تلك الطرف النادرة والذخائر الجليلة ومن أجل ما عثر عليه في العهد الأخير رسالة الملائكة لحكيم الشعراء وشاعر الحكماء أبي العلاء المعري رحمه الله وهذه الرسالة من جملة كتب أهداها الى هذه الخزانة ورثة السري المرحوم محمد بك المنير من أعيان دمشق تغمده الله برحمته وجزاهم خيراً

التعريف برسالة الملائكة على ما نقل عن المتقدمين

ذكر جماعة من الذين كتبوا في أبي العلاء ان له كتاب ديوان الرسائل وان رسائله ثلاثة أقسام الأول رسائل طوال تجري مجرى الكتب المصنفة ككتاب رسالة الغفران وكتاب رسالة الملائكة . والثاني رسائل دون هذه الرسائل في الطول كرسالة المنيح . والثالث الرسائل القصار التي جرت بها العادة في المكاتبة . وقال فريق ان هذا الكتاب أربعون جزءاً وقال آخرون انه ثمانمائة كراسة واتفقت كلمتهم على ان رسالة الملائكة ألفها جواباً عن مسائل صرفية سأله عنها بعض الطلبة وانها جزء . هذه خلاصة ما وقفت عليه من كلام المتقدمين في هذه الرسالة

وممن ذكر ذلك ابن العديم في الانصاف والتحري . وياقوت في معجم الأدباء وصاحب كشف الظنون على تفاوت بينهم في الايضاح والتفصيل

النسخ المطبوعة

اتى على هذه الرسالة او هذا الكتاب حين من الدهر وهو كالعنقاء لا يعرف غير اسمه وجسمه ثم وفق جماعة الى طبعه وأول ما اطلعت عليه من النسخ المطبوعة رسالة طبعها الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهندي وألحقها بآخر كتابه أبو العلاء وما اليه سنة ١٣٤٤ — ١٣٤٦ وسماها رسالة الملائكة

التعريف بهذه الرسالة المطبوعة

وقد قال في مقدمتها تحت عنوان كلمة للناشر ما خلاصته :. رسالة الملائكة اخت رسالة الغفران والطير في التمثيل الذي لم يسبقه اليه عديل او مثيل . والرسالة وان كان سبق لها نشر الا انه لم يتنبه له إلا نزر على ان الطبعة كانت من التحريف والتشويه بحيث يمجها كل طبع ولم تخل جملة من عدة أغلاط وتصحيفات ولم ننبه إلا على قطرة من عد .. ولا أدعي اني برأتها من كل عيب و كيف ولم تصل بدي الى نسخة أخرى منها .. وقد بقي بعد ما عانيته عدة أغلاط حرت فيها فوكلتها إلى أعرف مني بخبرها وخبرها .. وفي خزانة ليدن نسخة منها .. ويظهر انها الفت نحو سنة ٤٣٥ تقريباً ..

هذه خلاصة ما جاء في مقدمته ويتضح منها انه اطلع على نسخة مطبوعة طافحة بالأغلاط التي أصلح منها ما أصلح ولم تصل بده الى نسخة أخرى منها . على انه ذكر في حواشي هذه الرسالة ما يدل على انه اطلع على غيرها حيث يقول وفي نسخة .. وفي أخرى .. وذلك في ص ٤ و٧ و٨ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٧ و٢٢ و٢٣ و٢٦ و٢٧ و٢٨

ويجوز ان يكون قوله وفي نسخة .. وفي أخرى مأخوذاً عن النسخة المطبوعة التي نقل عنها الا ان قوله في حاشية ص ٣ وفي أخرى خطية .. دليل قاطع على انه رأى غير النسخة المطبوعة ثم ذكر بعد هذه المقدمة هذه الجمل : قال ابو الفضل المؤيد بن الموفق الصاحبي في كتاب الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابغ . رسالة الملائكة الفها ابو العلاء المعري على جواب مسائل تصريفية القاها اليه بعض الطلبة فأجاب عنها بهذا الطريق المشتمل على الفوائد الأنيقة مع صورتها المستغربة الرشيقة ثم ذكر بعد هذا البسملة . وبعدها . وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه بأول رائد .. الى قوله وكلمة حكم تسمع من حليف وسواس . ثم قال تمت الرسالة بحمد الله وعونه ويبلغ مجموع ما ذكره من الرسالة مع حواشيها ستا وعشرين صفحة وسنبين ان كل ما ذكره من مقدمة رسالة الملائكة لا من الرسالة . ولا نريد ان ننكر فضل الاستاذ على الأدب العربي بنشره هذا المقدار ولا ماعاناه من الجهد في التصحيح والشرح وان لم يسلم من تحريف وخطأ فجزاه الله خيراً

التعريف بالنسخة الخطية التي في دار الكتب الظاهرية

الورق · عدد أوراق هذه النسخة ٥٠ وعدد صفحاتها ٢٣٠ وهو من الورق الثخين ولكنه مصقول صقلاً جيداً وطول كل ورقة ١٧ سانتيمتراً وعرضها ١٢½ تقريباً وفي كل صفحة حاشية من أطرافها الأربعة خالية من الخط تبلغ نحو ثلاثة سانتيمات وقد تختلف قليلاً بزيادة ونقص وفي أول الكتاب ورقة واحدة وفي آخره ورقتان خاليات كلها من الكتابة

الخط

وفي كل صفحة ١٣ سطراً كلها مستوية متساوية في الحجم · والكتاب كله بخط واحد جيد وأكثر كلماته مضبوط بالشكل وتغلب على ضبطه الصحة · وفيه كلمات يخالف رسمها الطريقة المعروفة الآن في الرسم · كرسم الهمزة ياء في مثل أوليك الربالا · سايق · جايز · سيل · الملايكة · شيتها · المسايل ··· وكرسم يسئل ومسئلة بدلاً من يسأل ومسألة وفيه حذف الهمزة من آخر الاسم الممدود في مثل: اليا · الثا · خا · طا ··· وفيه نقط الياء في آخر الكلمة في مواضع لا تنقط فيها · كمثل موسي فعلي يجرون مجري · تري ··· وفيه إهمال النقط حيث يجب مثل العربيه · رايحه كريهه اشحم مألكه الليله ··· وفيه رسم ها هنا · واذا وقعت لا بعد ان المصدرية لا تأتي فيه الا متصلة بها · الا يسمع الا يكتب

المكتوب على الصحائف من غير الرسالة

كتب على الوجه الأول من الورقة الثانية هذه الجمل ١ الحمد لله ملكه الفقير لربه علي بن عماد الدين الشافعي حامداً ومصلياً مسلماً في منتصف المحرم سنة خمس وستين وتسعمائة أحسن الله ختامها · وهذه مقسمة على سبعة أسطر في زاوية الورقة العليا من اليسار ٢ وقد كتب تحتها ثم ملكه كاتبه من تركة الشيخ علاء الدين ابن عماد سنة ٩٧١ وبجانب الرقم كلمة غير واضحة ولعلها الثمن وتحتها رقم ٧ وهذه الجملة في ثلاثة أسطر وتحتها كلمتان إحداهما احمد والثانية غير بينة ٣ وتحت هذا · هذه الجملة ثم من آلاء الملك الصمد على العبد درويش محمد بدمشق سنة ٩٧٩ وهي في ثلاثة

أسطر بخط فارسي غير منقوط ٤ وتحت ذلك سطران من الأرقام الاول [٤١٠٧٦٠] والثاني ٦٠ . ١١ ٠٤ ٠١٠٥٠١٠ وهذه الكتابات بخطوط مختلفة ليست من خط الرسالة

وكتب على الوجه الثاني من الورقة الثانية . فهرست ما في هذه المجلدة من المسائل. تحتها عناوين المباحث التي تشتمل عليها هذه الرسالة على هذا الترتيب :

خطبة الكتاب — القول في الملائكة

القول في اياك — القول في آية وغاية وثاية

« في اسم وحقيقة الحذف منه — « في اثنين واثنتين

« في سيد وميت — « في ترك القراء امالة يا اذا كان حرف نداء

« في قول الراجز اين الشظاظان وابن المربعة — « في قراءة ابن عامر على ما حكي في بعض الروايات من قوله افئيدة

القول في المسألتين اللتين ذكرهما النحويون أزيدا لم يضربه الا هو وأزيد لم يضرب الا اياه — القول في قول الراجز يايها الضب الخذوذان

القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه المهذب وهو قوله هذا هذا هذا هذا — القول في مهيمن

القول في اللفظ المنقول من كتاب المراغي

« في يأجوج ومأجوج

« في الحديث المنقول انا فرط القاصفين

« في السمهى .

وتحت ذلك . تمت والحمد لله رب العالمين . وكل ما في هذه الصفحة من خط الرسالة وقد وضع فوق كل عنوان رقم للورقة التي هو فيها والأرقام بخط جديد

وكتب على وسط الصفحة الأولى من الورقة الثالثة هذه الجملة في أربعة أسطر. ١ رسالة الملايكة ٢ املاء الشيخ الامام ابي العلاء احمد بن ٣ عبد الله بن سليمان التنوخي المعري ٤ قدس الله روحه . وكلها من خط الرسالة . وفي السطر الأول بعد لفظ الملائكة . لفظ وغيرهم من خط آخر وقد خط فوقها خطان علامة على إبطالها

وفي جانب السطر الأول ثلاثة أسطر مائلة من أعلى الصفحة الى يسارها ١ هذه المجلدة ملكاً لأولاد المرحوم الشيخ شهاب الدين ٢ بن عبد الباقي الحموي وهم محمد بركات

وعمر ويوسف ٣ وهي ودبعة لم عندي وتحت السطر الرابع من الجملة الأولى الى يمين الصفحة مكتوب · الله ولي الذين آمنوا · وتحتها ملكه الفقير اليه وتحته كتابة محكوكة لم يفهم منها الا لفظ حسين بن · وتحتها افندي ويقابل السطر الذي فيه الله ولي ·· من جهة اليسار سطران ١ لاسحق بن ابراهيم بن ابي اليسر بن عبد الله ٢ بن محمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي · وتحت ذلك كتابات محكوكة كلها

واسحق هذا لم أقف على ترجمته اما ابوه ابراهيم فقد توفي سنة ٦٣٠ وعمره خمس وثلاثون سنة وابو ابراهيم ابو اليسر شاكر صاحب ديوان الانشاء في الدولة النورية توفي سنة ٥٨١ وقد روى عنه ابن عساكر في تاريخه ولم يترجم فيه احدا من الاحياء الا أربعة هذا احدهم وابو شاكر عبد الله كان عالماً شاعراً توفي سنة ٥٦١ وابو عبد الله محمد وهو اخو ابي العلاء صاحب هذه الرسالة · ويستدل مما ذكرناه ان هذه النسخة كانت ملكاً لاسحق في أول القرن السابع

ما في هذه النسخة من أصل الرسالة

هذه النسخة الخطية غير تامة وانما كتبت فيها المسائل تمة على الترتيب الذي ذكر في الفهرست الى [القول في اللفظ المنقول من كتاب المراغي] وقد ذكر من هذه المسألة اربع ورقات ونصف فقط ولم تتم ولا ذكر شيء بعدها من المسائل الباقية واذا كانت أوراق هذه النسخة مقدرة على قدرها ولم يتمها الناسخ فالناقص منها قليل ولكن الظاهر يدل على ان الورقات الباقية الخالية من الكتابة لا تستوعب المسائل الناقصة اذا قيست بالمسائل المثبتة واذا تأملنا وضع الرسالة وترتيبها تبين لنا ان عدد المسائل التي سئل عنها ابو العلاء ست عشرة مسألة وقد وضع أمامها مقدمة لما ذكر فيها الملائكة وان المثبت في هذه النسخة المقدمة واثنتا عشرة مسألة تامة وبعض المسألة الثالثة عشرة والناقص ثلاث مسائل تامة وبعض الأخرى

ضبط النسخة وصحتها

وهذه النسخة مصححة بعد كتابتها بطريقين احدهما القراءة على شيخ والثاني مقابلتها بغيرها ويدل على ذلك ان بعض الكلمات المصححة زيدت في حواشي الصحائف ·

وقد كتب على حاشية ص ١٤ · بلغت قراءة ومقابلة على الشيخ · ولم يبين أي شيخ هو · وفي ص ٣٣ جملة ذهب بعضها وبقي بعض ولعل أصلها بلغت قراءة عليه أدام الله أيامه وفي آخر ص ٣٩ بلغت قراءة عليه أيده الله ومثلهما في ص ٧٩ و ص ٩٩ · ويظهر ان التصحيح من خط النسخة

معارضة القسم الذي طبعه الاستاذ الميمني بالمذكور في هذه النسخة

لا ننكر ان الاستاذ الميمني استفرغ المجهود في البحث عن الصواب · وذكر ما يحتمل ان يكون هو الاصل او الصواب او قريباً منه · ولقد أصاب في بعض دون بعض

واذا عارضنا المطبوع بالمخطوط تبين ان في النسخة الخطية زيادات لها قيمتها في نظر الباحث والمؤرخ وفيها نقص ولكنه قليل · وان في النسخة المطبوعة تحريفاً يعمي على القارئ طريق الفهم وتصحيفاً يشوه نضرة الكتاب والخطية في جملتها اقرب من أختها الى السداد والصواب ويمكن ان تقسم الفروق التي بينهما الى اربعة اقسام

الأول زيادة الخطية زيادة يخل تركها بالعادات او الآداب المتبعة أو بايضاح المبهم او طريقة المؤلف وأسلوبه او بتأدية المعنى المراد او ما شاكل ذلك

الثاني تحريف في المطبوعة يغير المعنى او يفسده او يخالف المشهور او طريقة المؤلف

الثالث زيادة في الخطية او تحريف في المطبوعة لا يترتب عليها شيء مما ذكر وانما يكون بين حسن وأحسن

الرابع نقص في الخطية

وهذه أمثلة من القسم الأول :

قلنا ان أول الرسالة المطبوعة بعد البسملة · وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه وقد جاء أولها في الخطية بعد البسملة هكذا : قال ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وعترته المنتخبين · ديانة مولاي الشيخ أدام الله عزه وسلم جسده ونفسه تبعث من سمع بذكره على الشوق الى حضرته فاذا أضيف اليها علمه وأدبه هم ان يطير بالمشتاق اربه وليس مولاي الشيخ أدام الله عزه ··

وقال في ص ٤ ولما وافى شيخنا ابو فلان بتلك المسائل ... وفي الخطية ولما وافى شيخنا ابو القاسم علي بن همام بتلك ..

وفي ص ٧ فكأنهم فروا من المألكة من ابتدائهم ثم بجثوا بعدها بالالف .. وفي الخطية . فروا من المألكة من ابتدائهم بالهمزة ثم يجيئون بعدها بالألف . وفي ص ١٩ وان أصل يباك بوأك اي بوأك منزلا ترضاه وأما قولهم .. وفي الخطية منزلا ترضاه بخفف الهمز فأما قولهم . وفيها أيضاً اذا بنى فعلاً من ذوات الياء يقلبه الى الواو .. وفي الخطية . من ذوات الياء مثل عاش يعيش وطاب يطيب فانه يقلبه .. وفيها أيضاً ويقبح عنده ان يقال صغرى بغير إضافة ولا الف ولام وقال سحيم ..وفي الخطية ولا الف ولام ولكن تقول هذه صغراك وصغرى بناتك وقال سحيم .. وفي ص ٢١ هل يدري ما معنى الحور فيقول بعضهم هو البياض وفي الخطية . ما معنى الحور ومن اي شيء اشتقت هذه اللفظة فان الناس يختلفون في الحور فيقول بعضهم ... وفي ص ٢٨ واحلف بمروة الكذوب لان ارمى صابة او مقرا آثر لدي ... وفي الخطية واحلف بجروة الكذوب وهي اذا كانت لي أعز سكان الراكدة علي لان آزم صابة او مقرة آثر لدي ..

وجعل خاتمة الرسالة المطبوعة وكلة حكم تسمع من حليف وسواس ثم قال تمت الرسالة بحمد الله وفي الخطية بعد قوله وسواس . ولا حول ولا قوة الا بالله ان انشدت شاهداً من الشعر فيجوز ان يكون له اروى وان ذكرت قولا من أقوال المتقدمين فلعله به أعرف واعتمادي على تفضله في الصفح والزلل واغتفاره .. ثم ذكر بعد هذا : القول في إياك

ومن أمثلة القسم الثاني قوله في النسخة المطبوعة	وهي في النسخة الخطية هكذا
ص ٤ الكرة رهن المحاجن	الكرة وهي المحاجن
« « النادبة بالمنادب	النادبة بالمعاذب وهو الملائم لقوله الكاذب
« ٥ الاخفش او الفرا	الاخنس أو الفراء « لسياق الكلام
« « وما حار بيدي	وما جاز بيدي
« ٦ وفي الهمز وهمز العلة	في الهمز وحروف العلة

ص ٧ اسماء الملائكة كلها من الأعجمية	اكثرها من الاعجمية
〃 ٨ لا عدت لها	لا عددت لها
〃 ٩ افيت ووفيت	وقتت وأقتت .
〃 〃 حرزة	حزرة
〃 ١٠ تثبتا رحمكم الله	رحمكما الله
〃 〃 جاوبت حوالي .. مري	جاذبت حبالى .. مدّى
〃 ١١ ظبأ مع ظي	حيا مع ظبي
〃 〃 وثومها	وفومها
〃 ١٢ لتهدم الحول	لمتهدم الجول
〃 ١٣ زبني او زباني	زِبنى أو زُبُنى
〃 ١٦ جهابذة الأدباء	خمان الأدباء
〃 ١٩ الذي يبني به طابت	اذا بني به طابت
〃 ٢٢ حروف القف	حزون القف ورواه في اللسان رياض القف
〃 ٢٥ غريب في العامة	غريت في العامة
〃 ٢٦ الهادم والمبيعة	الهادم والمسيعة
〃 ٢٧ عار ينضم	عار بعتم
〃 〃 في حسن العمر	في جرن العمر
〃 ٢٨ بمروة الكذوب	بجروة الكذوب
ومن أمثلة القسم الثالث قوله في المطبوعة	وهو في المخطوطة هكذا
ص ٣ عنفوان الشباب	غيسان الشباب
〃 ٤ فسجنتني عنه سواجن	فشجنتني عنه شواجن
〃 〃 القول الكاذب	أقوال الكاذب
〃 〃 للنكرة والتعريف	للتنكير والتعريف
〃 ٥ حق مثلي	حق لمثلي
〃 ٧ فأقول فامهلني	فأقول امهلني
〃 ٨ الا غيظا	إلا غلظة
〃 ١٠ لله دركما	لله أنتما

وهذا النوع كثير في النسخة المطبوعة وأما نقص الخطية عن المطبوعة فهو أقل من عكسه وأكثره لا يترتب عليه اخلال بالمعنى وفيه ما يفسد نقصه المعنى او يغيره

فمن الأول قوله في المطبوعة	وهو في الخطية
ص ١٦ لم يحر في ذلك جواباً	لم يحر جوابا
« ٢٠ حسني على فعلي بغير تنوين	حسني بغير تنوين
« « قال عمر بن أبي ربيعة	قال ابن أبي ربيعة
« ٢٢ يمضي عليه أبد بعد ابد	يمضي عليه أبد
« « تقول ان عبقر	تقول عبقر

ومن الثاني قوله

ص ١٠ اريزبة وأرازب بالتشديد	اريزبة بالتشديد
« ١٩ قلت هذه الصغرى اوصغرى بناتك	قلت الصغرى

وفيها كثير من تقديم بعض الكلمات على بعض ولكن الخطب في ذلك يسير لأنه لا يفسد المبنى ولا يغير أصل المعنى وذلك كقوله

في المطبوعة	وهو في الخطية
ص ٦ جبذ وجذب	جذب وجبذ
« ٢١ في هذا البيت بالياء	بالياء في هذا البيت
« ٢٣ الزيغ ولا الزلل	الزلل ولا الزيغ

وهناك كلمات ضبطها الطابع والشارح ضبطاً غير معناها او شرحها شرحاً أبعدها عن المعنى الذي يريده المؤلف كقوله ص ٢٤ اقتنع بالحيلة والسحاء ٠٠ جعل الحيلة من الاحتيال والسحاء ما يؤخذ من القرطاس ٠ وقد تكلف لتصحيح المعنى وجعل الأصل من الحيلة بالسحاء ٠٠٠٠ والصواب بالحُبْلة والسحاء ٠ والحبلة ثمر عامة العضاه وبقلة طيبة وشجرة تأكلها الضباب ٠ والسحاء نبت تأكله النحل وقد ذكره الشارح ولم يرتضه ٠ وشجرة لها زهرة تسمى البهرمة ونبت يأكله الضب ٠ ويقال ضب ساحٍ حابل اذا رعى السحاء والحبلة ٠ وقد قال ابو العلاء في هذه الرسالة ولكني ضب

أقتنع بالحبلة والسحاء ٠٠ فيتعين ان يكون المراد منهما ما تأكله الضباب ولا يصح شيء مما تكلفه الشارح

وقوله ص ٢٨ رب دواء ينفع وصفه من ليس بناس ٠ ضبط وصفه بالنصب ٠ والصواب انها فعل ماض ٠ وقوله بناس صوابه بآس فاجتمع في هذه الجملة علتان كل واحدة منهما مانعة من فهم المعنى المقصود

النسخة التي طبعها الأستاذ الكيلاني

طبع الأستاذ كامل الكيلاني رسالة الملائكة في الطبعة الثانية لرسالة الغفران سنة ١٩٢٥ نقلاً عن الرسالة المطبوعة ٠ ثم طبعها مرة ثانية في الطبعة الثالثة لرسالة الغفران وقال في مقدمة هذه الطبعة ٠ وقد توخينا في هذه الطبعة الثالثة ان ننشر النص الكامل لرسالة الملائكة فراجعنا ما وصلت اليه أيدينا من نسخها المطبوعة والمخطوطة وأصلحنا ما امكن مما بقي فيها من تحريف وفصلنا موضوعاتها ٠٠٠ وشرحنا من ألفاظها ما تمس حاجة القارئ الى شرحه ٠٠٠٠

وقد عارضت هذه النسخة بالنسخة التي طبعها الراجكوتي فاتضح لي ان أول الرسالة وآخرها واحد فيها وفيها اختلاف في بعض المواطن كقوله :

في نسخة الكيلاني	وهي في نسخة الراجكوتي
ص ٤٤١ رائد ظعن	رائد ظن
« ٤٤٣ الانسان في الفرق	الانسان الفرق
« « في همز	على همز
« « أما انا	فأما انا
« ٤٤٤ على محياها جليت	على يحياها جليت
« « حلت الندي	حلت الندى وكلاهما خطأ
« « فان كتب	كتبه
« ٤٤٦ اصل في بابه	اصلا في ٠٠
« « آنيت الفساد	آنيت العشاء ٠ وهو الصواب

ص ٤٥٠ نوحة وترنما	ترحة وترنما • وكذلك روى في اللسان وغيره
〃 〃 عسيبًا اشما	عسيب اشاء • وهو كذلك في طبقات ابن السبكي
〃 ٤٥١ رحمكما الله	رحمكم
〃 ٤٥٢ ظبأ مع طي	ظبيًا مع ظبي
〃 ٤٥٣ مغاثير ومعافير	مغاثير ومغافير • وهو الصواب
〃 ٤٥٤ لهدم الحول	لنهدم الحول • وكلاهما خطأ
〃 〃 فسلمى	فسلمى • وفي الأصل وسلمى
〃 〃 سقرته اذا	سقرته اذ • والصواب سقرته الشمس اذا ••
〃 ٤٦٢ والمطيبين	والمطيبون • وهو الصواب
〃 ٤٦٤ فذهب سعيد	وزعم سعيد
〃 ٤٦٩ مخفقون مما	مخفقون فيما
〃 ٤٧١ من الحبلة بالسحاء	بالحيلة • وكلاهما خطأ
〃 ٤٧٣ في عداد الهمل	عداد المهلة • وكلاهما خطأ

الى غير ذلك • ومما ذكرنا يتبين ان الاصلاح قليل وان بعضه افسد المعنى اكثر مما في النسخة الثانية كقوله آنيت الفساد • عسيبًا اشمًا معاثير معافير عداد الهمل ••

وفيها زيادة غير سديدة كقوله ص ٤٤٤ فلما حلت الندى •••

وما عدا هذا فالنسختان سواء في أكثر ما قدمناه من التحريف والزيادة والنقص وهذا يدل على ان النسخة الخطية أصح من النسختين المطبوعتين وأقل خطأ وأكثر صوابا

(يتبع) محمد سليم الجندي

العامي والفصيح

تمهيد

كنت وانا أعمل في تأليف كتابي متن اللغة (واسمه يدل عليه) يعرض لذهني كلمات عامية لها معنى الفصيح الذي أدوّنه فأعلق الكلمة العامية على هامش الصفحة

وربما كان اللفظ العامي هو لفظ الفصيح ولكن الفصيح غريب والعامي مشهور فأعدّه من الغريب الفصيح في العامي او يكون في العامي تحريف قليل أو كثير من قلب أو إبدال فأدل عليه ولم أعنَ بالتحريف في الحركات لأنها فيما أرى اكثر من ان تحصى بين العامي والفصيح

وربما كانت العامية دخيلة او مولدة لم يعرفها الأولون بل عرفت في عصر العباسيين ومن بعدهم فأذكر ما وصل اليه بحثي فيها القاصر على الكتب العربية التي بيدي

وربما تراءى لي في بعض ما نسبه الباحثون في الألفاظ المعربة الى غير العربية وعده دخيلاً فيها، انه عربي او يمكن تخريجه على انه عربي فأذكر ما تراءى لي فيه لأنني رأيت ان بعضهم اسرف في إلحاق كثير من الكلمات العربية بالسريانية او غيرها من اللغات مع ان ارجاعها الى أصل عربي واضح او ممكن على الأقل فلا ينبغي والحال هذه جعله دخيلاً ما دام لعروبته وجه

ولما بلغت النهاية من تأليفي (متن اللغة) رأيت انه قد أصبح في يدي طائفة صالحة من هذه الكلمات العامية لأن يفرد لها مؤلف خاص يتوسع في بحث حسب الوسع والطاقة فشرعت في كتابي العامي والفصيح وأنجزت حتى الآن اكثر من ثلثيه وانه لغني عن البيان ان اكثر ما ذكرته من العامي انما هو من اللهجة التي اسمعها كل يوم بل كل ساعة وهي لهجة جبل عاملة وساحل دمشق وما يليه من سفوح لبنان وهاؤم اقرأوا كتابيه

الأرمية — عند العامة أصل الشجرة في الأرض ويغلب ان تكون كالمقدة او كالعقد المتصلة

(١) وهي اما من الأرُومة قال في تاج العروس (والأرُومة) بالفتح (وتضم) لغة تميمية (الاصل ج أروم) وفي الصحاح الأرُوم أصل الشجرة والقرن اهـ • وكأنهم الحقوا بالاروم ياء النسبة ثم حذفوا الواو واسكنوا الراء بكثرة الاستعمال فصارت أرْمِيَّة

(٢) وإما من الأرْبِيَّة على الاستعارة من أربية الفخذ أبدلت الياء ميماً ومثل هذا الابدال كثير في الفصيح وفي العامي أيضاً والأُرْبِيَّة كما في الصحاح كأثفيَّة اصل الفخذ وفي الأساس الاربيتان لحمتان في أصل الفخذين تنعقدان من الم الرجل وفي القاموس هي أصل الفخذ وفي اللسان : ما بين أعلى الفخذ وأسفل البطن ونقل عن اللحياني انها أصل الفخذ مما يلي البطن وهي فعلية اي همزتها أصلية وكأنه يريد انها من الأربة وهي العقدة وتأريب العقدة إحكامها

أقول وهذه التي تسميها العامة أرميَّة الفخذ

وفي اللسان أرْبِيَّة الرجل أهل بيته وبنو عمه لا تكون الأربية من غيرهم قال الشاعر (وهو سويد بن كراع) :

واني وسط ثعلبة بن عمرو بلا أربيَّة نبتت فروعا

هكذا رواية اللسان « بلا اربيَّة » وفي رواية الصاغاني « الى اربية » أقول وهذه تسميها العامة أرمية العيلة اي أصل النسب ويقول القائل منهم اذا أراد ذكر أصل نسبه أرمية عائلتنا فلان اي الجد الأكبر الذي تتفرع منه الأسرة ومن أمثالهم على الارمية تنبت السربوخية اي على الاصل ينبت الفرع

(٣) وإما من أرمولة العرفج وهي جذموره قال في اللسان وارامل العرفج أصوله وارمولة العرفج جذموره فتصرفت فيها العامة الى أرمية

(٤) واما ان تكون هي القرمية بالقاف كما يلفظها أبناء جنوبي لبنان وأعرابهم وتكون من قِرْمِيَّة البُرَة على التجوز

قال في القاموس والقِرمية بالكسر عقدة أصل البُرَة من أنف الناقة والبُرَة حلقة في أنف البعير او في لحمة أنفه اهـ • الا ان العامة تضم القاف • وقرميتنا هذه عقدة أصل الشجرة تحت التراب لا يقال لها قرمية ما لم تكن مجتمعة كالعقدة فاذا كانت الى الطول ما هي سميت جَزَرَة

مأروم تأرمت تخاذه — ويقولون للفتاة المجدولة الخلق الى القصر ما هي ، مأرومة ٠ وللفتى هو مأروم أرْماً

وفي اللغة المأرومة من الجواري الحسنة الأَرم المجدولة الخلق

ويقولون تأرمت تخاذه اذا تعبت وشكا ألمها من طول الركوب على مركب خشن وهو مأخوذ من ارم بمعنى قطع يقال ارمتهم السنون تأرمهم أرماً اذا قطعتهم كما في التاج وغيره او من أرم بمعنى عضّ يقال ارم عليه بأرم اذا عضّ وكل هذا من المجاز والفصيح في ذلك عَمِدت وفي اللسان عَمِدَ البعير عَمَداً ورم سنامه من عض القتب والحلس وانشدخ

أَشِل مُؤشل — ويقولون أَشِلَ فلان وهو آشل ومؤشل والاسم الإشل وذلك اذا ضاقت يده فليس له شيء يملكه

واحسب انه من الأَزل وهو الضيق والشدة قال في التاج أزِلَ فلان يأزل صار في ضيق وجدب وقال ابو معكت(1) الأسدي :

وليأزلن وتبكؤن لقاحهُ ويعللن صبيه بسمار

وفي اللسان الأَزل شدة الزمان يقال هم في أزل من العيش ٠٠ وأصبح القوم آزلين اي في شدة

والزاي والشين يتعاقبان كما في أزم على فلان وأشم اذا ألمّ

يقولون بحر الثوب — بحّر الثوب اذا غسله وهو جديد لأول مرّة قيل بأنها سريانية بمعنى اختبره وامتحنه

ويمكن القول بأنها عربية بمعنى أدخله البحر كما قالوا بخّره اذا أدخله دخان البخور ليطيبه واطلاق البحر على الماء ملحاً كان او عذباً قال به كثير من الأئمة قال في القاموس المحيط انه يطلق على الماء الكثير عذباً كان او ملحاً وفي التاج انه غلب على الملح حتى قلّ في العذب ومن شواهد اطلاقه على العذب قول عدي بن زيد العبادي :

سرّه ماله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير

قال ابن منظور : أراد بالبحر هنا الفرات

(1) هو ابو مكعت كما في التاج

وقول ابن مقيل

وبحن منعنا الجران يشربوا به وقد كان منكم ماؤه بمكان

وقول جرير

كوماً هاريس مثل الهضب لو وردت ماء الفرات لكاد البحر ينتزف

وقد أجمع اهل اللغة ان اليم هو البحر وجاء في الكتاب العزيز «فألقيه في اليم» قال اهل التفسير: هو نيل مصر

بحّش وبحبّش - ويقولون بحش في الأرض وبحشها بمعنى حفرها ونبث ترابهـا وبحش وبحبش في الشيء بمعنى نقّب فيه وفتش والثانيـة اكثر ثم تمحضت بحش لمطلق الحفر وبحبش للتنقيب والتفتيش

قيل بأن بحش سريانية الأصل وأرى انها عربية النجار من بحث واصل البحث في العربية طلب الشيء في التراب كما في كتب الأئمة وفي اللسان البحث طلبك الشيء في التراب بحثه يبحثه بحثاً وابتحثه . والبحوثُ الابل تبحث التراب بأخفافها أخراً في سيرها

وفي التاج بعد نقله عبارة اللسان «فهو يتعدى بنفسه وكثيراً ما يستعمله المصنفون متعدياً بفي فيقولون بحث فيه والمشهور التعدية بعن كما للمصنف تبعاً للجوهري وارباب الأفعال» اه . والبُحثى والبحيثى لعبة يلعبونها في التراب

واذ صلح للكلمة المستعملة بين أبناء العرب ان تلحق بأصل لغتهم ولو بيسير من الكلفة او التغيير اليسير في المعنى وجب المصير اليه تفادياً من كيد الشعوبيين الذين يعملون لغمط العربية حقها ومكانتها بمحاولتهم ان يصرفوا الكثير من كلماتها الى غيرها مع انها بحر واسع فيه نفائس الدرر الغوالي ويأبى الله الا ان يتم نوره

أما تعاقب الشين والثاء فنظيره في الفصيح شلغه وثلغه اذا شدخ رأسه

ويمكن ان يقال ان بحش من بهش عن الشيء اذا بحث عنه نقله الصاغاني عن ابن عباد كما في التاج .

(يتبع) احمد رضا

دراسات عن مقدمة ابن خلدون

تأليف السيد ساطع الحصري ، بيروت ، مطبعة الكشاف ١٩٤٣

في ٣٢٤ صفحة من القطع الوسط

الاستاذ ساطع الحصري علم من أئمة التربية والاجتماع ، كان جل همه ان يؤلف كتاباً في ابن خلدون يظهر فيه منزلته ويقارن بينه وبين فلاسفة الغرب الاجتماعيين . جمع افكاره في مقالات متفرقة سماها : دراسات عن مقدمة ابن خلدون .

وقد قسم دراساته هذه الى مدخل وثلاثة أقسام : فجال في المدخل بين التاريخ والمؤرخين ، وبحث في التاريخ والكهانة والنجامة والسحر ومشيئة الله ، وبين موقف ابن خلدون من هذه الأمور كلها .

وأحاط في القسم الأول بحياة مؤلف المقدمة ونسبه وتاريخ كتابة مقدمته وطرافتها ولغتها ومعنى كلمة العرب فيها .

وتكلم في القسم الثاني عن منزلة ابن خلدون في تاريخ فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع فوازن بينه وبين (فيكو) و(مونتسكيو) وبين أثره في علم الاجتماع ومنزلته عند علماء الغرب .

وبحث في القسم الثالث عن آراء ابن خلدون ونظرياته ، فأتى على ذكر موضوع علم التاريخ وطبيعة الاجتماع ومنشأ الحكم والقسر الاجتماعي والتقليد وطبائع الأمم وسجاياها ونظرية العصبية والخط والكتابة .

ومن طالع هذه الدراسات استحسن من مؤلفها حرصه على الضبط العلمي ، وقدرته على الاستقراء والتحليل ، والنقد والتعليل ، وميله الى انتقاء أحسن نصوص المقدمة ، واتباعه في دراستها طريقة تاريخية محضة فلم يشوه حقيقتها ، ولا خفيت عليه مقاصد صاحبها ، بل شرحها شرحاً وافياً ، وانتقدها انتقاداً تاريخياً كافياً . قال : « ان الذين يطالعون مقدمة ابن خلدون يقرأونها عادة كما تقرأ الكتب الحديثة ، وينتقدونها بوجه عام كما تنتقد المؤلفات العصرية ...... ويميلون الى وزن الآراء الواردة فيها بموازين المكتسبات العلمية الحالية ، من غير ان يلتفتوا الى عدد القرون التي تفصل

بيننا وبين تاريخ كتابة المقدمة المذكورة ، في حين ان قيمة المؤلفات القديمة ، ومنزلة المفكرين القدماء — في تاريخ العلوم والأفكار — لا يمكن ان تقدر على هذه الطريقة .

« ذلك لأن كل عالم ومفكر يشترك — بوجه عام — مع معاصريه في معظم آرائهم ، فيشاطرهم اكثر اخطائهم ، ولا يمتاز عليهم الا في « بعض الاراء » التي يتوفق الى ابتكارها ، و« بعض المعلومات » التي يتوصل الى اكتشافها . » — (ص ١١)

وهذا لعمري خير طريق لبيان منزلة العالم او الفيلسوف او الكاتب في تاريخ العلوم والأفكار ، اذا خالفه الباحث وقع في مهاوي الزلل ، وخفيت عليه الآراء المبتكرة والحقائق الجديدة التي اضافها كل منهم حظيرة العلم .

وقد نحا صاحب هذه الدراسات في طريقته التاريخية نحو العلماء في النقد الداخلي والخارجي ، فاستدل بذلك على ان ابن خلدون قد كتب بعض أقسام المقدمة بعد عودته الى تونس ، وبعضها الآخر بعد هجرته الى مصر ، مثال ذلك فصل « حقيقة النبوة » فهو من الفصول التي كتبت بعد إتمام سائر فصول المقدمة ، لانه يختلف عنها بأسلوبه وروحه وغايته . وكذلك القسم الثاني من الفصل الذي يقرر « وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته » ، فانك تجد فيه عدة قرائن تدل على انه كتب بعد القسم الأول منه بمدة غير يسيرة ، لأن القسم الأول يتضمن أبحاثاً تعتمد على التفكير العلمي النظري والاستدلال العقلي المنطقي ، اما القسم الثاني فيعتمد على الكشف والالهام واشراق النور الالهي ، فينم على تفكير ديني محض ونزعة صوفية عميقة .

ولو استطاع المؤلف ان يطلع على نسخ المقدمة الخطية لجاء نقده الخارجي أتم وأكمل . الا ان شروط حياته الحاضرة قد حالت دون وصوله الى بغيته ، فاقتصر في نقده الخارجي على دراسة النسخ المطبوعة كطبعة باريز وترجمتها الى الفرنسية ، وطبعة الشيخ نصر الهوريني بالقاهرة ، والترجمة التركية وغيرها ، فقارن بين النسخ الخطية كما بدت له من خلال هذه النسخ المطبوعة ، واستخرج منها بعض القرائن التي تدل على تاريخ كتابة بعض فصول المقدمة وتطور أسلوب ابن خلدون وتغير آرائه واختلاف غاياته .

وقد ذكر ذلك كله بأسلوب سهل واضح ، فاذا أتى بمسألة قدم لها المقدمات

ثم أحاط بأصولها وفروعها ، واذا ذكر فيلسوفاً او عالماً أتى بنبذة من تاريخ حياته وبجملة من آرائه ، فلا يجد القارئ غموضاً في مطالعتها ، بل يقف منها على حقيقة الأمر وجليته ، وينكشف له الغطاء ويزول الارتياب .

والحرص على الوضوح في أساليب التعليم قد يسوق العالم في بعض الأحيان الى التكرار والترديد والاسهاب . فيفرط في الكلام وتقديم المقدمات وشرح المسائل واستنباط النتائج كما فعل الاستاذ الحصري في كلامه عن حياة (فيكو) و (مونتسكيو) وإفاضته في شرح آرائها واسهابه في قصة الملك (قرزوس) وكاهنة (دلفي) ، واستعراضه الآراء التي ذهب اليها العلماء في تعليل طبائع الأمم وسجاياها .

قال في الموازنة بين ابن خلدون و (فيكو) :

« ولا نرانا في حاجة الى القول بأن ابن خلدون كان اكثر اصابة وأسلم تفكيراً من فيكو في هذا الموضوع » ، (ص ١٦٥) ثم عاد الى ذلك في الصفحة ١٦٦ فقال :

« ولا حاجة للبيان ان رأي ابن خلدون في هذه المسألة أيضاً أقرب الى الصواب من رأي فيكو » . ثم قال في الصفحة ١٦٧ :

« فلا مجال للشك اذن في ان نزعة ابن خلدون الفكرية في هذا الصدد كانت أقرب من نزعة (فيكو) الى مناحي الأبحاث العلمية » وقال في الصفحة ١٦٨ :

« فلا نرانا في حاجة الى البيان ان خطة ابن خلدون في هذا المضمار اقرب من خطة فيكو الى الروح العلمية » وقال في الصفحة ١٦٩ :

« ان مقدمة ابن خلدون اقرب من كتاب (فيكو) الى أسس علم التاريخ وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع وفلسفة الاجتماع » .

ولو جمعت هذه الأقوال كلها في عبارة واحدة ، ووضعت داخل قوس ، كما يقول الرياضيون لكان ذلك أقرب الى القصد وأوفى بالمرام . وربما كان عدم التصريح بالأمر أقرب الى دقة التفكير ، كما يقول رينان ، من التصريح به . فما بالك اذا صرح به الكاتب خمس مرات فى خمس صفحات متتابعة .

وكما يدل أسلوب الأستاذ الحصري في شرح مسائله على طريقته التعليمية ،

وكذلك تدل الاصطلاحات التي وضعها على ذوقه وفنه . فقد ترجم كلمة « Objectif » بالشيئي ، و « Scolastique » بالدرساني والكتابي ، و « Raionaliste » بالعقلاني ، و « Système » بالانظومة . « Idée - force » بالفكر القوانية ، ونحت من كلمتي (أب) و (رئيس) كلمة (أبيس) على وزن أمير ثم جمعها على (أبساء) للدلالة على كلمة « Patriarches » . ونحن وان كنا لا نجاري المؤلف في جميع هذه الاصطلاحات ، فاننا نعجب من حذقه فيها ، ومهارته في تثبيت المعاني وتوضيحها . فالمعاني لا تقوم في النفس الا اذا ارتكزت على اصطلاحات علمية ثابتة ، وقد قيل الاصطلاح هو نصف العلم ، لا بل هو العلم كله . ولو اتبع علماؤنا هذه الخطة في وضع الاصطلاحات وعرضوا ما وضعوه منها على المجامع اللغوية ، وتعاونوا على تثبيت المعاني لخرجنا شيئاً فشيئاً من الفوضى العلمية المحيطة بنا . ولكن كل عالم من علمائنا يعمل وحده ، وكل قطر من أقطار الشرق العربي يسير في ذلك بمعزل عن الآخر ، فلا يكتب البقاء في هذا التنازع الطبيعي الحر الا للاصطلاحات القوية التي تتغلب على غيرها ، فتنتقل من عالم الى عالم ، ومن قطر الى قطر ، وتعم أقلام الكتاب والسنة العلماء وتستقر في الأذهان . وأقوى هذه الاصطلاحات ما كان مقتبساً من الكتب العربية القديمة مع تبديل جزئي في معناه ، فلا يمجه الذوق العربي ولا ينكره العلم الحديث . وقد وفق الاستاذ الحصري لبعض هذه الاصطلاحات في قوله الأحكام الخبرية ، والأحكام الانشائية ، والقسر الاجتماعي ، والنقد التفسيري وغير ذلك من الاصطلاحات المقتبسة من مقدمة ابن خلدون نفسها .

ولو قلده المؤلفون في اختيار النصوص للطلاب لوفروا عليهم كثيراً من العناء . الاان بعض هذه النصوص قدجاءت مختلفة عن الأصل قليلاً ، مثال ذلك قوله في ص ٢٤٤ :

« ان عدوان أهل المدينة بعضهم على بعض ، تدفعه الحكام والدولة ، واما العدوان الذي من خارج المدينة ، فيدفعه سياج الاسوار . وذياد الحامية ، وأعوان الدولة »
بدلاً من قول ابن خلدون :

« فأما المدن والأمصار ، فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الحكام والدولة بما

قبضوا على أيدي من تحتهم من الكافة ان يمتد بعضهم على بعض ، او يعدو عليه ، فهم مكبوحون بحكمة القهر والسلطان عن التظالم ، الا اذا كان من الحاكم بنفسه . واما العدوان الذي من خارج المدينة ، فيدفعه سياج الاسوار عند الغفلة ، او الغرة ليلاً ، او العجز عن المقاومة نهاراً ، او يدفعه ذياد الحامية من أعوان الدولة »

المقدمة ؛ (ص — ٧١) من طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة .

وهذا جائز على شريطة ان يشير المؤلف الى العبارات الناقصة بنقط تدل على الالفاظ المحذوفة . ومهما يكن من أمر ، فقد اثبت لنا المؤلف في هذه الدراسات النفيسة ، ان ابن خلدون هو مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع معاً ، وانه جاء قبل عصره بأجيال ، وانه اول من عالج القضايا الاجتماعية بأسلوب علمي ، وأول من تكلم عن أثر الحياة الاقتصادية في تطور التاريخ ، واول من قال بخضوع الحوادث الاجتماعية لروابط طبيعية ضرورية ، واول من تكلم عن الرابط الاجتماعي ، واوضح تكون الجماعات والدول ، وبحث عن طبائع الأمم وسجاياها ، فالمقدمة كتاب اجتماعي تام ، مشتمل على الاجتماعيات العامة ، والاجتماعيات السياسية ، واجتماعيات الامصار ، والاجتماعيات الاقتصادية ، والاجتماعيات الادبية . وأشار المؤلف في نهاية كتابه الى بعض الدراسات الأخرى التي عزم على انجازها : كالدولة في مقدمة ابن خلدون ، وآراء ابن خلدون في الحرب ، وابن خلدون والمذاهب الاجتماعية ، وآراء ابن خلدون في الدين واللغة والأدب ، وابن خلدون في الكتب العربية . ولم نجد في هذا العرض العام إشارة الى فلسفة ابن خلدون العامة . ونعتقد ان لآراء صاحب المقدمة في نظرية المعرفة ، وحدود العقل ، والاطلاع على ما وراء الحس ، وانتقال الاكوان من طور الى طور ، قيمة خاصة في تاريخ الفلسفة العامة ، حتى ان فلسفته الاجتماعية ليست الا نتيجة لهذه الفلسفة العامة التي نجدها في تضاعيف مقدمته . فمن ذلك قوله في حدود العقل ان احكامه صادقة في الأشياء التي لا تخرج عن طوره ، وانه اذا خرج عن هذا الطور عجز عن الوصول الى اليقين . ومن ذلك أيضاً تمييزه الامكان العقلي المطلق من الامكان بحسب المادة التي للشيء ، وإبطال فلسفة ما بعد الطبيعة ، وانتقاد المذهب الخيالي وغير ذلك من الآراء التي ترفعه الى صف كبار الفلاسفة النظريين . فاذا

أضاف الأستاذ الحصري الى مباحثه هذه دراسة خاصة عن ابن خلدون الفيلسوف ، جاءت دراساته تامة ، وسد في تاريخ الفكر العربي خلة لا يستطيع غيره من الكتاب المعاصرين ان يسدها ·

ولعله عند اتمام دراساته هذه يأتينا بفهرس عام لكل ما كتب باللغات الاجنبية واللغة العربية عن ابن خلدون · ففي ذلك فائدة علمية لا تخفى على أحد ·

ونرجو ان يوفق الاستاذ لإتمام ما عزم عليه وان تجيء دراساته القادمة خالية من الهنات اللغوية · ففي هذه الدراسة هنات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قوله :

كلتا الاطروحتان (ص — ٨) — اثنى عشر سنة (ص — ٨) — غث وثمين (ص — ١٥) اضطرت الحراس والجلادون (ص — ٣٣) — لم يجد عمل ابن خلدون تلاميذ وشراح ومعقبين ، (ص — ٤٤) — بمباني خاصة (ص — ١٠٢) — ان المصريون خدموا التاريخ (ص — ١٤٧) سبعة سنوات (ص — ١٥٣) — ان أهل الكتاب المتبعون للأنبياء (ص — ٢٤٣) — لم يتأتى (ص — ٢٤٨) — بعد العاملين السالفين الذكر (ص — ٢٦٠) — أهل هذه الأقاليم متأخرين (ص — ٢٦٧) — الخ · · ·

ولولا هذه الهنات اللغوية لكانت دراسات الأستاذ الحصري أحسن ما كتب حتى الآن باللغة العربية عن مقدمة ابن خلدون ، فهو لم يتعصب على صاحب المقدمة كما فعل بعض الكتاب المعاصرين ولا تعصب له ، بل وزن آراءه بميزان علمي صادق ، فاذا تعهد لغة دراساته بقليل من العناية ، أتى ما هو مظنون بمثله ومأمول منه ،

جميل صليبا

أقول في المقول

— ٦ —

٢٨ – وورد في هذه المجلة[1] : « وينقل البارع [الهروي] مؤلف الكتاب أبياتا لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ الامام مجد الدين علي بن الهيصم » قلت : وهل يشك أحد في انّ عشرات من الأدباء والشعراء والعلماء وغيرهم من أهل الصناعات الفنية قد عمّي على الناس أخبارهم الاغفال واهمال الكتب[2] ، ولا بدّ للأدباء والمؤرخين ان يتعاونوا لمعرفة الذي وطيء ذكرهم الاغفال والاهمال ، كالبارع الهروي أما علي بن الهيصم فاني أعلم شيئاً من أخباره وأعرف مظنة لقطع من اشعاره ، قال ياقوت: «علي بن عبد الله بن محمد بن الهيصم الهروي الامام صدر الاسلام مات[3] ... ذكره أبو الحسن [علي بن زيد] البيهقي في كتاب الوشاح فقال : قد بلغ من العلم أطوريه ، فلا فضل الا وهو منسوب اليه وقد اختلفتُ مدة مديدةً اليه وقرأت ما شئت من دقائق العلوم عليه » الى ان قال : «ومن تصانيفه مفتاح البلاغة ، كتاب البسملة، كتاب نهج الرشاد ، كتاب عقود الجواهر ، كتاب لطائف النكت ، كتاب تصفية القلوب ، كتاب ديوان شعره » وذكر له مقطوعتين في وصف الربيع والتهنئة بعيد الأضحى[4]

وجاء ذكره استطراداً في كتاب القفطي ، فقد قال في ترجمة محمد بن احمد بن عبد الله الامام المقتفي لأمر الله العباسي ما صورته : « ذكره علي بن الهيصم في كتاب عقود الجواهر وانشد له من قصيدة أولها : عمر الامام ودينه الأديانا[5] ... » وأورد له العلامة علي بن محمد المازندراني المعروف بابن شهراشوب شعراً فقال : « ولعلي ابن الهيصم :

---

(١) ص ٢٩٢ من الجزء السابع من المجلد ١٧ (٢) منهم مؤلف « ما لا يسع الطبيب جهله » من الادوية المفردة وهو المعروف بجامع الخوي ، ومؤلفه يوسف بن اسماعيل المعروف بابن الكبيثي ، فهل يستطيع أحد ان يأتي له بترجمة ولو مختصرة ؟ ! (٣) بياض بالأصل (٤) معجم الأدباء « ج ٥ ص ٢٣٣ » (٥) القفطي في كتاب [المحمدون من الشعراء وأشعارهم] . مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس ، رقم ٣٣٣٥ ورقة ١٨ من العربيات

الحمد لله ذي الافضال والكرم .. » الى آخر ثلاثين بيتاً[١] . فأمره واضح بعض الوضوح .

٢٩ — وجاء في ص ٣٢٢ من الجزء المذكور أنّ « سوف لا أتردد في تأديبه » غلط وصوابه « لن أتردد » وهذا من آثار العلامة اليازجي ، او من أقوال ناشر لأثره[٢] . وقال فيها ان من الأوهام قولهم « تأمل في كذا » وصوابه « تأمله » كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم ، قلنا : وقد أغار على ما كتبنا في احدى المجلات فادّعاه لنفسه[٣] ونحن لا تدّعي الا بما لنا من التنبيهات اللغوية ، أما كشفنا عن حقيقة الغارات الأخرى فمن الملاطفة .

٣٠ — وجاء في ص ٣٢٣ « وأما الطائرة فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل (كذا) اوعلى ماستصير طائرة[٤] عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ... ولذا لا يحسن ان يقال طائرة بل طيارة » قلنا : وهذا وهم لأن « الطائرة » صارت من الاسماء ولم يبق لها في الحدث ذي الزمان نصيب ، فهي كقادمة الرحل والخاوية والداهية والمصيبة والقابلة والنائحة والزاوية ، فهذه الاسماء على اختلاف أبوابها لا يُراد بها الحدث لاستغراق الاسمية لها ، واسماء الآلة التي جاءت على وزن « اسم الفاعل » أكثر من التي وردت على وزن « فعال » و « فعالة » لان هذا الوزن الأخير بمؤنثه ومذكره موضوع في اصل اللغة لنسبة الفعل او الشيء الى الموصوف به كالظلام . بمعنى ذي ظلم والعطار بمعنى ذي العطر واذا كانت هذه النسبة تقتضي في الغالب التجريد من الحدث المقارن لزمان غلبت صيغة « فعال » في الحرفة والصناعة والمهنة فقيل « عطار ودلاّل ، وبياع ومراّق ، وقوّاد وعيار وقصار » فالوجه ان تسمى المرأة « الطيارة » كما سمي الرجل « طياراً » ومنه لقب الشهيد جعفر بن أبي طالب — أعني الطيار — وكان المعتضد بالله يلقب بالسفار وأول خلفاء بني العباس بالسفاح والمرأة التي تطرّ الجيوب بالطرارة . وقالوا في المبالغة « ولاّدة » فالاسماء التي على وزن «فعالة» من اسماء الآلة ، هي من مخالفات أصل الاشتقاق فاشتقاقها استعماريّ . كما ان « فعلاً » في مبالغة اسم الفاعل — كما سمي — مستعار من أوزان الآلة كمسعر حرب .

(١) ابن شهراشوب في [مناقب آل ابي طالب ج ١ ص ١٩٦ من طبعة بلاد العجم .
(٢) مغالط الكتاب [ص ٥٥] (٣) راجع لغة العرب [مج ٦ ص ٣٦٠ ، ٨٠٢ ، ٩٠٣
(٤) كذا ورد وهو خطأ والصواب تذكير الفعل بعد [ما] الموصولة وذلك أسلوب العرب الفصحاء .

٣١ — وجاءت في ص ٣٢٣ تخطئة من قال: «أضفيتم عليه جلالاً» وقال المخطيء: «أضفى لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض» قلنا: أضفى عليه كذا إضفاءاً من بديع الاستعارات الحديثة، فكيف نعد خطاءاً؟ وقالوا ضفا الثوب أي سبغ فهو ضاف اي سابغ وقالوا: نعمة ضافية اي سابغة ولكنهم قالوا: أسبغ الله النعمة ولم يقولوا: «أضفى الله كذا» فكأن القائل لهذه الاستعارة الجميلة حفظتها له حتى قالها هو، ولن يرسخها بعض الارساخ، تعقيب الناقد، فالجميل جميل، ثم اننا ننقل كلاماً للناقد يدل على انه لا حق له في تخطئته من قال: «أضفاه» البتة، قال: ان كتب اللغة لا تحوي جميع المفردات ... واذا كان القياس لا يمنع وضع لفظة فاتباعه لمعنى جديد مستحب ... وهذا كلام واضح في انّ دواويننا اللغوية لا تحوي مفردات لغتنا من قياسية وغير قياسية ... قال حضرته لم يجيء في كلامهم نصره ينصره تنصيراً للمبالغة والتكثير، قلنا لو قال: لم نجد نصره (بالتشديد) في دواوين اللغة لسلمنا له بالأمر أما انه لم يجيء أبداً فهذا ما نخالفه فيه لان ابن قتيبة يقول: وتدخل فعّلت على فعلت المجردة اذا اردت كثرة العمل .... من غريب صنعه انه يأمرنا بالجري على آثار السلف او بالجمود أو قل بالهمود وهو يخالف ما يأمرنا به ... كان السلف منا يتخذ الألفاظ للمعاني وحضرته يريد منا ان نتخذ المعاني وهو عندي أمر جائز لا يقبل به[1] (كذا) أحد من المعاصرين اذ المعاني هي كالأرواح للألفاظ او كالصورة للمادة او كالقلب للجوهر او كسكان البيت للبيت الذي يأوون اليه[2] ...» الى آخر كلامه الذي أراد به تجويز «عضده تعضيداً» وان لم تذكره كتب اللغة للمبالغة.

أما نحن فيكفينا إيراد كلام الناقد وان نزيد عليه ذكر القاعدة المجوّزة للاضفاء وغيره، قال محمد بن عبد القادر الرازي في مقدمة مختار الصحاح: «وكذا أيضاً[3] لم نذكر الفعل المتعدي بالهمزة او بالتضعيف بعد ذكر لازمه لأنّ لازمه متى عُرف فقد عرف تعدّيه بالهمزة والتضعيف من قاعدة العربية، كيف وان تلك القاعدة مذكورة

(١) كذا والصواب [لا يقبله] (٢) لغة العرب [٦: ٧٨٣] ومابعدها (٣) هذه صورة، وفيه تأييد لما ذكره الناقد من اختلاف معانيها وامتناع تعاقبها على معنى بعينه

أيضاً في حرف الباء الجارّة من باب الألف اللينة في هذا المختصر فان اتفق ذكر الفعل لازماً او متعدياً بواسطة فذلك لفائدة تختص بذلك الموضع غالباً» وقال في الباء: «وكل فعل لا يتعدّى فلك ان تعدّيه بالباء والهمزة والتشديد تقول: طار به وأطاره وطيره» اﻫ . وقياس تعدية اللازم ظاهر في كلام امام النحويين سيبويه «الكتاب ج ٢ س ٢٢٣» .

٣٢ — وجاء في ص ٣٢٥ من الجزء: «لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي فقد يستعملون الواحد بدل الآخر بدون[1] أدنى فرق مع الواحد غير الآخر» . قلنا: وقد أغار أيضاً في نقده هذا، ألا ترى أننا قلنا قبل ثلاث عشرة سنة في إحدى المجلات العراقية: «وقالوا جريدة أدبية تصدر في الاسبوع موقتاً . وأرى هذه الوظيفة موقتاً «مريدين من دون وقت محدود» مع ان «الموقت هو الذي يكون في وقت معين معلوم فالصواب: «تصدر بلا أجل مسمى» او «غير موقتة[2]» وهو قد زاد «الوقتي» ولا ننكره عليه .

وتكلم على إبدال الهمزة من الواو المضمومة التي في أول الكلمة فقال: «والعرب تعاقب بين الهمزة لا سيما اذا كانت في الأول وكانت مضمومة ... وكل[3] واو مضمومة همزها جائز في صدر الكلمة وهو في حشوها أقل . قلنا: وقد عكسوا الأمر فقد قالوا الأُثن وأصلها الوُثن والأُشَّق واصلها الوُشَّق وقالوا في الصنم وُدّ: أدّ الى ما لا حدّ له» اﻫ قلنا: ليس في الأمثلة التي ذكرها عكس للقاعدة الصرفية . بل فيها قلب الواو همزة أيضاً . أما العكس فهو ان يقال في الأُسرة «وُسرة» وفي الأُسوة «وسوة» وهو بعيد عن العرب لأنها طلبوا الخفة بقلبهم الواو همزة[4] .

بغداد (يتبع) الدكتور مصطفى جواد

(١) كذا والفصيح من دون أدنى لأن الباء تفيد الاستعانة فالاتصال ويكون المعنى بأقل أدنى فرق وهو غير مراد ، ولعل بدون شاعت منذ القرن الرابع . (٢) لغة العرب (٨: ٥٣٠)

(٣) نقل هذا الكلام الى قوله أقل من المجد الفيروزآبادي في مادة وتش ونسبه اليه (٤) قال شيخ الحنابلة الامام ابو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٥١٣ ﻫ في كتابه (الفنون) ما هذا نصه: قال ابو زيد قلت للخليل: لِمَ قالوا في تصغير واصل (أويصل) ولم يقولوا وويصل؟ قال: كرهوا ان يشبه كلامهم نبح الكلاب (مخطوط رقمه ٧٨٧ ورقة ١٦ من نسخة باريس) .

مخطوطات ومطبوعات

مخطوطات نادرة

عثرنا على مجموعة نفيسة من المخطوطات النادرة القديمة كتب بعضها سنة ٤٢٠ وبعضها سنة ٤٢٨ للهجرة وهي سبعة كتب في مجلد واحد بخط واحد

(١) كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف تأليف الوزير الصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد ابتدأ فيه بذكر النبي ﷺ . فذكر نسبه الشريف ومولده ورضاعه وسفره للشام ومبعثه وهجرته وجملة من مغازيه المشهورة وازواجه واولاده واعمامه وعماته واسماء افراسه ودرعه وسيفه وحاجبه ونقش خاتمه ووفاته وغير ذلك بوجه الاختصار ثم ذكر الخلفاء الأربعة وخلافة الحسن ودولة بني أمية ومن بويع له بالخلافة في مدة بني أمية ودولة بني العباس الى المطيع بن المقتدر الذي كان في أيامه ويذكر في كل واحد من بني أمية وبني العباس اسم أمه وتاريخ بيعته ومولده واسماء وزرائه وقضاته وحجابه ونقش خاتمه وتاريخ وفاته ومدة خلافته والوقائع المشهورة في أيامه كل ذلك بوجه الاختصار . والكتاب يقع في ٢٥ صفحة كل صفحة ٢٠ سطراً وكذا جميع الصفحات . وفي آخر النسخة : تم الكتاب والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وخيرته من خلقه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب في رجب سنة عشرين واربعمائة وكتب في آخر النسخة أيضاً ما صورته : نسخ منه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بلغ مناه في آخرته ودنياه .

(٢) كتاب عجائب أحكام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رواية محمد بن علي ابن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن الاصبغ ابن نباتة عن امير المؤمنين علي بن أبي طالب ويقع الكتاب في (٧١) صفحة ولم يذكر تاريخ كتابته لكن خطه عين خط الكتاب السابق فعلم ان تاريخ كتابتهما متقارب وفي آخره ما صورته : تم الكتاب بحمد الله وصلواته ورحمته على نبيه محمد وعترته

الطاهرة وحسبنا الله وحده ونعم الوكيل وكتب على ظهره ما صورته: نسخ منه ابو النجيب الكرخي في شهور سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ·

(٣) رسالة مرسلة الى القاضي احمد بن ابي دؤاد في فضل العلم لم يذكر اسم مرسلها وهي في ست صفحات ونصف صفحة · قال في أولها كان يقال إن السلطان سوق وانما يجلب الى كل سوق ما ينفق فيها — الى ان قال — : وقد نظرت في التجارة التي اخترتها وتأملت السوق التي أقمتها فلم أر شيئاً ينفق فيها الا العلم — الى ان قال — : ولا اعلم شيئاً ادعى الى التحاب وأوجب في التهادى وأعلى منزلة واشرف مرتبة من العلم ثم ذكر فضل الكتب فقال: والكتاب قد يفضل صاحبه ويرجح على واضعه بأمور (منها) ان الكتاب يقرأ بكل مكان ويظهر ما فيه على كل لسان وموجود في كل زمان على تفاوت الأعصار وتباعد الأمصار وذلك أمر يستحيل في واضع الكتاب وقد يذهب العالم وتبقى كتبه ويفنى العقل ويبقى أثره ولولا ما رسمت لنا الأوائل من كتبها وخلدت من جمع حكمها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها المستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد خس حظنا في الحكمة وانقطع سببنا من المعرفة وفي آخرها : تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلواته ورحمته على نبيه محمد وعترته الطاهرة وكتب في شهر ربيع الأول سنة عشرين واربعمائة وكتب على ظهرها ما صورته أصفحه ونقل عيونه ابو النجيب الكرخي بلغ مناه في آخرته ودنياه ·

(٤) كتاب أدب الصغير لابن المقفع في ٢٨ صفحة وفي آخره تم كتاب أدب الصغير لابن المقفع والحمد لله وصلواته ورحمته على نبيه وسيد خلقه محمد وعترته الطاهرة · وكتب على ظهره ما صورته : تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب الكرخي بلغ مناه في آخرته ودنياه

(٥) كتاب ذخائر الحكمة تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي قال في أوله : هذا كتاب جمعنا فيه ذخائر استودعتها الحكماء الصحف على قديم الدهر وزبروا بعضها في الصخر ضنا منهم بالحكمة وايثارا منهم لبثها في الناس بعد موتهم يقع في ٤٩ صفحة وفي آخره تم الكتاب والحمد لله وحده وصلواته ورحمته

على نبيه وسيد خلقه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله ونعم الوكيل . وكتب على ظهره ماصورته: تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب عبد الرحمن الكرخي بلغ مناه في آخرته ودنياه

(٦) مختصر من كتاب جاويدان خرد في حكم الفرس والهند والروم والعرب تأليف مسكويه لم يذكر اسم من اختصره وجاويدان خرد لفظ فارسي معناه العقل الخالد وفي أول هذا المختصر ما صورته : نتف وآداب انتخبت من آداب جاويدان خرد الذي ألفه احمد بن محمد مسكويه وهي تشتمل على حكم الفرس والروم والهند والعرب يقع في نحو ١٠ صفحات الا شيئاً يسيراً .

وبعد ما أورد المختصر مختصره هذا قال ما صورته حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى استطالة الفهم فقال حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل : لما دعي للمأمون بكور خراسان بالخلافة جاءتنا هدايا الملوك ووجه ملك كابلستان بشيخ يقال له ذوبان وكتب يذكر انه وجه بهدية ليس في الأرض اسنى ولا ارفع ولا انبل ولا افخر منها فعجب المأمون وقال مثل هذا الشيخ ما يكون معه من الهدايا فسألته فقال : ما معي شيء اكبر من علمي قلت فأي شيء علمك فقال تدبير ورأي ودلالة فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتمان امره فلما اجمع على التوجيه الى العراق لقتال أخيه محمد دعا ذوبان وقال ما ترى في التوجيه الى العراق لقتال محمد فقال رأي مصيب وملك قريب . ثم حكى الجاحظ عن ذوبان بإسناده انه كان يسجع سجاعة الكهان ويصيب في كل ما يسأله المأمون فلما ورد عليه كتاب فتح العراق دعا بذوبان وأكرمه وأمر له بمائة الف درهم فلم يقبلها وقال اني لست أردها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل منك ما يفي بهذا المال ويزيد وهو كتاب يوجد بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس يوجد في الخزائن عند الإيوان بالمدائن فلما قدم المأمون بغداد اقتضاه ذوبان حاجته . ووصف للمأمون مكان الكتاب في الإيوان فأرسل رسولاً فحفر في الموضع الذي وصفه فوجد صندوقاً من زجاج أسود عليه قفل فحمل الى المأمون فدعا بذوبان فقال هذه بغيتك فقال نعم ثم فتح القفل وأخرج خرقة ديباج ونثرها فسقط منها مائة ورقة وقال هذا كتاب جاويدان خرد اخرجه كنجور وزير ملك ايرانشهر من

الحكمة القديمة . ونسخ الحسن بن سهل منها نحواً من ثلاثين ورقة ولم يمكنه ذوبان من نسخ الباقي ورحل به الى بلاده . وليت شعري لم لم يأمر المأمون بنسخه كله قبل تسليمه الى ذوبان . ثم أضاف اليه مسكويه من حكم الفرس وحكم الهند وحكم العرب نحواً من ٣٤ صفحة وقد سقط مما أضافه بعض أوراق من آخره . وعلى ظهر النسخة ما صورته : تصفحه ونقل عيونه ابو النجيب عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرخي رزقه الله علما نافعاً .

(٧) رسالة في كتمان السر ذهب اولها فجهل مؤلفها يبلغ الباقي منها نحواً من ٣٤ صفحة وفي آخرها ما صورته : تمت الرسالة ولله الحمد وحده وصلواته على نبيه محمد وعترته الطاهرة وحسبنا الله ونعم الوكيل .

محسن الامين الحسيني

قصة الأدب في العالم

تصنيف الأستاذين : أحمد أمين وزكي نجيب محمود

أشار الأستاذ الجليل أحمد أمين بك في مقدمة كتاب : قصة الأدب في العالم ، الى ان النهضة العربية على زمن بني العباس أسست على الترجمة ، فترجم العرب كل شيء ، ما خلا الأدب فانهم اعرضوا عنه ، فنشأ عن هذا الإعراض ان صار الأدب العربي وخاصة الشعر لا يجري الا في المجرى الذي شقه الأدب الجاهلي في أوزانه وقوافيه وموضوعاته ولو انصرف العرب الى ترجمة الأدب انصرافهم الى ترجمة الفلسفة والعلوم لكان لهم تنويع في البحور وفي الموضوعات ولكان لهم شعر ملاحم وشعر تمثيل روايات وقصص .

وقد ذكرت في موطن من مواطن الكتاب الأسباب التي من أجلها زهد العرب في ترجمة آداب غيرهم من الأمم ، من هذه الأسباب تخالف البيئة التي نشأ فيها أدب العرب والبيئة التي نشأ فيها أدب اليونانيين والرومان ، وتخالف الاذواق بتخالف البيئات ، ومن هذه الأسباب اشتمال أدب اليونانيين والرومان على الأساطير .

واني أرى ان من جملة الأسباب التي حملت العرب على الزهد في آداب غيرهم اعتقادهم ان لغتهم أوسع اللغات ولفظهم أدل الألفاظ ، وأمثالهم أجود الأمثال وأسيرها وان البديهة مقصورة عليهم والارتجال خاص فيهم ، بالنسبة الى الأمم التي فيها الأخلاق والآداب والحكم والعلم، كالهند وفارس والروم، هكذا كان رأي الجاحظ .

ومن أصحاب هذا الرأي أبو حيان التوحيدي ، فقد سمع لغات كثيرة من جميع الأمم كلغة العجم والروم والهند والترك وخوارزم وصقلاب وأندلس والزنج فما وجد لشيء من هذه اللغات نصوع العربية .

فلهذا السبب على ما أظن ، وللأسباب التي بسطت في كتاب : قصة الأدب في العالم ، لم يكن لأدبنا العربي القديم نصيب من الاقتباس عن آداب الأمم القديمة ، فقد كان العرب يعتقدون ان أدبهم أكمل الآداب وأحسنها .

فوضع الاستاذان أحمد أمين وزكي نجيب محمود كتاب : قصة الأدب في العالم ، نظراً الى حاجة أدبائنا الى الاطلاع على آداب الأمم الراقية ، قديمها وحديثها ، والى الاستفادة من موضوعاتها واتجاهاتها واستفهام بعض نماذجها .

وهذا عمل جليل القدر فاذا جاز للعرب في القديم الترفع عن آداب غيرهم من الأمم لسبب من الأسباب فلا يجوز في عصر مثل عصرنا ان يكون أدبنا فيه في عزلة عن هذه الآداب ، فقد تمازجت الآداب في القديم والحديث ، فاقتبست أمة عن أمة ، وانبلج أدب من أفق أدب آخر ، وأثر شاعر قوم في شعراء قوم آخرين .

فأدبنا الذي يحتاج الى أمور كثيرة لا يحصل عليها الا باطلاع أهله على آداب الأمم الراقية ، فأدب الطبيعة مثلاً يخلو في كتبنا من هذه الصلة الروحية التي يجعلها كتاب بعض الامم وشعراؤهم بينهم وبين الطبيعة ، وكتاباتنا تخلو من هذا التدقيق الفلسفي ، او الاجتماعي او الخلقي الذي نجده في روايات الافرنجة وقصصهم .

فكتاب : قصة الأدب في العالم يدفعنا الى الموازنة بين بعض أدبنا وبعض آداب غيرنا من الأمم ، فنصقل أدبنا بهذه الموازنة ، وليس من الضروري ان يشتمل هذا الكتاب على كل شيء من آداب الأمم ، فحسبه ذكر نماذج منها ، حسبه ان

يمهد لنا سبيلاً الى الامتزاج بهذه الآداب ، حتى يكون لنا فكر عام فيها .

انا لا نقدر فائدة كتاب الأستاذين احمد أمين وزكي نجيب محمود حق قدرها الا اذا كنا نشعر بمقدار حاجة أدبنا الى الاستضاءة بآداب بعض الأمم الراقية حتى تشيع فيه ما يفتقر اليه من حياة وروح ، حينئذ نعرف فضل كتاب : قصة الأدب في العالم ، ونعرف فضل الغاية الرفيعة التي رمى اليها صاحباه الجليلان في وصف طائفة من أدب مصر والهند وفارس واليهود واليونانيين والرومان في قديم العصور وطائفة من أدب الانجليز والفرنسيين والاسبان والألمان والطليان وفارس في العصور الوسطى .

شفيق جبري

تاريخ العراق بين احتلالين

الجزء الثاني والثالث تأليف الأستاذ عباس العزاوي .

طبعا في بغداد في سنة ١٩٣٦ و ١٩٣٩ . وعدد صفحات الثاني ٤٧٤ و ٢٥ صورة .
وعدد صفحات الثالث ٤٧٠ و ١٣ صورة .

وهذان الكتابان هما الحلقة الثانية والثالثة من تاريخ العراق بين احتلالين من وضع صاحب هذا التأليف خص الجزء الثاني منها بأيام الحكومة الجلايرية من سنة ٧٣٩ — ٨١٤ هـ . وخص الجزء الثالث بالحكومات التركمانية من سنة ٨١٤— ٩٤١ هـ . وما كتبناه في هذه المجلة عن الحلقة الأولى يغنينا عن الاشادة بقيمة هذا الكتاب ومزاياه الوافرة . وقد جمع فيه المؤلف كل ما يمكن جمعه فوفر على القارئ عناء البحث في المصادر المبعثرة وضم في طياته الوثائق القيمة المنقولة عن أمهات المراجع العربية والأعجمية وبعضها مخطوط وعزيز المطلب . وقد رتب المؤلف هذين الجزءين على منوال الجزء الاول غير انه قد توسع في ذكر وفيات ذاك العصر وأضاف اليها بحثاً مقتضباً عن قبائل العراق والتركمان . واختتم كلاً من الجزئين ببعض التعليقات والاستدراكات على القسم الذي سبقه . وقد عثرت على أغلاط ربما وقعت سهواً رأيت من الفائدة الاشارة اليها . وأهمها ما جاء في الجزء الثاني الصفحة (٥٢) ذكر فيها اسماء تسعة فقط من افراد امارة اللر الكبيرة وأغفل اسماء خمسة آخرين وهم :

شمس الدين هوشنك واحمد وأبوسعيد وحسين وغياث الدين الذي عزله ابراهيم بن شاهرخ . وجاء في صفحة (٦٩) ان دوندي هي ابنة الشيخ حسن والصواب هي ابنة جلال الدين حسين بن الشيخ اويس بهادر . وذكر في صفحة (٨٠) قبوغا بن ايلكا وصوابه اقبوغا بن احمد بن اويس وجاء في ص (١٢٢) ان اول ظهور تيمورلنك كان في ٧٧٣ مع ان الكتابات والنقود تشير انه كان في سنة ٧٧١ . وذكر في ص (١٥٠) ان وفاة شجاع كانت في سنة ٧٨٧ وصوابه في ٢٢ شعبان سنة ٧٨٦ . وذكر في ص (١٨٣) حادث الكفيشة وهذا ما يتقولونه ايضا عن الدروز وهو محض افتراء على هذه الفرق يكذبه ماهو معروف عنهم من الغيرة الشديدة على أعراضهم وتمسكهم بالمبادئ الشريفة واستنكارهم الفاحشة . وذكر في ص (٣١٢) ان تاريخ تولي اويس الحكم كان في سنة ٨٢٢ والاصح في سنة ٨١٨ غير انه عاد للحكم ثانية في سنة ٨٢٥ كما حققه (زنباور) وجاء في ص (٢١٧ و ٢١٨) بعض النقص في قائمة ملوك حكومة الجغتاي منهم : يسومنكو . وارجانا خاتون أرملة قراهلاكو . والكو . وايلجيلداي . وبوزان . وورد اسم دوري تيمور وصوابه دوي تيمور . ورسم في ص (٣٢١) اسم الملك الاشرف كوجك وصوابه كجك كما في الشذرات كما انه قد اغفل ذكر الملك المنصور علاء الدين علي من قائمة ملوك الجراكسة وذكر في ص (٣٢٢) ان ولاية الملك الصالح حاجي بن الاشرف كانت من سنة ٧٧٨ — ٧٨٤ وصوابه كانت في المرة الأولى من سنه ٧٨٣ — ٧٨٤ وفي المرة الثانية من سنة ٧٩١ — ٧٩٢ .

وجاء في الجزء الثالث ص (٢٧) قرا محمد بن تورمش وصوابه قرا محمد تورمش بن بيرم خواجه . وذكر في ص (٧١) تخلفه أخوه السلطان محمد وصوابه السلطان محمود . وقال في ص (١٠٣) ان مدة حكم الأمير اسكندر ١٦ سنة وصوابه نحو ١٨ سنة من ٨٢٣ — ٨٤١ . وقد اغفل في ص (١٠٤) من بين أولاد الأمير اسكندر اسم قباد قاتل والده . وجاء في ص (٣١٢) حوادث سنة ١٥٠٣ هـ الموافق لسنة ١٥٠٧ م . وصوابه سنة ٩١٣ هـ . كما يفهم من سياق البحث . وجاء في ص (٣٧٥) اسم طومانباي هكذا وصوابه طومان باي كما في الشذرات . وذكر في ص (٣٧٥) ان قانصوه

الغوري هو آخر ملوك الجراكسة مع ان طومان باي هو آخر من ولي الحكم منهم في مصر سنة ٩٢٢ بعد قتل قانصوه الغوري في وقعة مرج دابق .

وهذه الأخطاء هي بسيطة بالنسبة الى سعة هذا التأليف وعظيم فائدته فنشكر للمؤلف عنايته بهذه الناحية الغامضة من التاريخ الاسلامي .

جعفر الحسني

مكتب الدراسات الاسلامية في دمشق

المقنع

في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط

تأليف الامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى عام (٤٤٤) بتحقيق : محمد أحمد دهمان

مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٥٩هـ — ١٩٤٠ م

من أراد الوقوف التام، على رسم مصحف عثمان الإمام، وعلى مرسوم النسخ التي انتسخت منه ووجه بها الى الكوفة والبصرة والشام، وما كان متفقاً عليه منها ومختلفاً فيه، مع بيان القول في كيفية نقطه، واحكام ضبطه، فعليه بهذين الكتابين للإمام أبي عمرو الداني، فقد وصفا ذلك كله وصفاً دقيقاً كاملاً . فأما الكتاب الأول فيقع في (١٣٢) صحيفة، وقد رتبه على اكثر من عشرين باباً، وتحت كل باب فصل أو اثنان أو فصول ذكر فيها ما سمعه من مشيخته، ورواه عن أئمته من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار، افتتحه بذكر جمع الخليفة الأول (رضي الله عنه) للصحف في المصحف، ثم ذكر في الباب الثاني ما رسم في المصحف العثماني بالحذف والاثبات، وبدأ بذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً : فروى بسنده عن نافع بن ابي نعيم القارئ ان الألف غير المكتوبة — يعني في المصاحف — في قوله في البقرة « وما يخدعون » (٩) « واذ وعدنا » (٥١) « ووعدنا موسى » (٧ : ١٤٢) « ووعدناكم » (٢٠ : ٨٠) وهكذا أخذ يعرض للسور الكريمة سورة سورة، ويذكر ما حذفت منه الألف اختصاراً كلمة كلمة، ومن أبوابه ما حذفت منه الياء

اجتزاءاً بكسر ما قبلها منها نحو « دعوةَ الداعِ اذا دعانِ » (١٨٦) « واتقونِ يأُولي الالبٰبِ » (١٩٧) ومنها ما حذفت منه الواو اكتفاءاً بالضمة منها أو لمعنى غيره مثل « ويمحُ الله البٰطل » (٤٢ : ٢٤)

ومن أمعن النظر في أبواب هذا الكتاب وفصوله تحقق انه قد أحاط بالرسم العثماني خبراً ، ووجد من اختلاف مرسوم الكلمات المتشابهات ، عوناً على معرفة القراءات ، كلفظ (الكلمة) مثلا فقد وردت على لفظ الواحد بالهاء ، ووردت (كلمت) بالتاء في عدة مواضع ، فهذه تقرأ بالجمع والإفراد كما نص عليها في ص (٧٩) ولو بسط الإمام ابو عمرو في كتابه هذا العلل والأسباب في اختلاف مرسوم كلمات القرآن العظيم ، وشرح لنا معاني ذلك وأسراره لرأينا العجب العجاب ، ولكنه رحمه الله تعالى اختار الايجاز ليقرب حفظه ويخف متناوله على من التمس معرفته من طالبي القراءة وكاتبي المصاحف وغيرهم كما قال ، وعلم من ذلك كله ان الضرورة داعية الى بقاء نسخ من من القرآن الكريم على الكتبة الأُولى لتصل حاضر الأُمة بماضيها ، فلا نكون غرباء عن معرفة مرسوم وعلومهم .

واما كتاب النقط فيبلغ عشرين صحيفة ، وقد ألفه الامام الداني بعد الاول وجعله متماً له ، أو مفتاحاً لرموزه وكنوزه ، وقد رتبه كالأول على أبواب وفصول ، وقال في أولها « واني لما أتيت في كتابي هذا على جميع ما تضمنت (كذا) ذكره في أوله من مرسوم المصاحف ، رأيت ان أصل ذلك بذكر أصول كافية ، ونكت مقنعة ، في معرفة نقط المصاحف وكيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة ، ومذاهب القراءة ، لكي يحصل للناظر في هذا الكتاب جميع ما يحتاج اليه من علم مرسوم الخط ، وأحكام النقط ، فتكمل بذلك درايته ، وتحقق به معرفته إن شاء الله ، وبالله التوفيق ، ومن أهم ابوابه وأعظمها : باب ذكر أحكام نقط ما نقص من هجاء المصحف ، وباب ذكر أحكام نقط ما زيد في هجائه ، و (فصل) أحكام الدارة على الحروف الزوائد في الخط ، المعدومة في اللفظ ص ١٣٨ - ١٤٢ ، وانما قلنا من أهمها لأنه لو تُلي كثير منه على رسمه الأول لانقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها ، ألا ترى قوله « ولا

اوضعوا خلالكم » و « اولا اذبحنه » و « ساوريكم » و « من نباي المرسلين » مما زيدت الألف والواو والياء في رسمه ، فلو تلاه تال لا معرفة له بحقيقة الرسم على هذه الصورة في الخط ، لصير الايجاب نفياً ، ولزاد في اللفظ ماليس فيه ولا من أصله .

وبعد ان نقل — في أول كتاب النقط ما اشتهر عن الإمام مالك من جواز تعليم الصبيان بالأجزاء الصغيرة أي (كجزء عم وتبارك) المنقوطة المضبوطة تيسيراً عليهم ، دون الأمهات — ردّ هذا القول بإجماع الناس في جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين الى زمنه (أي الى القرن الخامس) على الترخص في ذلك في الأمهات وغيرها (قال) : ولا يرون بأساً برسم فواتح السور وعدد آيها ، ورسم الخموس والعشور في مواضعها ، والخطأ مرتفع عن إجماعهم » قلت : وبهذا الترخص طبع المصحف العثماني الإمام في مصر مشتملاً على هذه التسهيلات كلها ، لتمكين التالين من فهم رسم مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أما الصحابة فلم يكونوا محتاجين الى النقط او الضبط لأن القرآن نزل بلغتهم ، وكانوا ينقلونه بالسماع والرواية ، ويحققون ألفاظه بالتلاوة لا بالكتابة .

وقد قام بنشر هذا الكتاب النفيس مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق ، وعهد الى الأستاذ الأثري الشيخ محمد أحمد دهمان بتحقيقه ووضع فهارسه المفصلة وتقديم مقدمة له ، وقد حالت الحالة الحاضرة وقلة الورق دون نشر المقدمة التي تبلغ ثلث حجم الكتاب كما قال ، وجاء في كلمته انه اختار (المقنع) ليكون أول أعماله لكونه يبحث في أول عمل ثقافي كان للعرب والمسلمين ، وهو أول محاولاتهم العلمية التي تكللت بالنجاح فكانت نواة أولى في وضع قواعد اللغة العربية وأصولها الخ ، فجاء قوله هذا على طريق المحدثين في مسلسلاتهم بالأولية فنحن نسأل الله تعالى أن ييسر للأستاذ دهمان طبع مقدمته ، وان يوفق مكتبه الى إخراج هذه الكتب النافعة لا سيما المسلسلات منها بالأولية .

محمد بهجة البيطار

— رؤياي —

رسالة في (٨٦) صفحة للأستاذ عارف العارف من رجالات فلسطين ضمنها آراء له في الأوضاع والأشكال والأسس التي يطمح ان يرى الأمة العربية صارت اليها في مستقبلها القريب ، وقد جعل ذلك بطريق الرؤيا والخيال ويستشف من خلال ما تعرضه هذه الرؤيا تصوير لحالة الأمة العربية في شؤونها السياسية والاجتماعية والدينية والفكرية . وقد تخيل المؤلف الجزيرة العربية الكبرى قد أخصبت وتحولت صحاريها الرملية وبواديها إلى حدائق غناء ، وتبدل خرابها قصوراً وقفرها أنهاراً ، وشمسها المحرقة نابت عن الكهرباء والبخار في الاضاءة وتحريك الآلات ، وقضي على حياة الخيام والظعن ، واتصلت أجزاء الجزيرة ونواحيها ، بعضها ببعض ، بسكك الحديد والطيارات وأنشئت المدارس والمصانع والمعامل والجسور والمرافئ . . ويصور العرب وقد استرجعوا مجدهم وعزهم فهم ليسوا أسرى العادات والتقاليد كما كانوا وقد أصبحوا (متمسكين بأذيال العلم والفن والمنطق والفلسفة الرائقة الحقيقية) ص ١٠ ولعل الزمان غير البعيد يجعل من حلم السيد العارف حقيقة تقر بها عينه في اليقظة كما قرت في المنام وينبثق الفجر الذي طال انتظار العرب سطوعه فيساهموا في بناء العالم الجديد ، ورفع صرح الانسانية والحرية والثقافة . غير ان التمسك (بأذيال العلم والفن والمنطق والفلسفة الرائقة) وحده لا يجعل من المجتمع العربي المنتظر الذي يتخيله مجتمعاً صالحاً فاضلاً ، وهذه ؛ ظاهرة من ظواهر الحضارة والمدنية وليست أساساً لها ، وإنما قوام المجتمع الخلق المتمثل في طائفة من العادات والتقاليد الصالحة المتوارثة في المجتمع والمنبثقة من روح أهله ، ولم نسمع ان شعباً قام على العلم وحده ، أو الفن أو المنطق او الفلسفة ، وهي أمور كغيرها من مستلزمات الحضارة ، مرتبطة بالتغير والتبدل والانتقال ، وتابعة للنسخ والمسخ والمحو والإثبات ! وقد عاشت الشعوب وتألفت المجتمعات ودامت حيويتها بالخلق وحده ، بدون الفلسفة وبدون دراسات المنطق ، وبدون الفنون ! وانهارت أمم ودول وهي ريا بالعلوم والفنون والفلسفة والمنطق ولكنها عارية من الخلق ! فاذا كنا نتخيل مجتمعاً عربياً في الآتي ، ونلفت

اليه الأنظار من الآن مع إعداد العدة له، فمن الواجب ان ننبه الى ان مجتمعاً مثل هذا لا يمكن ان يقوم على العلم وحده، او الفلسفة والمنطق والفن والانطلاق من العادات والتقاليد التي تمثل فيها الأمة وتتكون منها شخصيتها الاجتماعية! وإذا كنا نحب ان لا نرى بين العرب في هذا المجتمع المنتظر، مع التأكد من عدم إمكان ذلك، (لا ظالماً ولا مظلوماً ولا ضارباً ولا مضروباً، ولا قاتلاً ولا مقتولاً، كما يتخيل المؤلف (ص ١١)؛ فمن الحكمة والمنطق ان نؤسسه على الخلق الفاضل والعادات الفاضلة قبل أي شيء آخر، ونجاري زماننا وشعوبه في الاستعداد والأخذ بالقوة بجميع مفاهيمها! وها إننا نرى في هذا الصراع العالمي أن العلم والمنطق والفلسفة وشتى أنواع الفنون قد عجزت أن تعطينا مجتمعاً فاضلاً .. وعجز القرن العشرون كله، رغم التقدم الباهر العجيب فيه، في الحضارة والعلم والفلسفة، ان يكون له طوابع وميزات غير ما كان للعصور المظلمة السالفة! ودم الانسانية الذي أهرقه العلم والفلسفة في هذا العصر يفوق مادة ومعنى كل دم للانسانية هراقة الجهل في العصور التي سبقته حتى القرون الأولى!.

وقد طاف بهذه الرؤيا مغامز عدة ووخزات جمة يحسن تنبيه المؤلف اليها، وإن كنا لا نعتقد انه أرادها لذاتها وإنما أوردها بقصد التنظير والتمثيل لحالة العرب الراهنة ليتسنى له المقابلة بينها وبين الآتي المنتظر. ومن ذلك: نسبته الى العرب اليوم التعصب الشديد، والقول بالترهات والأباطيل ومحاربة حرية الفكر والعقل والضمير (ص ١١). والعرب ليسوا أكثر تعصباً من غيرهم، ولا يكون التعصب دائماً ممقوتاً، ومنه التعصب للحق والرأي الصواب والمقدسات الدينية والوطنية؛ وكذلك ليسوا على هذا الشكل الخيالي الذي وضعهم فيه من الأخذ بالخرافات والأضاليل وإنكار العلم والعقل وحرية الفكر! على ان الخرافات لا يخلو منها مجتمع في العالم مهما سما شأنه، ومهما ارتقى علماً وفناً وفلسفة! ان الكاتب يريد ان يكون مستقبل العرب خيراً من حاضرهم، ولكن هذا لا يستدعي ان يصورهم مشوهين ومميوهين اليوم؛ ليجعل منهم كملة ومصححين في الغد!

ومن ذلك انتقاده عقوبة القاتل بالقتل ، ويرى ان ذلك لم يجد نفعاً ، ويجد من الواجب محاربة شرور المجتمع ليمتنع القتل وعقوبته (ص ٦٠) ، وهو كلام نظري خيالي يناقضه الواقع وغريزة الانسان حتى في اعظم بلاد العالم رقياً ، ويصطدم بالنص الرائع : (ولكم في القصاص حياة !) .

ومن ذلك تخيله ان العلم صائر الى جعل الناس قادرين ان يلدوا اذا شاؤوا البنين وإذا شاؤوا البنات ، وان يعرفوا قبل الوضع باليقين جنس الجنين (ص٥٢) ! وعلم ما في الأرحام من خصائصه جلّ وعلا : (ويعلم ما في الأرحام) ، وهو مما استأثر به الخلاّق ومن الأمور الخمسة الغيبية التي لا يعلمهن الا الله ، وكذلك التصوير في الأرحام : (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) والعلم والفن عاجزان عن تحقيق ذلك .

ومثل ما ذكرنا تصوره إبطال قاعدة الإرث التي جاء بها الاسلام ونص عليها القرآن ، وعدم التفريق بين الذكر والأنثى في ذلك ، والتساوي التام في كل شيء بين الجنسين (ص ٥٣) ، وحدوث انقلاب في المساجد والصلاة واساليبها (ص ٦٧) . وتغير اللغة العربية في خطها وحروفها واملائها وقواعدها (ص ٥٩) وهذه وأمثالها من النزعات المتطرفة التي يصعب تطبيقها ولا يفيد تحقيقها .

ولو أننا نجينا في الواقع والحقيقة هذا المجتمع الذي تخيله الكاتب لما خلي من المؤاخذات ، ولما سلم من الانتقادات ونحن ما نزال متأثرين بأوهام عن المجتمع الغربي زهدتنا في مجتمعنا وتراثنا فنحسب ان كل ما يعكسه هذا المجتمع حسن وصواب ، فلا نفرق بين الصالح منه والفاسد والرديء والجيد . والعقلاء والمفكرون تذمروا كثيراً من مفاسد هذا المجتمع وشكوا ما فيه من شرور ! وها هي ذي المدنية الاوروبية تحترق وتسقط مضرجة بدمائها في الصراع القائم اليوم ، ويردد قادة العالم نشدان مجتمع أفضل ومدنية أقوم ، ومن واجبنا ان ننتظر مصير العالم بعد هذا الصراع ، ومصير المدنية والحضارة ، وتتطلع الى المدنية الجديدة والمجتمع العالمي الجديد فنساهم في بناء مجتمع فاضل ومدنية شريفة تستقي من تاريخنا وحضارتنا أولاً ، ثم من النافع المفيد في العالم المنتظر الجديد .

والدعوة اليوم الى اعتناق مبادئ اجتماعية وعادات وتقاليد مستوحاة من المجتمع الغربي المنهار لا تفيد مجتمعنا وبلادنا ما دمنا لا ندري ما يطلع علينا به الغد من صور الحياة الجديدة وألوان المجتمع الجديد! ولماذا لا ندعو الى اصلاح مجتمعنا على اساس الإبقاء على مزايانا الخلقية وفضائلنا العنصرية وعاداتنا وتقاليدنا الرضية مع قبول كل ما لا يتعارض وذلك من النافع الجديد! فمنهجنا الاصلاحي من الواجب ان تؤخذ مواده من حياتنا وتاريخنا، وينبغي ان تستوحي روحه من شريعتنا وقوميتنا، فجميع ذلك من العرب والى العرب .. وفيه كل حسن!

اديب التقي

أبو بكر الصديق

أول الخلفاء الراشدين

تأليف محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية [ص٢٢٦]

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

لكتابة كتب التراجم التي كثر نشرها في السنوات الأخيرة طريقتان:

إحداهما ان يعمد المؤلف الى قراءة ما يصل اليه من أخبار المترجم فيصوغه بقلمه في قالب جديد من انشائه ويضفي عليه حلة من وشي بيانه، وهذه الطريقة لا يجيد سلوكها ولا يحسن المضيّ فيها — ان سلكها — الا العارف بمدلول الألفاظ الماهر بفنون التاريخ والسير وقليلٌ ما هم.

والطريقة الأخرى ان يقصد المؤلف الى ما تفرّق في بطون الكتب مما يتصل بسيرة المترجم فيجمعه وينسقه في أبواب تنظم ما انتثر من أخباره، وتؤلف ما اختلف من آثاره. وهذه الطريقة يحتاج صاحبها الى حرص على النص وامانة في ادائه، وبيان نسبته الى قائله او راويه، وتخليص النصوص مما قد يكون اعتورها من التحريف او الخطأ في الطبع او النقل (اذا كان الاصل المنقول منه مخطوطاً) فاذا ما احتاج الى تلخيص خبرٍ ما او الافاضة فيه كان له من المعرفة ما يعصمه من إفساد المعنى وتغيير المراد منه.

اقول هذا وقد دفع الي المجمع العلمي العربي كتاباً في سيرة سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ألفه محمد رضا بمكتبة الجامعة المصرية — لأكتب كلمة فيه تنشر في مجلة المجمع . ولما كان لمؤلفه الفاضل سابقة خير ولاحقة بتأليفه قبله كتاباً في السيرة النبوية وثلاثة كتب بعده في سير الفاروق وذي النورين وعلي رضي الله عنهم فقد رأيت حقاً عليّ له وللقارئين ان احتفل بكتابه هذا فأتصفحه بتؤدة ، وأدوّن ما يعن لي فيه مما يلفت النظر فأقول :

بلغت صفحات هذا الكتاب ٢٢٦ صفحة من القطع المتوسط ليس فيها من ترجمة الصديق غير اثنتي عشرة صفحة من أوائله وبضع صفحات منبثة في اثنائه واواخره . اما سائر الصفحات فقد تضمن انباء حروب الردة والفتوح في عصر ابي بكر — وهي بسير قوّاده ألصق — ثم خاتمة في حياة خالد بن الوليد رضي الله عنه في احدى عشرة صفحة تبعها فهارس بأسماء الرجال والقبائل، والنساء، والبلدان والاماكن استغرقت ٣٢ صفحة

لقد اختار المؤلف لنفسه طريقة الجمع وهي أقرب الى الصواب وابعد بصاحبها عن مواطن الزلل .

صدّر المؤلف كتابه بذكر أهم المراجع التي رجع اليها في تأليفه واغفل ذكر تلك المصادر بذيل الأخبار التي أوردها . وفي ذلك ما فيه من عنت كبير على من يريد الرجوع الى الأصول المنقولة عنها تلك الأخبار .

أما الفهارس فلا أدري اي شيطان سوّل لي امتحانها بعد ان مضيت في قراءة الكتاب صفحات كثيرة . فكانت نتيجة الامتحان أني وجدت في الكتاب نحواً من تسعين علماً لا ذكر لها في الفهرس وبعضها تكرر مرتين فأكثر ، كما وجدت بعض الاسماء وقد أشير الى وجودها في صفحة او صفحات وهي موجودة في صفحات أخرى غير التي ذكرت ، وربما ذكر اسمان في موضعين وهما لشخص واحد ، وقد يذكر الاسم في الفهرس مبهماً مع وروده في الكتاب معرّفاً بكنية او لقب ، او بنسبته الى اب او قبيلة او بلد، الى غير ذلك مما يضيق عنه البيان وتضيع به الفائدة من الفهارس .

اما الكتاب ففيه اغلاط جمة : (١) بعضها من الطبع الحديث (اي طبع الكتاب) (٢) وبعضها من الطبع القديم (اي من المطبوعات التي نقل منها المؤلف) ، (٣) وبعض

جاء من تلخيص بعض النصوص (٤) او الافاضة فيها . ولو ذهبت أشير الى كل أولئك لاحتجت الى صفحات كثيرة ، لذلك اجتزئ بإيراد مثال واحد من كلٍ منها يدلُّ على الباقي .

١ — فمن الأغلاط المطبعية الحديثة ما جاء في ص ١٠ «ما دعوت أحداً الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردُّد إلا ما كان من ابي بكر ما (علم) عنه حين ذكرته له . والصواب ما (عكم) عنه اي ما تلبث ولا ابطأ .

٢ — ومن الأغلاط المطبعية القديمة ما جاء في ص ١١٠ قال ابو مقرن الأسود ابن قطبة (وكذا هو في معجم البلدان مادة أُليس) ثم ذكره في ص ١١٢ باسم الاسود ابن قرطبه . والصواب ابومُزَيِّر الاسود بن قطبة كما ضبطه الحافظ العسقلاني في الاصابة .

٣ — اما تلخيصه المقتضب فقد ذكر في ص ٤٠ و ٤١ قصة إمارة باذان على اليمن في عهد رسول الله ﷺ وهي مع كونها لا تمتّ الى السيرة البكرية بسبب فقد لخصت — على الغالب من تاريخ الطبري — تلخيصاً افسد المعنى وغير المراد منه فليرجع اليها من شاء في الكتابين .

٤ — واما إفاضته التي لا طائل فيها فهي ما ذكره في ص ١٧٠ من ان ابا بكر رضي الله عنه بعث عبد الله بن ثوب الى جُرَش ثم افضى به هذا الى ان قال : وهو ابو مسلم الخولاني وذكر قصة عنه نقلها من اسد الغابة لابن الأثير في نحو صفحة . والصواب ان الذي بعثه الصديق اميراً على جرش هو عبد الله بن ثور كما في الطبري وابن الأثير — وهو احد بني الغوث كما في الاصابة . فاذا علم هذا فقد بطل الاستطراد .

هذه امثلة اربعة من اغلاط كثيرة وقعت في السيرة البكرية . اما بقية السير التي أشرت اليها في هذه الكلمة فلم تتيسر لي قراءتها ، فان كان المؤلف قد طبعها على غرار واحد فقد وجب عليه إعادة النظر فيها ، عسى ان تكون في طبعاتها المقبلة خيراً منها الآن .

احمد عبيد

آراء وأنباء

كتابة آخر الألفاظ المؤنثة

نرى كثيرين من كتاب هذه المجلة يرسمون بالألف آخر الكلمة (سورية) . والذي نراه في معجم البلدان والقاموس وتاج العروس والاوقيانوس والقادوس والبابوس والجاسوس وسائر التصانيف القديمة انها ترسمها بالهاء (تراجع هذه الكلمة في مادة س و ر) . — وكان أهل الشام سابقاً يرسمونها بالهاء في الآخر، فلما رأوا ان بعض كتاب المصريين يرسمونها بالالف اخذوا يتابعونهم في هذا الرسم الحديث وياليت لم يتابعوهم باقين على رسم الاقدمين وهو الرسم الصحيح الفصيح الذي لا شائبة فيه والذي ندعو اليه منذ زمن مديد ان يعود الخلف الى رسم السلف وتكتب كذلك جميع اواخر الاعلام المؤنثة بالهاء، لا بالألف، الا اذا كانت أسامي تلك المدن والأمكنة منقولة عن اللغة الإرمية (المسماة وهما اللغة السريانية او الكلدانية) وذلك للاشارة الى هذا الاصل، لان كل هذه اللغة تختم كلها بالف لا بهاء . اما اذا كانت تلك الاعلام عربية النجار اوغربية الوضع، فتكتب بالهاء والسبب هوهذا :

ان الكتاب يقسمون ثلاثة أقسام من جهة كتابة الاعلام :

قسم عربي الأصل والنشأة والتعلم .

وقسم إرمي الأصل والنشأة والتحصيل .

وقسم عربي الأصل، الا انه نشأ نشأة ارمية او غربية فمن كان عربي الاصل او التحصيل، كتب بالهاء الاعلام المؤنثة التي تتجاوز احرفها الثلاثة، لان هذا الوضع هو وضع جميع اعلام الاناث الا ما ندر . والكتاب حينئذ ينبهون عليها . ومن كان إرمي الاصل او النشأة او التحصيل يجري بطبعه على سنن لغته من غير ان يشعر بذلك . واما الذي نشأ مع الارميين او الغربيين فيجري على ما نشأ عليه أيضاً من غير ان ينتبه اليه . ونحن نؤيد لك ذلك بالأدلة :

لما دخل العرب بفتوحاتهم في العراق وسورية وفلسطين وغيرها من البلاد الارمية

اللسان ، كتبوا تلك الاعلام كما كان يكتبها أهل تلك الديار التي كان يتكلم اصحابها الارمية واما البلاد التي افتحوها ولم يكن أهلها يتكلمون الارمية فكانوا يكتبونها بحسب سليقتهم العربية اي بهاء في الآخر . فعل ذلك العرب في فتوحاتهم لبلاد البربر والأندلس . فمن مدن البربر وبلاد المغرب المؤنثة : بونة (وهي اليوم عنابة) وسكيكدة (واليوم فيليفيل) وبجاية وارقلة او ارجلة ، والقليعة ، وفرضالة ، ودكالة والصويرة (وهي اليوم مغادور) ووادي ذو سفانة ، ومليلة ، وأصيلة (وهي اليوم ارزيلة) ، والبريجة (وهي اليوم مذغان) ، ولم نجد في كتب الفتوحات القديمة اسماً واحداً مكتوباً بألف ، لانه لم يكن بين الفاتحين من كانت نشأته ارمية ، او لسانه إرمية .

واما اسماء المدن الاندلسية ، فلا تحصى ، وكلها من وضع العرب ، او انهم لما دخلوا تلك الديار وسمعوا باسمائها الاعجمية كتبوها بموجب سليقتهم العربية ، اي انهم رسموها كلها بلا شاذ واحد ، مع انها مئات — بهاء في الآخر . من ذلك : أشبونة (ويقال لشبونة) ، وماردة واشبيلية وقرطبة ومالقة وغرناطة والمرية ، وطليطلة ومرسية ودانية وبلنسية وتطلية ومرقسطة وبنبلوتة (لكنهم كتبوها ينبلوتة بياء مثناة تحتية في الاول . والاصل باء مثلثة تحتية) وطرطوشة ، ولاردة ، الى ما لا يحصى عدة . وقد وضعت بين يدي تقويم البلدان لابي الفداء ، وجريت على ما وضعه . واكتفيت بذكر المدن الأولى منها ، والا فهي كثيرة لا تحصى .

واما في مصر ، فكان الفاتحون الأولون يكتبون اسامي مدنها بهاء في الآخر ، ولما دخلها السوريون اخذوا يكتبونها بألف في الآخر على ما ألفوه في بلادهم . من ذلك منية (وتضاف الى عدة اسماء) فان كثيرين اخذوا يكتبونها منيا (بألف في الآخر) وهو خطأ صريح . وانبابة (واليوم يكتبونها امبابا او امبابة) وشمارتة وشمارة وشماسمة وشماطة وشمرزة وشمشيرة وشنانية وشناهرة ، الى غيرها ، وتعد بالمئات وهي مذكورة في الكتاب الضخم المسمى (قاموس جغرافي للقطر المصري) وكتبة هذا اليوم يختمون هذه الاسماء بألف قائمة وهو خطأ لا ريب فيه .

هذا واذا اتفق للعرب ان يرسموا اسم بلدة بألف في الآخر ، فهم يرسمونها بالياء المرسلة ، اذا كانت رابعة فصاعداً ، جرياً على قاعدتهم الصرفية المشهورة . اما

كتاب اليوم فيرسمونها بألف قائمة ، على ما المعنا اليه . فكانوا يكتبون مثلاً شبرى بالياء المرسلة ، اما اليوم فيكتبونها بألف اي شبرا ، فيقولون : شبرا مصر ، وشبرا الخيمة ، وشبرا سهواج الى غيرها من المضافات اليها . مع ان صاحب القاموس يقول صريحاً : «وشبرى كسكرى ثلاثة وخمسون موضعاً كلها بمصر» ولما أخذ صاحب التاج يعدّدها مع المضافات اليها كتبها كلها : « شبرا » اي بألف قائمة : وذلك من الناشر لا من المؤلف ، على ما يخيل الينا ، وهذا من باب التأسل ، او من المؤلف نفسه وهو السيد مرتضى واصله من واسط العراق ، والمتهم الأصلية الارمية نعم انه ولد هو في الهند ونشأ في زبيد (اليمن) ورحل الى الحجاز وأقام بمصر ، لكن الاصل لا يمحي ، فأخذ يعود الى أصله وهذا هو التأسّل Atavisme . ثم المجد الفيروزابادي فانه كان ايراني المولد ، فكان يرسم الاعلام على الطريقة العربية اي بهاء في اغلب الاحيان او بالياء المرسلة اذا اراد ان يكتبها بألف . اما اذا رسمها بألف قائمة ، فيمدها لكي لا يجري وراء النبط الارميين فيكتب بخاراء لا بخارا . ففي القاموس: « بخاراء بلد ، و يقصر» وفي التاج بخاراء بالضم والمد : مدينة من أعظم مدن ما وراء النهر ، بينها وبين سمرقند ثمانية أيام ، او سبعة . وهو ممدود في شعر الكميت . . . ويقصر [اي بخارى] وهو المشهور الراجح ، وبه جزم غير واحد من الحفاظ وانكروا المدّ » انتهى المراد من نقله .

قلنا : واذا قصروها كتبوها بالياء ولم يرسموها بألف قائمة . وممن رسمها بالمدّ البكري في معجم ما استعجم ص ١٤١ و ٧٤٧ وابن خلكان فقد جاءت في كتابه ٢٤ مرة فكتبها احياناً بالياء ومراراً بالألف وبعض الاحيان بالمد وبيدي نسخة بولاق . اقول ذلك معتمداً على النسخة المطبوعة في بولاق . واما في المجلد الاول ص ٦٥٠ فقد ضبطها بهذه العبارة : « والبخاري » بضم الباء الموحدة ، وفتح الخاء المعجمة ، وبعد الالف راء . هذه النسبة الى بخاراء [هكذا كتب بالمد] وهي من اعظم مدن ما وراء النهر ، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام » اه . وفي خزانتنا البغدادية اربعة اجزاء صغيرة من وفيات الاعيان ، هي من اجزاء مسودة المؤلف الاولى التي كانت بيده وقد ضبطت في كل مرة بالمدّ فهي من هذه الجهة ثمينة لأنها بخط يد المؤلف نفسه . اما الذي طبع الكتاب في بولاق ، فانه لم يتوخَّ رسم الكلم كما كتبها المؤلف ، بل بحسب ما كان يعنّ له .

وجاءت بخارى في حياة الحيوان الكبرى للدميري مرة واحدة فكتبها بالياء المرسلة .

واما معجم البلدان لياقوت ومراصد الاطلاع ، المطبوعان في ديار الغرب فقد رسماها بالقصر وبالالف القائمة ، وجميع سائر الكتب التي ذكرت بخارى لم ترسمها بصورة واحدة ، بل اختلفت ، لجهل اصحابها ، او اغلب اصحابها قواعد العربية واحكامها ، الا انها اتفقت في الضبط والتقييد . وعليه يكون الاصح في الرسم ان يكون آخرها بالياء المرسلة اي المهملة ، او بالمد اي بخاراء . واما القصر وبألف قائمة فيكون من صريح الخطأ على كل حال لمخالفته الأصول المقبولة ولكبار الكتاب والمؤلفين في سابق العهد وفي عهدنا هذا .

ونقول لكل من يطلع على مقالنا هذا : انك ان عقدت النية على ان تاتم بفصحاء الكتبة ، فما عليك الا ان ترسم كل كلمة مؤنثة بالهاء ، لان البصراء من أدبائنا اجازوا رسم كل كلمة مختومة بألف ، ان تكتب بالهاء ، ولم يجيزوا العكس . فقد جاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني صاحب الاكليل ، في ص ٣٣ من طبعة الافرنج ، هذا نقله بحروفه :

« والامم الكلية التي تسكن في هذه الاجزاء ، هي : أهل بلاد الدقالبة ، بلاد برطانياء وغالاطياء وجرمانيا ، وباسطرانياء وايطالياء وغاليا ، وبوليا وسقيليا ، وطورنيا ، وقالطيقن ، وسيانيا ، وقد تسمى أكثر هذه الاسماء بالهاء فيقال : غالاطية ، ويهمس فيه ، ويقال : غالطية وايطالية ، وابولية ، وهي مدينة عظيمة بمنزلة عمورية ، وسيقلية ، وهي سقلية ، وطورنية بمنزلة قورينية . وما كان منها مثل ملطية فبمنزلة سلمية » انتهى

وقد سار ياقوت الحموي سيراً اعظم في رسم هذه الكلم وامثالها فانه رسم الاسم المذكر نفسه بالهاء حينما كان يرسمه الغير بالالف . فكل يعلم ان (عزرا) الذي يسميه العرب (العزير) هو من مادة عبرية (عزر) ويعني الازر والعون ، كأن معنى اسمه (المعين) ، لكن ولد هذا الكاتب الصالح في عهد كانت لغة العبريين الارمية المخلوطة بالعبرية وتسمى (اللغة الترجومية) فسماه ابواه باسم عبري الاصل ، ارمي الصيغة ، وقالا (عزراً) ولكون هذا العلم ارمي الصيغة ، كان من حقه ان يكتب آخره بالالف اي (عزرا) . اما ياقوت فلكونه من أصل رومي وعربي النشأة ،

كتبه (عزرة) في المجلد ١ : ٥٩٤ وفي المجلد ٢ : ٢٥٧ . وهذا حاقّ التعصب للعربية من هذا الرجل العظيم والمؤلف الذي ابقى في العربية احسن ذكرى !

وقد سبقه الى هذه الحجة البينة ابو جعفر محمد بن جرير المتوفى في سنة ٣١٠ هـ . في تاريخه البديع فكتب الآتية اسماؤهم هكذا : عزرة بن بطان التغلبي ، وعزرة بن ثابت الراوي ، وعزرة بن عبد الله بن خازم ، وعزرة بن عزرة الاحمسي ، وعزرة بن قيس الاحمسي . فمن هذه الكتابة الصحيحة ، يستنتج — ان عدمت سائر الأدلة — ان ليس في دمه من دم الارمية قطرة واحدة ، بل انه نشأ هو وكل من تأثره نشأة عربية محضة لا شبهة فيها ، وعسى ان ينتفع قاريٌ هذه الكلمة بمن سبقه من الائمة الاثبات ، الثقات . هذا ما أردنا تبيانه في هذا اليوم ، ونحن لا نتوخى الا الصحيح الفصيح من كلام العرب كتابة وكلاماً ورسماً . ومنه تعالى الهداية والرعاية لكل منا .

كتاب العين

كتب الاستاذ السيد يوسف العش في هذه المجلة ١٦ : ٥٥٤ مشيراً الى توقف نشر كتاب العين . فأقول في سببه :

اني اشتريت نسخة من كتاب العين بقيمة لا تصدّق ، اي بسبعمائة ربية (نحو من ٧٥ ديناراً عراقياً في هذا اليوم) ثم قابلته على ثلاث نسخ ظفرتُ بها وكل واحدة في بلدة ، وقد فقدت اليوم بسبب الحرب الكبرى الأولى ، ثم شرعتُ بطبعها في سنة ١٩١٤ ، ففاجأتنا الحرب ، ونفيت الى قيصرية في كبادوكية . فوضعها أحد اخواني في صندوق من صفيح ودفنها في الارض . ولما عدت الى بغداد بعد ٢٣ شهراً ، وجدت خزانة الكتب قد نهبت وبيعت أوراق النسخ المطبوعة من (العين) للعطارين وباعة التبغ والبقالين ، فأسرعت الى استعادتها بشرائي اياها من هؤلاء الناس ، فنجحت في تخليص بعضها وذهب مني القدر الاعظم منها . ثم طلبت الى الحكومة العراقية ان تساعدني على طبع الكتاب ، فأبت . فلو رأيت من يساعدني لعدت الى استئناف النشر ، ومن الله العون .

بغداد: الاب انستاس ماري الكرملي

مجمل أنباء المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤٣

عقد المجمع خلال سنة ١٩٤٣ احدى عشرة جلسة عامة بحث فيها أموراً في اللغة والآداب العربية والثقافة الاسلامية مما يعنى به ويعمل على حفظه ونشره ، وقرر في سبيل ذلك أموراً نجملها فيما يأتي :

قانون المجمع ونظامه الداخلي

كان المجمع رفع الى وزارة المعارف قانونه طالباً تصديقه فصدر به مرسوم اشتراعي رقم ١٦٦٠س مؤرخ في ١٦ آذار سنة ١٩٤٣ (راجع مجلة المجمع م ١٨ ص ٢٧٧) فانصرف المجمع بعد ذلك لوضع نظامه الداخلي وانجزه ورفعه الى وزارة المعارف للتصديق فصدر به ايضاً مرسوم رقم ٥٧١ مؤرخ في ١٢ آب سنة ١٩٤٣ (راجع مجلة المجمع م ١٨ ص ٥٥٤) وبهذين النظامين تسنى للمجمع تحديد اعماله الخاصة والعامة وتنظيم شؤونه والسير بها على سبيل واضح ·

مكتب المجمع ولجانه

مكتب المجمع مؤلف من الرئيس (الاستاذ محمد كرد علي) ونائبه (الاستاذ عبد القادر المغربي) وامين السر العام (الاستاذ خليل مردم بك)

واللجنة الادارية مؤلفة من مكتب المجمع يضاف اليها بالانتخاب عضوان عاملان· وقد انتخب لها الأمير مصطفى الشهابي والامير جعفر الحسني في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣ ثم لما عين الامير مصطفى محافظاً للاذقية انتخب الدكتور جميل صليبا بدلاً عنه في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٣

ولجنة المجلة والمطبوعات مؤلفة من مكتب المجمع يضاف اليها بالانتخاب عضوان عاملان· وقد انتخب لها الاستاذان اديب التقي وعز الدين التنوخي في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣

ولجنة دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مؤلفة من مكتب المجمع ومحافظ دار الكتب الوطنية وثلاثة اعضاء عاملين وقد انتخب لها الأمير جعفر الحسني والاستاذان اديب التقي وعز الدين التنوخي في ١٨ نيسان سنة ١٩٤٣

الأعضاء الراحلون والأعضاء الجدد

فجع المجمع سنة ١٩٤٣ بوفاة ثلاثة من أعضائه هم : المرحوم رشيد بك بقدونس

العضو العامل (دمشق)، والمرحوم الدكتور مكدونلد المستشرق الأميركي، والمرحوم الاستاذ ميتفوخ المستشرق الألماني، وكلاهما عضو مراسل. رحمهم الله واحسن عزاء المجمع عنهم.

وانتخب المجمع في جلسته المنعقدة في ١٣ ايار سنة ١٩٤٣ الاستاذ عباس العزاوي (بغداد) عضواً مراسلاً، والدكتور داود الجلبي (الموصل) عضواً مراسلاً. وصدر مرسومان جمهوريان بذلك في ٢٤ تشرين الأول سنة ١٩٤٣ رقم ١٩٣ و ١٩٤. اما كرسي العضو العامل الذي خلا بوفاة رشيد بك بقدونس فسيجري الانتخاب له وفقاً لقرار المجمع.

جوائز المجمع

اعلن المجمع في الصحف اليومية عن جوائزه التي يمنحها المؤلفين والمترجمين فقدم اليه بعض الافاضل آثارهم فأحالها الى لجنة المجلة والمطبوعات لتدرسها وتبين رأيها فيها.

نشر المخطوطات

عقد المجمع جلستين رغب فيهما الى الأعضاء نشر بعض المخطوطات القيمة المحفوظة في دار الكتب الظاهرية ومكتبة المجمع، وقدم جريدة بأسمائها تتضمن نحواً من ثلاثين مخطوطاً نفيساً في فنون متنوعة. فاختار الاستاذ الرئيس ان يحقق كتاب تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي ويعده للنشر، كما اختار الاستاذ خليل مردم بك ديوان ابن عنين، والاستاذ سليم الجندي رسالة الملائكة لابي العلاء المعري، والدكتور جميل صليبا الرسالة الجامعة للمجريطي. وما زال قسم من السدة الاعضاء يدرسون بقية المخطوطات كي يختاروا منها ما يلائم اختصاصهم.

المحاضرات الأسبوعية العامة

اما محاضرات المجمع الاسبوعية العامة التي القاها خلال سنة ١٩٤٣ اعضاء المجمع وغيرهم من اهل العلم والادب فقد كانت اثنتين وثلاثين محاضرة في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع منها ست محاضرات للسيدات القاها عليهن بعض فضليات الاوانس.

المخطوطات والمطبوعات الداخلة على المكتبة الظاهرية ومكتبة المجمع شراء أو هدية

دخل دار الكتب الظاهرية (٣٦٣) مجلداً مخطوطاً و (١٥٣٧) مجلداً مطبوعاً و (٦٥٩) مجلداً وجزءاً من المجلات. وكان عدد الكتب المطلوبة للمراجعة في دار الكتب (١٦٥٨٦) كتاباً.

ودخل مكتبة المجمع (٣٨٨) مجلداً.

فهرس الجزء الأول والثاني من المجلد التاسع عشر

صفحة

٣ أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٣ هـ ١٩٤٤ م . . . .
٤ » » » » الراحلون . . . .
٧ الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة للأستاذ محمد كرد علي . . .
١٥ شاعر معاوية : كعب بن جعيل التغلبي » خليل مردم بك . . .
٢٥ اسماء نباتات مشهورة . . . . . للأمير مصطفى الشهابي . . .
٣٢ كتاب المكافأة لاحمد بن يوسف . للاستاذ عبد القادر المغربي . .
٤١ أحاديث في اللغة العربية ماشية مع الزمن » محمد اسعاف النشاشيبي .
٤٨ رسالة الملائكة لابي العلاء المعري . » سليم الجندي . . . .
٥٩ العامي والفصيح . . . . . . » احمد رضا . . . . .
٦٣ دراسات عن مقدمة ابن خلدون للاستاذ الحصري للدكتور جميل صليبا . . . .
٦٩ أقول في المقول . . . . . . » مصطفى جواد . . .

مخطوطات ومطبوعات

٧٣ مخطوطات نادرة . . . . . . للسيد محسن الامين الحسيني . .
٧٦ قصة الادب في العالم . . . . . للاستاذ شفيق جبري . . .
٧٨ تاريخ العراق بين احتلالين . . . للأمير جعفر الحسني . . . .
٨٠ المقنع للداني . . . . للاستاذ محمد بهجة البيطار . .
٨٣ رؤياي للأستاذ عارف العارف . . » أديب التقي . . . .
٨٦ ابو بكر الصديق للاستاذ محمد رضا » احمد عبيد . . . . .

آراء وأنباء

٨٩ كتابة آخر الألفاظ المؤنثة . . . } للاب انستاس ماري الكرملي .
٩٣ كتاب العين . . . . }
٩٤ مجمل أنباء المجمع العلمي العربي . . . .

الجزء الثالث والرابع — المجلد التاسع عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

آذار ونيسان سنة ١٩٤٤ — ربيع الأول وربيع الآخر سنة ١٣٦٣

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٥ —

(١٢) أدوات الحراثة والزراعة وغير ذلك

المرُّج المرور هكذا ذكرها الاسكافي (من أهل القرن الخامس) وغلط من قال انها ايطالية كما غلط من قال ان البوقال (بضم الباء كوز بلا عروة) هي ايطالية أيضاً Bocal والصحيح انها كانت عربية قبل ان تخلق اللغة الايطالية على أن البوقال غير مستعملة في الغوطة · المجلوف آلة لجرف التراب مشتقة من جلفه قشره وجرفه · المسحاة المعزقة ج المساحي · الزُّوير قطعة من الحديد شبه عُقافة تناط بعصا يتوصل بها الى قلع الشوك والعوسج ولعلها من أخذ الشيء بزوبره اي بجميعه ، وهذه الحديدة تأخذ جميع الشوك المتجمع · المحفار آلة الحفر · الفأس ج الفؤوس · البلطة أصغر من الفأس (من بالتة التركية) · الرفش المجرفة كالمرفشة · القطفة أداة من حديد يقطف بها العشب · المسّاس عصا طويلة يستعملها الحراث والدرّاس وقد يناط برأسها مسمار لهمس الفدان · الشوف المجرّ تسوى به الأرض المحروثة يقال لها الشاقوفة · القاشوش آلة يجمع بها القش والقش هنا الحبوب بسوقها قبل ان تدرس · الدّيقل آلة من حديد ذات شطرين يقلب بها القش في البيدر ، وفي القاموس : الدَّقل كالدوقل سهم السفينة · المنجل كنبر حديدةٌ يقصب بها الزرع · المجرفة آلة جرف التراب تعمل من حديد والجاروف شيء مستطيل من

الخشب مربع كبير الحجم ويناط بحبل يجره الفدان لجرف التراب والقلاع . الفدان كشداد الثوران يقرنان للحرث ولا يقال للواحد فدان ج فدادين . السكة حديدة الفدان وحرث الارض يقولون أكات هذه الأرض سكة او سكتين . كدن[1] الفدان قرن الثور بثور آخر اي شدهما الى نير واحد ومنها الكدنة قيل انها سريانية . النير الخشبة التي تجعل على عنق الثور بأداتها ج أنيار ونيران . جامل على فدانه اي استعار فدان جاره ليقرن ثوره الى ثوره ويحرث بهما ولعلها أتت من جامله عامله بالجميل اي تحبب اليه باعارته ثوره . المنكاش . الغزالة آلة لتنقية الحشائش من الحبوب اول طلوعها (وهي ليست عربية) . المخبط من خبط ويقولون له المخباط . المخل وعربيتها العتلة وهي يونانية . العتقة كرمانة خشبة في رأسها محجنة — اعوجاج — يمد بها الشيء كالمحجن . الرشمة ما يوضع على فم الفرس وهي عامية (التاج) . الكوبان ما بقي الحيوان من البرد يلبسه على ظهره وهو أيضاً من الألفاظ العامية . المرشح والمرشحة بكسرهما البطانة التي تحت لبد السرج سميت بذلك لانها تنشف الرشح بمعنى العرق . السريجة من مرج ضفر تجعل على ظهور الدواب تحمل فيها البقول او السماد او التراب وغير ذلك . السرج الذي يسرج على الدابة للركوب . الشليف (باسكان الشين) كيس من قماش يجعل على الدابة لنقل البقول وغيرها أشبه بالسريجة الا ان تلك تعمل من الخوص وهم يصوغون منه فعلاً فيقولون شلفه منه أخذه وفي أمثالهم : شلفة المعلم بألف ولو شلفها شلف ، ويعنون بالشلفة الضربة . وهذه المادة غير موجودة في كتب اللغة وفيها فقط الشلافة المرأة الزانية . الكندوج صندوق كبير تحفظ فيه الحبوب . الحديد ، لحديدة ، الحدادة ، الحداد ، سكين حاد وحديد . المحسة : الفرشاة . الكلاب : حديدة معطوفة الرأس او عود في رأسه عقافة منه او من الحديد يجر به الحجر (محيط المحيط) . الزناق شكال الدابة والشكال بالكسر اسم الحبل الذي تشد به قوائم الدابة والمزنوق المربوط . المقود . الحزام . الرسن . الخرج . المخلاة . الحياصة سير يشد به حزام السرج .

(١) للألفاظ العربية التي جاءت من أصل سرياني : انظر مبحث الاب يوسف حبيقة (المشرق م ٣٧ ج ٣ سنة ١٩٣٩) ومبحثه في الدوائر وهو في الألفاظ السريانية في العربية العامية (المقتبس م ٥)

الكمامة ما يجعل على فم العجل لئلا يرضع أمه او على منخري الثور والكمام والكمامة بكسرهما ما يكمّ به فم البعير لئلا يعضّ · اللجام حبل او عصا يدخل في فم الدابة ويلزق الى قفاها · البردعة والبرذعة في الأصل حِلسٌ يجعل تحت الرَّحل · الجلُّ (بالضم والفتح) ما تلبسه الدابة لتصان به ج أجلال · يقولون جلال الدابة · الحداجة القتب بأدواته والقتب إكاف البعير او رحله وبرذعته · الشرْعة من شرع الحبل انشطه وأدخل قطريه في العروة وهو ما يجعل على النير في عنق الفدان · الكدان شعبة من الحبل تنفصل من المعقد وفي اصطلاحهم آلة مستديرة تعلق في عنق الحيوان لشد لوح او سكة او محراث · نقضت الحبل حللت برمه · انحلَّ الحزام ، ارتخت العروة ، كرَب الحبل فتله · عقد الحبل شدّه · المَرَسة الحبل ج مَرَس وامراس · زمه شدّه ومنه الزِّمامات لما تزم به الأكياس · الشَّحر (بفتح الشين وسكان الحاء) سلمان صغيران من خشب يجعلان على ظهر الدابة وتربط بهما سنابل الحبوب لتحمل من الحقل الى البيدر ، لم أجد لها تخريجاً مقبولاً في اللغة · واذا كانت الحمولة من الجمال تجعل الحبوب في «شبكة» لتقيها الانتثار في النقل والشبكة معروفة وهي من خيوط وحبال ومرس ·

(١٣) الأطعمة والأشربة والخضروات وأدوات الطعام

القوت ما يؤكل ليمسك الرَّمق ، واقتات به أكله وهو يتقوت بالقليل · الرزق ما ينتفع به والجمع الأرزاق والمرزوق المجدود المحظوظ · البُرُّ الحنطة ج أبرار · الطعم ما يؤديه الذوق فيقال أطعمه حلواً وحامضاً وتغير طعمه اذا خرج عن وضعه الخلقي · الفُضالة والفضلة اسم لما يفضل · الطبخ انضاج الطعام · لهوجت اللحم اذا أدرته على النار ليشوى فلم تنعم شيه · قلى الطعام انضجه في المقلاة · لحم ضاني يريدون لحم ضأن · العجة طبيخ ببيض · الذبيحة ما ذبح من الغنم يلفظونها بالدال · شرَّح اللحم قطعه طولاً بالتخفيف والتشديد ، وكل سمين من اللحم ممتد فهو شريحة والجمع الشرائح للقطع منه · الكباب اللحم المشرَّح · أمرقت القدر ومرقتها اكثرت مرقها والمرقة معروفة وتقول هذا طعام مربق اي كثير المرق ولا اصل لمربق ويسكنون ميمه ·

شويت اللحم اشويه وهو مشويّ · النيء وزان حمل كل شيء شأنه ان يعالج نضبخ او شيّ ولم ينضج فيقال لحم نيء · شيط اللحم في الشيّ اذا دخنه وأحرق بعضه ولم ينضج · زت الطعام جعلت فيه زيتاً يقولون زيّت · سلق اللحم طبخه في الماء · القديد اللحم المملوح المجفف في الشمس · النقوع ما ينقع في الماء ليشرب والنقوع عندهم بضم النون المشمش المجفف ينقع في الماء فيسهل أكله · قمر الدين هو عصير المشمش لم أعرف وجهاً لهذه التسمية · عصر العنب والزيتون فانعصر في المعصرة · السقط ما أسقط من الشيء وما لا خير فيه يطلقونه على كرش الغنم واكارعه ورأسه ويقولون لها القشة والقبوات وبائعها سقطي · استوى الطعام نضج · دخن اللحم والطعام غلب عليه الدخان فوجد طعمه فيه · قليت الطعام أنضجته في المقلى والمقلاة وهو مقليّ ومقلوّ بالواو والفاعل قلاء بالتشديد · الدسم الودك من لحم وشحم · صوّل الحنطة والكسبر أخرج ما فيهما من حجر وغيره وفي المراجع والتصويل إخراجك الشيء بالماء · حنطة غلثة مخلوطة بزوان وحبوب أخرى وفي القاموس الغليث الطعام يغث بالشعير كالمغلوث · غلت القدر وفارت · لحس القصعة أخذ ما عليها بالاصبع واللسان · لعق الطعام اكله بإصبع · ملحت القدر ألقيت فيها ملحاً بقدر ، فاذا اكثرت الملح قلت أملحتها · اللقمة من الخبز اسم لما يلقم في مرة كالجرعة اسم لما يجرع في مرة · لتّ السويق بله بشيء من الماء · لاك اللقمة يلوكها مضغها · خمرت العجين جعلت فيه الخمير والخمير الفطير الذي لم يختمر · قرش من الطعام أصاب منه قليلاً · الكشك وزان فلس ما يعمل من اللبن والحنطة وربما عمل من الشعير · المكدوس باذنجان يسلق ويحشى جوزاً وبصلاً وثوماً وفليفلة ويترك في الزيت · والمكدوس في النار المدفوع · زببت العنب جعلته زبيباً ودبست الزبيب جعلته دبساً · الخلّ ما حمض من عصير العنب وغيره · المخلل ما حمض من الخيار واللفت وغيرهما في الخل او بدونه · الخردل · الكمون · الزيت · الشيرج · الخمر · القاورمة اللحم المجفف بالنار ، الشاورمة اللحم المشوي بالنار · البصدرمة شرائح من اللحم مجففة في الشمس (وهذه الكلمات الثلاث تركية) · الثريد ثردت الخبز وهو ان تفته وتبله بمرق · لبّ اللوز والجوز قلبهما · المريسة الحب اذا دقّ وطبخ ·

الفتُّ الدق والكسر بالاصابع ومنه الفتة لطعام يفت فيه الخبز ويمزج بالمرق وا للحم· نسف الحبّ والاسم المنسف وهو القصعة العظيمة او الغربال الذي ينسف فيه الحب · عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافة بالكسر كرهه · شرق بريقه · غص بالطعام · كسرة من الخبز · القرامة بقية الخبز في التنور · أولم صنع وليمة والوليمة اسم لكل طعام يتخذ لجمع · تفكه الشيء تمتع به وفي هذه الفاكهة نكهة رائحة زكية · العشاء الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء · الغداء طعام الظهر والفطور طعام الصبح · شهيته فاشتهى عليّ · النقاية والنقاوة رديء الشيء · الفضلة البقية من كل شيء · الطاجن المقلو يقال له مطجن أيضاً (فارسية) · يقولون هذا خبز او طعام تازه يعنون به الطريّ الجديد وهي فارسية عربها العرب بطازج وعاد الغوطيون الى الكلمة الاصلية تازة · الكعك (فارسي) · أُخشارة الرديء من كل شيء · الحريرة الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم ومنه « ذُرّي وانا أحر لك » · السفوف ما يسف · سف الدواء · الذّرور ما يذرّ · السفساف مايطير من غبار الدقيق اذا نُخل · القطاعة كالنخالة ما سقط من الحب · الحلواء معروف ويقولون الحلو · الرُّقاق الخبز المرقوق · الطُلْمة الخبزة · القطائف · الكنافة · الناطف · الُجرادق يفتحون جيمه وهو مضموم والجردق الكبار من الخبز والرُّقاق ، أرقفه · النقانق او المقانق المصير يحشى باللحم المفروم وبقلي (مولدة) · الخبيص ، الخبيصة من الخبص وهو الخلط · السميد السميذ (فارسية) · الحوّارى الدقيق الأبيض · البيوت الغابُّ من الخبز كالبائت وغبّ بات · الثفل ينطقون به بالتاء وهو ما رسب تحت الشيء · خمَّ اللحم خبث وأنتن كأزخم فهو زخم ، وأنتن الطعام صار نتناً وخمّ · الجلاّب عصير العنب · الشراب يجمعونه على شربات وعندهم شراب الليمون وشراب النارنج وشراب البرتقال وشراب التمر هندي وشراب التوت الشامي وشراب الورد وغيرها · الخشاف (تركية خوشاب)· ومن أطعمتهم ورق العنب يحشونه بالأرز واللحم يقولون له « يابراق » ومعناها الورق وهي تركية ومن التركية أخذوا ألفاظاً كثيرة مثل البورك اي الفطائر خبزة تعمل باللحم او الاسباناخ او الجبن · ومن التركية أكمك قطائفي » « إمام بايلدي » « يلانجي

طوله »· جريش الحنطة يقال له البرغل « وهي تركية بلغور » · ومن معجناتهم البقلاوة ، السنبوسك ، المعمول · ومن مشتقات اللبن : المهلبية ، المبطنة ، كشك الفقراء ، الكلاج ، ومن حلوياتهم مشبك القطين يعقد بالسكر ، ومشبك النارنج والجوز واللوز والفستق والتين ومعقود النارنج والكباد والمشمش والسفرجل وغير ذلك ، ومن المربيات مربى الجوز ومربى المشمش والتفاح والسفرجل والدراق والزهر زهر الليمون وغير ذلك من الحوامض ومنها مربى القجلجق والباذنجان · القرص بسط العجين ، والقُرص ج أقراص يقولون قرّص العجين جعله أقراصاً · الخميرة وتخمير العجين والخمر التخمير للعجين والعلف وغيرهما · النشوق كل دواء ينشق مما له حرارة او يُدنى من الأنف ليجد ريحه وحرّه · الإدام ما يؤتدم به · الحفنة ملء الكف من الطعام ، يقولون أحفن له حفنة او حفنتين من الحنطة اي اعطه قليلاً · سِنة من الثوم اي فص يقولون سن ثوم وفص أيضاً · ماء زلال عذب · زنخ الدهن تغير · الزاد طعام يتخذ للسفر · الرضُّ الدقيق الجريش · رخف العجين استرخى بمائه · شيء مشمّس عمل في الشمس · الشهد بضم الميم وفتحها العسل في شمعها · شاطت القدر احترقت ولصق بها الشيء · الأضحية ج اضاحي ، ضحى بشاة من الأضحية وهي شاة تذبح يوم عيد الأضحى · سمك مليح ومملوح ولا تقل مالح · هرأ اللحم أجاد إنضاجه حتى سقط من العظم وأهرأه هرأة وتهرئة · نعص الليمون مثل قصعها وقصع الرُّطبة عصرها وأخرجها من قشرها · سحن الملح او غيرهما ويقولون زحن أيضاً وهي صحن · شراب مفلفل يلذع وارز مفلفل يلذعُ لحرارته · والفليفلة تصغير فلفلة وفلفل على ما في التاج نبت يجاور الماء سبط ناعم الورق له حب في عناقيد · والفلفل معروف وهو من نباتات الهند · الرواس أصلها الرأآس بائع الرؤوس · السلاخ المسلخ السلخ المسلوخ سلخ التقطير التكرير التكليس التحليل · خبز حاف اي ليس معه أدم جاءت من سويق حافٍ غير ملتوت ·

(١٤) الألبان وتفرعاتها

بقرة غراز او عنز غراز قلّ لبنها ، ويعنون بالغراز اللبن الذي يحلب أيام قلة اللبن من العنز والبقر · ويحرفون اللباء اول اللبن فيقولون اللبي ، والقشدة فيقولون

القشطة كما حرفوا الانفحة كرش السخلة فقالوا ملفحة والمنفحة كما في القاموس شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة فيغلظ كالجبن ، ويستعمل لعقد اللبن الحليب في طعام يقال له الحلابة ولعمل الجبن . الرُّوبة الخميرة تلقى في اللبن ويبقى عليه اسم الرايب بعد ما تُخرج زبدته . راب اللبن ادرك ان يمخض فهو رائب . خثر فهو خاثر (ينطقون به بالتاء) ابن محض لم يخالطه ماء . لبن مغشوش مخلوط بالماء . والمخض تحريك اللبن لاستخراج زبده . لبن مقطوع اي لبن رائب مصفى . ساح . دفق . مصل . تجبن اللبن صار جبناً وجبّنا عملنا جبناً مثل زيتنا ودبسنا وكشكنا . لبن قاطع حامض . لبَّن الرجل اتخذ اللبن . درّ اللبن اذا حلبت الناقة وغيرها فأقبل منها على الحالب شيء كثير يقال درّت ، والدِّرة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه وذوات الدرّ أي ذوات اللبن . الرغوة زُبد اللبن حين يحلب . المذيق اللبن المخلوط بالماء . سلأ السمن طبخه . الحالوم نوع من الجبن عندهم . المصل ماء اللبن المخيض او الأقط حين يطبخ ثم يعصر وما قطر منه مصل . مصلت اللبن اذا وضعته في وعاء خوص او خزف حتى يقطر ماؤه . الزُّبد خلاصة اللبن واحدته زُبدة وقد زَبَد اللبن . السمن سلاء الزبد والجمع اسمن وسمون . كل هذه الألفاظ مستعملة في الغوطة الا الأقط وهو يستعمل في أقاليم أخرى من أقاليم الشام . دلقه أخرجه كاستدلقه واندلق خرج من مكانه وللسيل اندلق . يقولون دلق الحليب اي كبه او صبه . كفأته كفئاً كببته ويقولون كفته . مزج خلط . خضخض وخض اللبن . الشمندور اول اللبن الحليب لم نعرف له وجهاً . السويق اللبن الحليب يمزج بالثلج والسكر او الدبس فقط والسويق من بعض معانيه الخمر كما أطلقوا القهوة على هذا البن المعروف والقهوة في الأصل الخمر . يقولون سقاني نتفة من ابن أي شيئاً وهي نُدفة في الفصيح . ويقولون أعطني شوية حليب والشواية بالفتح الشيء الصغير من الكبير وتقوله العامة بحذف الألف كما في التاج .

(يتبع) محمد كرد علي

شاعر معاوية

كعب بن جُعيل التغلبي

- ٣ -

ومن شعره في معاوية هذه الأبيات التي رواها ابن عساكر[1] وهي تشعر بمبلغ دالته على معاوية ، ويظهر انها مع الأبيات التي تقدمت من قصيدة واحدة :

وابيض جني[2] عليه (سموطه)[3] … من الانس في قصر منيف غواربه
تدليته سقط الندى بعد هجعة … فبت أمنيه المنى وأخالبه
بما ينزل (الأروى من الشعف العلى … وما لو يسني حية) لان جانبه[4]
ندمت على شتم العشيرة بعد ما … مضى واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطيع رداً لما مضى … كما لا يرد الدر في الضرع حالبه

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ (٢) يريد بالجني هنا المرأة الساحرة بحسنها على عادة العرب في نسبة كل شيء بارع الى الجن . قال ابودهبل الجمحي ويروى لمحمد بن بشير الخارجي :

واغا دلها سحر تصيد به … واغا قلبها للمشتكي حجر
جنية أولها جن يعلمها … رمي القلوب بقوس ما لها وتر

قال ابوزكريا التبريزي : يعني ان فعلها مباين لفعل الانس وكذلك شكلها وحسنها [شرح الحماسة للتبريزي ٣/١٦٦] . ومثله قول المقنع الكندي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان ٦ /٥٧

وفي الظعائن والاحداج أملح مَن … حلّ العراق وحلّ الشام واليمنا
جنية من نساء الانس أحسن مِن … شمس النهار وبدر الليل قد قرنا

وقال ابو العلاء المعري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما … رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

(٣) في الأصل :[شموطه] وهو تصحيف سموط وهي القلائد .

(٤) الأروي جمع أروية وهي تقع على الذكر والأنثى من الوعل . والشعف : جمع شعفة وهي رأس الجبل . والعلى: جمع علياء . ويسني: اي يستخرج الحيات فيرقيها ويرفق بها حتى تخرج اليه قال العجاج :

بمنطق لو أنني أسقي … حيات هضب جئن أو لواني
أرقي به الأروى دنون مني … « لسان العرب »

وقد كان البيت محرفاً تحريفاً لا يستقيم معه له معنى فقد ورد في الأصل هكذا :

بما ينزل الاوري من الشعف الطلى … وما نوسى حيه لان جانبه

معاوي أنصف تغلب ابنة وائل ... من الناس أودعها وحيًّا تضاربه
قليل على باب الأمير لباثتي ... اذا رابني باب الأمير وحاجبه
ولما تداروا في تراث محمد ... سمت بابن هند في قريش مضاربه

قال ابن عساكر ويقول فيها :

فليتك فاهجرني[1] فلا ود بيننا ... كذلك من يستغن يستغن صاحبه

ويروي ابوزيد البلخي في (كتاب البدء والتاريخ ٥/٢٣٥) بيتاً مما قاله كعب ابن جعيل في تأهب الحسن بن علي ومعاوية للقتال بعد مقتل علي رضي الله عنهم :

من جسر منبج أضحى غب عاشرة ... في نخل مسكن تتلى حوله السورُ

وقد طلب يزيد بن معاوية اليه ان يهجو الأنصار انتقاماً من عبد الرحمن بن حسان الذي شبب بأخته رملة ، فأبى كعب تحرجاً وتأثماً وقال له : (أرادّي أنت في الشرك بعد الايمان؟ أأهجو قوماً نصروا رسول الله ﷺ وآووه ؟ ولكني أدلك على غلام منا نصراني لا يبالي ان يهجوهم كأن لسانه لسان ثور . قال من هو ؟ قال الاخطل)[2] .

واتصل ابن جعيل في دمشق بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، كان مداحاً له نوّه بذكره وشاد بمآثر والده العظيم وبلائه الحسن في الفتوح ، ولما مات عبد الرحمن بحمص سنة ست وأربعين حزن عليه ورثاه . فمن شعره فيه قوله يمدحه[3] .

أبوك الذي قاد الجيوش (مغرّبا[4]) ... الى الروم لما (اعطت الخرج)[4] فارسُ
وكم من فتى نبهته بعد هجعة ... بقرع اللجام وهو (أليغُ)[5] ناعس
وما يستوي الصفان صف لخالد ... وصف عليه من دمشق البرانس[6]
ولم يبق تحت الحزم الا أجنة ... ولا من هواديهن الا الكرادس

وله فيه أيضاً :[7]

---

(١) في الأصل [فاهجري] .

(٢) نقائض جرير والاخطل لابي تمام ص ١٥١ والكامل للمبرد ص ١٠١ والعقد لابن عبد ربه ٦ — ٦٩ والأغاني ١٧ ، ١٤٧ على اختلاف في بعض الالفاظ في الكامل [ارادّي انت الى الكفر بعد الاسلام ...]

(٣) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ج ٥ ورقة ٢٩٣ [مخطوط]

(٤) في الأصل : (معرفا) و (اعطاب الحرج) (٥) الأليغ : من لا يبين كلامه . وفي الأصل : «الثغ»

(٦) البرنس هو قلنسوة طويلة وكل ثوب رأسه ملتزق به ، ويريد بالصف الذي عليه البرانس جيش الروم .

(٧) ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد .

اني ورب النصارى في كنائسها … والمسلمين اذا ما جمّعوا الجمعا
والقائم الليل بالانجيل يدرسه … لله تسفح عيناه اذا ركعا
ومهراق دماء البُدن عند منى … لأشكرنْ لابن سيف الله ما صنعا
لما تهبطت من غبراء مظلمة … سهلت منها بإذن الله مطّمعا
فقد نزلت اليه مفرداً وَحداً … (كفرضة) النيل (تروي العدوتين) معا [1]
افضلت فضلا عظيما لست ناسيه … كان له كل فضل بعده تبعا
فرع اجاد هشام والوليد به … بمثل ذلك ضرّ اللهُ او نفعا
من (مستنيري) قريش عند نسبتها … (كالهبرزي اذا وازنته متعا) [2]
جفانه كحياض البئر مترعة … اذا رآها اليماني رق واختضعا
لأجزينكم سعياً بسعيكم … (وهل) بكأس ساع فوق ما (وسعا) [3]

وقال يمدحه : [4]

انني والذي (اجار) [5] بفضل … يوسف (الحب [5]) من بني يعقوب
والمصلين يوم خضب الهدايا … بدم من نحورهن صبيب
لأصيبن كاشحيك من النا … س (بوسم) على الانوف (علوب) [6]
وأجدن كل يوم ثناء … (يونق) [7] الاذن من محل نسيب
كيف أنسي ايام جئتك فرداً … مضمراً بشر (راغب مرغوب) [8]
اخرق الجند والمدائن حتى … صرت في منزل القريب الحبيب
عبد عبد الرحمن ذي الحسب العـِدِّ ومأوى الضريك و (المحروب) [9]

وقال معاوية يوماً لكعب بن جعيل بعد موت عبد الرحمن : ليس لشاعر عهد ،

---

(١) في الأصل : [كفرض اليل يرويني العداة معا] وهو تحريف منكر

(٢) الهبرزي : الدينار الجديد والذهب الخالص . وازنه : عادله وقابله . متع : جاد ورجح . وفي الأصل: (من مستبري .... كالهرمزي اذا وارثه متعا)

(٣) في الاصل: [زهر ايكاف ساع فوق ماوضعا]

(٤) مخطوطة ابن عساكر ترجمة عبد الرحمن بن خالد

(٥) في الأصل: [احار] و [الجب]

(٦) في الأصل : (بوسيم) و (فلوب) .

(٧) في الاصل : (بويق)

(٨) في الاصل: (راهب مرهوب .

(٩) في الأصل: (وللعروب) .

قد كان عبدالرحمن لك صديقاً ، فلما مات نسيته ٠ فقال مافعلت ولقد قلت فيه بعد موته[١] :

ألا تبكي وما ظلمت قريش بإعوال البكاء على فتاها
ولو سئلت دمشق وبعلبك وحمص من أباح لكم حماها
فسيف الله أوردها المنايا وهدم حصنها وحوى قراها
وأنزلها معاوية بن حرب وكانت أرضه أرضاً سواها

ثم اذا كانت سنة خمسين نراه هو والحطيئة في مجلس صاحبه القديم سعيد بن العاص والي المدينة حينئذ ، ويدخل الفرزدق عائذاً بسعيد من زياد ابن أبيه ، فاذا أنشد الفرزدق قصيدته التي يمدح بها سعيداً قال كعب بن جعيل : هذه والله الرؤيا التي رأيتها البارحة ، قال سعيد وما رأيت ؟ قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة[٢] أراد ان يتناولني فاتقيته ٠ فيقول الحطيئة للفرزدق : أدركت من مضى ولا يدركك من بقي ٠ فيقول كعب للحطيئة : فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك ٠ فيقول الحطيئة : والله أفضله على نفسي وغيري[٣]

وكما رأينا كعب بن جعيل في الشام والحجاز نراه في العراق يقوم بالمربد في البصرة يقضي بين الشعراء ويفضل بعضهم على بعض ٠ ورد في الأغاني ٤/١٣١ ان النابغة الجعدي واوس بن مغراء اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والأخطل وكعب بن جعيل ٠٠ وقال كعب في ذلك :

اني لقاض قضاء سوف يتبعه من أمّ قصداً ولم يعدل الى أود
فصلا من القول تأتم القضاة به ولا أجور ولا أبغي على أحد
(نالت)بنوعامر(جعداً[٤])وشاعرها كما (تنيل) بنو عبس بني أسد

وقد ذكر عن النابغة انه هاجى كعب بن جعيل فغلبه كعب ٠ كما ان ابا جهمة الأسدي كان قد خص بني تغلب جميعاً بالهجاء فقال كعب بن جعيل[٥] :

(١) ابن عساكر ترجمة كعب بن جعيل ج٧ورقة٥٣٢وترجمة عبد الرحمن بن خالد ج ٥ ورقة ٢٩٣—٢ [وكلاهما مخطوط] والاصابه لابن حجر ٥ — ٦٨

(٢) ابن قترة : حية خبيثة ٠ (٣) الاغاني ١٩—٢١ و ٢١ — ١٢٧

(٤) في الأصل «سعدا» وسياق الكلام يقتضي ان يكون جعداً لان المقصود بالهجاء النابغة الجعدي٠

(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٥٣٢ مخطوط

بنا كثرت بنو أسد فيخشى   لكثرتها و (ما[١]) عز القليل

قبيلة تردد في (معد)[٢]   خدودهم أذل من السبيل

تمنى ان تكون اخا قريش   (شحيج البغل)[٣] يأذن للصهيل[٤]

وقال كعب أيضاً :[٥]

اذا احمرّ بأس الناس ألفيت شرهم   بني اسد اني بما قلت عارفُ

اغاروا علينا يسرقون رحالنا   وليس لنا في مرج صفين قائف

وتنقطع اخبار كعب بعد وفاة معاوية سنة ستين مع عظم الأحداث التي جرت بعده ، فلا نسمع صوته ايام يزيد ، ولا أيام مروان بن الحكم في وقعة مرج راهط سنة اربع وستين حيث ابلت بنو تغلب مع مروان بلاء حسناً . فاذا بويع عبد الملك بن مروان وقضى على مصعب بن الزبير سنة احدى وسبعين سمعنا كعب بن جميل يقول فيه :[٦]

أمير المؤمنين هدى ونور   كما جلى دجى الظلم النهارُ

قريع بني أمية من قريش   هم السر المهذب والنضار

ويروي ابن عساكر خبراً لكعب مع خليفة من بني أمية لم يسمّه وخلاصة الخبر : ان بعض خلفاء بني أمية سأل شاعراً من تغلب اسمه قرثع التغلبي عن شرف تغلب وعددها فيمن هما ؟ فقال في بني اوس بن تغلب — لانه منهم — فيقول له الخليفة أتقول هذا وكعب بن جعيل حاضر ؟ فيقول نعم . فاذا جاء كعب أعاد الخليفة سؤاله فأعاد قرثع جوابه ، فيغضب كعب — لانه من بني غنم بن تغلب — وينال من بني الأوس بن تغلب وتقع بين الشاعرين مشارة فيقول كعب[٧] :

لعمرك ما السفاح مثل ابن خالد   وما انت من ابناء عمرو بن حيجل[٨]

ومالك في عمرو وعمران مسكة   ولا في الكناني الأغر المحجل

ومالك في آل الهذيل دعامة   ولا في بني (حوط الحظائر)[٩] فارحل

---

(١) في الاصل: ولا   (٢) في الاصل: معهد   (٣) في الاصل : شحيح البعل

(٤) وردت هذه الأبيات في ديوان حسان بن ثابت منسوبة اليه بتغيير قليل ص ٩٠ .

(٥) ابن عساكر ج ٧ ورقة ٢٥٣٢ مخطوط   (٦) انساب الاشراف للبلاذري ج ١١ ص ٢١٢

(٧) مخطوطة ابن عساكر ، ترجمة قرثع التغلبي ، ج ١٤ ورقة ٢٠٧ – ٢

(٨) كذا بالاصل : ولد حيهل   (٩) في الأصل : خوط الحصائر والصحيح من كتاب الاشتقاق لابن دريد

وما الأوس الاجعر خار بقرقر من الأرض يجبي جمعه غير مجمل

ويقول ابن عساكر ان كعباً بقي حتى وفد على الوليد بن عبد الملك ومدحه ، والوليد بويع سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين . فكعب على ذلك من المعمرين وكان له أخ شاعر أيضاً اسمه عمير[1] ولكنه لم ينل من الشهرة ما ناله كعب .

خصائص شعره : ان ما بقي من شعر كعب بن جعيل طائفة يسيرة ولكنها تحمل خصائص تستحق التدبر كأثر الموطن والمجتمع والزمان ؛ فقصيدته التي يعتذر بها الى الضحاك بن قيس تدل دلالة واضحة على ان الشاعر من الجزيرة الفراتية بعد ان ذكر فيها اضطرابه بين نصيبين ودارا والرقة . وذلك أثر من آثار الموطن واضح غير عميق يتأثر به الشاعر وغير الشاعر . ولكن الأثر البليغ هو الذي يلوّن شعر الشاعر بطبيعة الموطن ويلهمه انتزاع تشبيهاته واستعاراته مما تقع عليه عينه . فهل من ذلك شيء في شعر كعب ؟

درج شعراء العرب على تشبيه الفتاة الحسناء بالغصن لاعتدال قامتها ونعومتها وتأودها ، وكثيراً ما يجعلون ذلك الغصن من البان ونابتاً في كثيب من الرمل ، ويكنون بكثيب الرمل عن عظم الأرداف وارتجاجها ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً . وهذا غير مستغرب من شاعر ينشأ في بوادي الحجاز او نجد . اما كعب الناشئ في الجزيرة ذات الانهار والغدران والظل والشجر ، فقد شبه الفتاة الناعمة الممشوقة القوام بـ « صعدة نابتة في حائر » من الماء ، فعدل عن غصن البان على كثيب الرمل الى «الصعدة» وهي القناة النابتة في «حائر» والحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير ولا يخرج منه فقال :[2]

وضجيع قد تعللت به طيب أردانه غير تفل
في مكان ليس فيه برم وفراش متعالٍ متمهل
فاذا قامت الى جاراتها لاحت الساق بخلخال زجل
وبمتنين اذا ما ادبرت كالعنانين ومرتج رهل
« صعدة نابتة في حائر » اينما الريح تميلها تمل

---

(١) عمير بن جعيل ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٦٥

(٢) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٦ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٤٥٧

ولا يأتي بمثل هذا التشبيه الا من أقام بموطن مثل الجزيرة ٠

وكذلك نلقى في شعر كعب « القصور المنيفة الغوارب » و «البروج ذات الشماريخ » وذلك لكثرة ما وقع نظره عليه من قصور الروم وحصونهم وبروجهم وأسوارهم ، وما أقاموه في الجزيرة وعلى حدودها من المصانع والقلاع ، وفيما سبق إيراده من شعره شواهد على ذلك ٠

وللمجتمع في شعره أثر ليس بدون أثر المكان ، فهو تغلبي متعصب لقبيلته شأن جميع شعراء العرب ، ويزيد على ذلك ان موقفه من قبيلته موقف يرينا الروح العربية تسع دينين في وقت واحد ، فهو وان كان مسلماً ، ينطق بلسان تغلب مسلمها ونصرانيها ، لان تغلب وقتئذ لم تدخل كلها في الاسلام ، ويحلف بالكنائس كما يقسم بالجوامع ، ويكرم دارس الانجيل كما يعظم قارئ القرآن :

انى ورب النصارى في كنائسها والمسلمين اذا ما جمّعوا الجمعا
والقائم الليل بالانجيل يدرسه لله تسفح عيناه اذا ركعا
ومهراق دماء البدن عند منى لاشكرنّ لابن سيف الله ماصنعا

ومثل هذا الروح السمح يستدعي الاعجاب ، والغريب أن اثر النصرانية في شعر كعب التغلبي المسلم اكثر ظهوراً منه في شعر الأخطل التغلبي النصراني ٠

كان كعب في زمن جرت فيه عظام الحوادث سراعاً ، فقد أدرك الفتوح الاسلامية التي غيرت مجرى التاريخ وانتصار العرب على الفرس والروم ، وأدرك الفتن الداخلية كمقتل عثمان وما تلاه من الأحداث كوقعة الجمل ووقعة صفين التي شهدها كعب مع معاوية ٠ وهو من الشعراء الذين ساهموا في الأمور العامة ، واندفعوا في معالجة الشؤون السياسية ، فكان شاعر أهل الشام ولسانهم ٠ فظهر على شعره خيلاء الفاتحين وكيد الساسة ومكر الدعاة ٠ فاذا مدح عبد الرحمن بن خالد بن الوليد او رثاه نوّه بتغلغله في بلاد الروم وبيطولة ابيه وظهوره على الفرس في العراق والروم في الشام ٠ وما قاله في صفين من الشعر فيه دهاء وحسن تصرف ، فقد تفجع على عثمان ودعا الى المطالبة بدمه ، وجعل الشبه في دمه تحوم حول علي وأصحابه ٠ قال ابن ابي الحديد في الموازنة بين قصيدة كعب وقصيدة النجاشي في خلاف علي ومعاوية وقد تقدم

نقلها: «وأبيات كعب بن جعيل خير من هذه الأبيات – أبيات النجاشي – واخبث مقصداً وأدهى واحسن»[١] وقال في مكان آخر بعد ما نقل قصيدة كعب: «وهذا شعر خبيث منكر ومقصد عميق[١]»

واذا أضيف الى ذلك ما يدور في شعره من الألفاظ الاسلامية كالنبي والحج وبيت الله والهدي والمصاحف والجمع والسور والركوع والسجود «وخلع الأنداد والصلب» وما الى ذلك وجدناه من اكثر الشعراء الاسلاميين تأثراً بالاسلام وحوادثه . وفي استنكافه عن هجاء الأنصار تحرجاً وتأثماً وقوله ليزيد بن معاوية الذي طلب اليه ذلك «اراد"ي انت في الشرك بعدالايمان؟ أاهجو قوماًنصروا رسول الله؟[٣]» دليل على مبلغ أثر الاسلام في نفسه .

أما أسلوبه فأسلوب أهل الصدر الأول جزالةً وسلامةً وعدمَ تعمل ، والحس والعاطفة في الافصاح عن المعاني اظهر من الخيال ، كقوله وهو مما تغنى به المغنون في القرن الأول:[٢] ولعل هذه الأبيات من غزل القصيدة التي يمدح بها سعيد بن العاص انظر مجلة المجمع (م ١٩ ص ١٨)

اذا امتشطت عالوا لها بوسادة   ومدت عسيب المتن ان يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة   تناغي غزالاساجي الطرف احورا
تزين حتى تسلب المرء عقله   وحتى يحار الطرف فيها ويسكرا

وقوله يمدح:[٤]

لا ينكتون الارض عند سؤالهم   لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لهم   عند السؤال كأحسن الألوان

وقوله يهجو:[٥]

اذا راح في قوهية متأزراً   فقل جرذ يستن في لبن محض

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٥٨ و ص ٢٥٢ (٢) تقدمت الاشارة الى مصادر هذا النص (٣) الأغاني ج ٣ ص ٨٣ (٤) شرح مقامات الحريري للشريشي ج٢ص ٨١ (٥) ديوان المعاني ج ١ ص ٢١١ وعيون الأخبار ج ٤ص ٥٥ وأمالي القالي ج ١ ص ٢٧٨ وشرح الحماسة للتبريزي ج ٤ص ٨٣ .

وتحسبه ان قام للمشي قاعداً لقلة مقياسيه في الطول والعرض
فأقسمت لو خرت من استك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض
فيا خلقة الشيطان أقصر فانما رأيتك أهلا للعداوة والبغض

وقوله (١) :

وغزانا تبّع في حمير نزل الخيرة من أهل عدن

وقوله في الرثاء :

براية الثرثار (٢) قبر ترابه يضم الغمام الجَوْد والشمس والبدرا
رأت تغلب الغلباء عند مصابه عيون الأعادي نحو أعينها خزرا
وودت نجوم الجو يوم حملته على النعش لو كانت بأجمعها قبرا
منافسة منها عليه وضنةً على الترب أن يمحو المآثر والفخرا
وما بخلت عيناي بالدمع بعده على هالك الا ذكرت لها عمرا

في البيتين الثالث والرابع معنى مبتكر بديع لم أره لغير هذا الشاعر من شعراء العرب، والبيت الأخير من عيون الشعر وحر القريض، أخذه ابو محلّم الشيباني فقال وأحسن:

ما غاض دمعي عند نازلة الا جعلتك للبكا سببا
فاذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا

خليل مردم بك

---

(١) الطبري (٢ — ٢٨) وفي معجم البلدان في مادة (الحيرة)
وغزانا تبع من حمير نازل الحيرة من أرض عدن
(٢) الثرثار واد عظيم بالجزيرة يمدّ اذا كثرت الأمطار، وهو في البرية بين سنجار وتكريت، إختص بأكثره بنو تغلب، وتنصب اليه مياه من نهر الهرماس، وكان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة ولهم في ذكره أشعار كثيرة (معجم البلدان)

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

— ٣ —

رأى الامام الزمخشري ان يشتق من اسم العلم العربي والعجمي فأقدم ولم يحجم، شجعته العربية فتشجع وهو من أبطالها . قال في أساسه بعد ان ذكر عمرو بن بحر الجاحظ : « و [تجاحظ فلان في كلامه] »

وقال في شرح مقامة التصدق : « ابن الفرات هو علي بن محمد الفرات وكان كريمًا سخيًا سريًا [يتبرمك] في أيام وزارته »

وقال في مقامة العمل : « ولو سمع قول قائل من صحابته سحبانُ بن وائل [لاستبقل] من الدهش »

قال في شرحها : « استبقل كلمة موضوعة ، استفعل من باقل المضروب به المثل في العي ، قيس على استنوق الجمل ونظائره ، ونحوه ما في قول المعري :

استنبط العرب في الموامي بعدك واستعرب النبيط »

والكلمات الثلاث المتقدمات تغني عن سطور في التوضيح طويلات

وهذه الطريقة الزمخشرية في الاشتقاق من الأعلام قد سلكت من قبل ، ففي (الأغاني) في أخبار ابن سريج : « هذا صوت قد [تمعبد] فيه ابن سريج »

وفي الأغاني في أخبار دعبل الخزاعي يقول أديب لرجل رجع من عند دعبل ذي الشيطنة: « ما ذا [دعبلتَ] عنده »

ومن استقرى[1] أحاديث العرب في الجاهلية والاسلامية (الاموية) وجد ان العربية قد اشتقت مثل هذا الاشتقاق ولم تردد، ففي (تاريخ الأمم والملوك) للطبري ج٨ص٢٥٨ « ... لما قدم يوسف بن عمر العراق قال : اشيروا علي برجل أوليه خراسان

(١) استقرى لا استقرأ ، قرا الامر واقتراه واستقراه وتقراه : تتبعه، وفي التاج في (ق ر و) واستقرى الاشياء تتبع أقراءها لمعرفة أحوالها وخواصها . وفي (المصباح) : استقرأ ، وعندي ان هذا تصحيف او تطبيع او وهم ان كان الفيومي قد خطه ؛ واستقرى هي في جميع معجماتهم وفي جميع اقوالهم

فأشاروا عليه (بجماعة سماهم الطبري) فكتب يوسف بأسمائهم الى هشام ، وأطرى القيسية ، وجعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكناني . فقال هشام : ما بال الكناني آخرهم ؟ وكان في كتاب يوسف اليه : يا أمير المؤمنين ، نصر بخراسان قليل العشيرة . فكتب اليه هشام : قد فهمت كتابك واطراءك القيسية ، وذكرت نصراً وقلة عشيرته ، فكيف يقل من أنا عشيرته ؟ ولكنك [تقيست علي وأنا متخندف عليك] ابعث بعهد نصر ، فلم يقل من عشيرته أمير المؤمنين بله ما ان تميماً أكثر أهل خراسان ...

وكان أحد الأدباء سأل صاحب (الضياء[1]) هذا السؤال :

« جاء في كلام الجرائد الافرنجية في هذه الأيام لفظة مرتجلة عربها أصحاب الجرائد عندنا بدرفس وهي كلمة مشتقة من اسم دريفوس فهل ورد في العربية شيء من مثل ذلك »

فأجاب : « لا نذكر من مثل ذلك عندنا الا حكاية جاءت في الأغاني . محصلها ان بدر بن معشر الغفاري كان رجلاً منيعاً مستطيلاً بمنعته فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وجعل ينشد ، يقول :

نحن بنو مدركة بن خندف   من يطعنوا في عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف   كأنهم لجة بحر مسدف

وكان ينشد وهو باسط رجليه يقول : أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز مني فليضرب هامتي بالسيف . فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي أطارها ثم قال : خذها اليك ايها المخندف »

(قلت) : جاء في (الفائق) : « الزبير (رضي الله عنه) سمع رجلاً يقول يا لخندف فخرج وبيده السيف وهو يقول أخندفُ اليك ايها المخندف[2] »

قال الزمخشري : الخندفة الهرولة ، ولو قيل : ان نونها مزيدة واشتقت من خدفت السماء بالثلج اذا رمت به لان المهرول يقذف بنفسه في السير — كان وجهاً[3] . أراد بالمخندف المنادي يالخندف

(١) السنة ١ ص ٣٣٨

(٢) اللسان : قال ابو منصور : ان صح هذا من فعل الزبير فانه كان قبل نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التعزي بعزاء الجاهلية .

(٣) التاج : الخندفة مشتق من الخدف وهو الاختلاس قال ابن سيده : ان صح ذلك فالخندفة ثلاثية ، وفي مستدركه : خندف : اختلس بسرعة ...

وروي اللسان قول الزبير وزاد : (والله لئن كنت مظلوماً لأنصرنك) وقال : خندف الرجل انتسب الى خندف [1] ، قال رؤبة : (إني اذا ما خندف المسمي)

* * *

مثل (احترم) المتقدمة — اكتنه ، برهن ، تجيَّل ، لاشى تلاشى ، كيَّف تكيف ، تطور . وكثيرات من اخواتهن لا يحصى عددهن ، والكنه والبرهان والجيل وكيف والطور لم يكن في العربية الأُولى الا هن ، ولم يستعمَل فعل منهن ، ثم رأت العربية القوية في الحضارة والنضارة ان تشتق فاشتقت

١ — اكتنه

قال الأساس اكتنه الأمر بلغ كنهه ، وعندي من السرور مالا يكتنهه الوصف

وقال الحريري في (الحلبية) فجلست اليه لا بلوجنى نطقه ، وإاكتنه كنه حمقه

وقال الأزهري صاحب (تهذيب اللغة) : اكتنهت الأمر اكتناهاً اذا بلغت كنهه ، روى عبارته اللسان

وقال المجد في معجمه : اكتنهه وأكنهه بلغ كنهه

قلت : نأخذ من مجد الدين (اكتنه) وندع (أكنه) قامسة في (قاموسه) لاتخرج منه ابداً

وأما الجوهري فهذه مقالته في ذلك الفعل : لا يشتق منه (اي من الكنه) فعل ، وقولهم : لا يكتنهه الوصف بمعنى لا يبلغ كنهه اي قدره وغايته — كلام مولد

قلت : قد اشتقت العربية منه فعلا ... ولم يجادل مجادل في توليد القول ، ولم يقل : «قرأته في (الصحاح [2]) وسمعته من الأقحاح) كما قال الزمخشري في احدى سجعاته في أساسه

٢ — برهن

قال ابونصر الجوهري في (تاج اللغة وصحاح [2] العربية) :

البرهان : الحجة ، وقد برهن عليه : أقام الحجة

---

(١) امرأة الياس بن مضر بن نزار غلبت على نسب أولادها منه ...

(٢) المزهر : قال التبريزي : يقال كتاب الصحاح بالكسر وهو المشهور ، وهو جمع صحيح كظريف وظراف ، ويقال الصحاح بالفتح ، وهو مفرد نعت كصحيح . وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة في فعيل كصحيح وصحاح ، وشحيح وشحاح ، بريء وبراء . في التاج : قال شيخنا : والحق صحة الروايتين وثبوتهما من حيث المعنى ، ولم يرد عن المؤلف في تخصيص احدهما بالسند الصحيح مايشار اليه ولا يعدل عنه

وقال الزمخشري في (أساس البلاغة) في ديباجته : المبرهنين على ما كان من العرب العرباء

وقال الحريري في التاسعة (الاسكندرية) فبرهن الآن عن نفسك ، والا كشفت عن لبسك

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج مجلد ١ ص ٤٠٣ : واعلم أنا قد تكلمنا عليه (يعني المثل السائر لابن الأثير) في كتابنا الذي أفردناه للنقض عليه ، وهو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر[١] . فقلنا أولاً انه اختار حد الكناية ، وشرع [يبرهن] على التحديد ، والحدود لا يبرهن عليها ، ولا هي من باب الدعاوي التي تحتاج الى الأدلة ، لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل ، كمن وضع لفظ الجدار للحائط لا يحتاج الى دليل

وجاء في لسان العرب : يقال : برهن يبرهن برهنة اذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم فهو مبرهن

وقال الانسان الكامل الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) ص ٦ :

... ولكنه (يعني الكتاب الكريم) أقام الدعوى [وبرهن] وحكى مذاهب المخالفين ، وكر عليها بالحجة ، وخاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على انظار العقول

وقال حجة الاسلام في (الوحي المحمدي) ص ١٦٢ : وجملة القول انه ما وجد دين ولا شرع ولا قانون في أمة من الأمم أعطى النساء ما أعطاهن الاسلام من الحقوق والعناية والكرامة . أفليس هذا كله من دلائل كونه من وحي الله العليم الحكيم الرحيم لمحمد النبي الأمي المبعوث في الأميين ؟ بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين [المبرهنين] والحمد لله رب العالمين

ومن الغرائب والعجائب ان اللسان يقول في (برهن) ما تلوته أيها القارئ ، ثم يقول في (بره)

---

(١) مطبوع في الهند ، كنت لخصته ونشرت طائفة مما لخص في مجلة الهلال

وأما قولهم : برهن فلان فهو مولد ، والصواب ان يقال : (أبره) اذا جاء بالبرهان كما قال ابن الاعرابي ان صح عنه

قلت : برهن مولد كما قال وقلنا ، وبرهن صواب ، وأبره خطأ اذ لم يقلها عربي ولا أعرابي ولا إسلامي ولا محدث ، ولن يقولها احد — ان شاء الله — انها لفظة بشعة منكرة [والعياذ بالله] وقول اللسان : (ان صح عنه) يدل انها لم تصح عنه ، ولو رواها ابن الاعرابي واستند الى الاعرابي لردد نار وايته ، وان كان افتعلها فهو من الآثمين ...

واغرب مما جاء به ابن منظور ما أتاه الامام الزمخشري فهو يقول في مقدمة الاساس (المبرهنين) ثم يقول في كتابه هذا :

أبره فلان : جاء بالبرهان ، وبرهن مولد ، والبرهان بيان الحجة من البرهرهة وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته

(قلت) : ابره ليست من كلام العرب ، واذا صحت عندك فكيف آثرت مولدة على العربية فلم تقل من (المبرهين) نعوذ بالله

والله لو قلتها لشوهت تلك (الديباجة) البارعة الباهرة ذات الحفلة[1]

والبرهان — يا أبا القاسم — ليست من البرهرهة وانما هي لفظة استعرناها في الجاهلية من الجيران ، والناس تعير وتستعير ، والأمم تأخذ وتعطي في كل زمان . والسلطان قالوا فيه كما قلت ، وقال قائل : انه من اللسان السليط الحديد ، من السلاطة ، وقال آخر : هو من السطوة والحدة ، وقيل غير ذلك . ومن يتل أقوال اللغويين في اشتقاق [السلطان] وتذكيره وتأنيثه وفي كونه مفرداً أو جمعاً تطل بلبلته ...

وأغرب مما صنع ابن منظور والزمخشري ما فعله حجة الاسلام فانه جاء الى قول الاستاذ الامام في (رسالة التوحيد) : « وأقام الدعوى وبرهن » فقال في الحاشية : « قال في الأساس : ابره : جاء بالبرهان ، وبرهن مولد »

---

(١) في الأساس : على وجه فلان غسلة اذا كان حسناً ولا ملح عليه ، ويقال في ضده على وجهه حفلة . ونقل (التاج) هذا القول ، ولم يذكر الزمخشري (الحفلة) هذه في (ح ف ل) وذكرها في (غ س ل) وفي حفل قال : هذا ثوب يحفل الوجه اي يظهر حسنه ويجمله ، وحفل وتحفل : تزين ، ولبس ثياب الحفلة .

ماذا تعني — يا ابا شافع — بما علقت ؟ هل ترى ان الاستاذ الامام قد أخطأ فجيت تنبه على غلطه ...

اذا كان الامر كذلك فكيف قلت في الوحي المحمدي: [وانا على ذلك من الشاهدين المبرهنين] واذا كانت للأدب لغة ، وكانت للعلم لغة فهل يجوز لعالم متكلم من المتكلمين — وان فرض ان في العربية (ابره) — ان يقول في بحث كلامي علي الا (برهن) ؟

٣ — تلاشى

بنت العربية (الملاشاة والتلاشي) من (لا شيء) في القرن الثالث فقالت : لا شى ، يلاشي ، ملاشاة . وتلاشى ، يتلاشى ، تلاشياً .

جاء في (النهج) : سبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ، ولا ليل ساج ، في بقاع الارضين[1] المتطأطئات ، ولا في يفاع السفع[2] المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء ، وما [تلاشت[3]] عنه بروق الغمام ، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء

وقال البديع الهمذاني في احدى رسائله يعاتب بعض اصدقائه (ص ٢٦٤ شرح العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب) .

الوحشة أطال الله بقاء الشيخ تقدح في الصدر اقتداح النار في الزند ، فان اطفئت بارت [وتلاشت] وان عاشت طارت وطاشت . وورد هذا القول في مقامته (الخلفية) وقال في الصيمرية: «وتلاشت صحتي» (شرح العلامة الشيخ محمد عبده ص ٢٠٩)

وفي (ارشاد الأريب) لياقوت في سيرة الحسن بن عبد الله المرزباني (شارح كتاب سيبويه) : «التفاوت في تلاشي الاشياء غير محاط به»

(١) بفتح الراء وربما سكنت في المخصص واللسان والتاج بحث في هذا الحم

(٢) ابن ابي الحديد: السفع المتجاورات هنا الجبال وسماها سفعاً لان السفعة سواد مشرب بحمرة، وكذلك لونها في الاكثر

(٣) قال ابن ابي الحديد ' المجلد ٢ ص ٥٣٢ : هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة، وهي صحيحة ، وقد جاءت ووردت ، قال ابن الاعرابي: لشا الرجل اذا اتضع وخس بعد رفعة ، واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل ، وقال القطب الراوندي : تلاشى مركب من لا شيء ، ولم يقف على أصل الكلمة

(قلت) فقال ابن ابي الحديد متلاشية، والحق مع القطب الراوندي صاحب (شرح نهج البلاغة ومعتقد الشيعة)

وراوي الجملة هو المنشىء العبقري ابو حيان التوحيدي « الذي ربما كان اعظم كتاب النثر العربي على الاطلاق » كما يقول العرباني (متز) في كتابه المشهور الذي عربه او ترجمه الاستاذ محمد عبد الهادي ابو ريدة ج ١ ص٣٩٥ وفي (العمدة) لابن رشيق ج ١ ص ٨٠

اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ... ولا تجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب ... فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع ... وكذلك ان اختل اللفظ جملة [وتلاشى] لم يصح له معنى لأنا لا نجد روحاً في غير الجسم البتة

وفي المثل السائر لابن الأثير: واوسعها توشية وإذهاباً إذا وسع غيرها تلاشياً وذهاباً

وقال ابن خلدون في الفصل ٢٤ (في ان الأمة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع اليها الفناء) . والسبب في ذلك ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها ، وصارت بالاستعباد آلة لسواها وعالة عليهم ، فيقصر الامل ، ويضعف التناسل ، والعمران انما هو عن جدة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية . فاذا ذهب الامل بالتكاسل وذهب ما يدعو اليه من الاحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم - تناقص عمرانهم ، [وتلاشت] مكاسبهم ومساعيهم ، وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضد الغلب من شوكتهم ، فأصبحوا مغلبين لكل متغلب ، وطعمة لكل آكل ... وفيه سر آخر ، وهو ان الانسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له ، والرئيس اذا غلب على رئاسته[1] وكبح عن غاية عزه - تكاسل حتى عن شبع بطنه وري كبده ... »

والتلاشي في كلام ابن خلدون كثير

وقال أمير البيان الامير شكيب ارسلان في مؤلف له :

(١) قال كثيرون الرئاسة والرياسة ، وأبى بعضهم الا الرآسة . وقالوا الريس قال الكميت : (تهدى الرعية ما استقام الريس) رواه اللسان في شعر له ، وروى : كان يقال : ان الرياسة تنزل من السماء فيعصب بها رأس من لا يطلبها .

«ولو لم تتلاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقي العرب محدودين في جزيرتهم لا تعلم بهم الامم ولا يذكرهم التاريخ الا لماماً ولكانوا الى يومنا طرائق قددا خضعاً رقابهم لعدو يأتيهم من طرف العراق باسم كسرى ، ومن طرف الشام باسم قيصر[1] ... اذا كان محمد (ﷺ) نقل الناس من ظلمات الوثنية والرذائل الى نور التوحيد وفضائله فما معنى هذه المفاخرة بالعرب قبل الاسلام ، وما وجه تذكار ذلك التاريخ العربي المملوء بفظائع الجاهلية وسفاحها ووأد بناتها وعبادة عزاها ومناتها»

وجاءت اللفظة في شعر الغزي (مواسم الادب ج ١ ص ٢٩٥) والصنوبري (رواه شفاء الغليل) وفي نقد النثر المنسوب لقدامة ص ١١٧ وأوردها التاج في مستدركه ، ووردت في كليات ابي البقاء ص ٢٢٣

فالتلاشي مولدة كيسة ، وقد تقبلها من تلوت أقوالهم ، وسمينا اسماءهم بقبول حسن ثم طلع علينا الخفاجي في آخر الزمان يقول في (شفاء الغليل) :

«التلاشي بمعنى الاضمحلال عامية ، لا أصل لها في اللغة»

عامية يا شيخ «قدك اتئب ، أربيت في الغلواء[2]» خفف الله ، احترم أولئك الأئمة ، قل مولدة ، قل محدثة . لقد ظلمتها حين ذممتها ، واستأصلت أصلها . والنسب

(١) قلت منذ تسع سنين في احدى مقالاتي في البلاغ المصري (العرب وقواعد لغتهم) ... جماعة في اليمن يضيمها الاحبوش ، واخرى في الحيرة عبدان عند الفرس ، وفريق في حوران تابع ذنب عند الرومان ، وشراذم تجار في الحجاز عرفناهم أيام الفجار ... ثم كان (خالق) خلق — بهدى الله وحوله — امة ، وهو — وان عزي الى امته — فوق فوق امته ، وفوق سائر الامم . وكان (كتاب) كون لغة ، وكون أدبا ، وهو — وان عد من العربية — فوق فوق العربية ، وفوق كل لغة . نعم بمحمد كانت عرب ، وبمحمد كانت عربية ، وبه كانت امة ، وبه كانت لغة ، وبه كان أدب ، وبه أضاء الوجود والوجود مظلم .

في (نهج البلاغة) : تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم ... فتركوهم عالة مساكين ... اذل الامم داراً واجدبهم قراراً ، لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ... فالاحوال مضطربة ، والايدي مختلفة ... في بلاء ازل ، واطباق جهل ، من بنات موؤدة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة . فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم ، وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها»

(قلت) وفي (الكتاب) التاريخ الحق والقول الفصل

(٢) ابو تمام

مشهور ، والناجلان معروفان ، وهما (لا) و (شيء) وقد نشأت في العراق ، ورحب بها (المهيللون) و (المبسملون [1]) و (المحمدلون) والادباء والعلماء والباحثون

جاء في (جامع البيان) تفسير الطبري ج ١ ص ١٠ :

... لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه ، فودعهم ثم قال : لا تنازعوا في القرآن ، فانه لا يختلف ولا [يتلاشى] ولا ينفد لكثرة الرد . وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة . ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يأمر به الآخر — كان ذلك الاختلاف . ولكنه جامع ذلك كله ، لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام . ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله ﷺ فيأمرنا نقرأ عليه ، فيخبرنا أن كلنا محسن . ولو أعلم أحداً أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علمي . ولقد قرأت من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة ، وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض ، فعرض عليه مرتين ، فكان إذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن ، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعنها رغبة عنها ، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعنه رغبة عنه ، فانه من جحد بآية جحد به كله »

(قلت) : ان صح شيء من معاني هذا الحديث فقد رواه راويه في القرن الثالث بلغة وقته .

(يتبع) محمد اسعاف النشاشيبي

---

(١) روى أبو علي في أماليه :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا بأبي ذاك الغزال المبسمل

رسالة الملائكة

- ٢ -

التعريف برسالة الملائكة بقدر ما في النسخة الخطية منها

قدمنا ان المتقدمين لم يذكروا من أمر هذه الرسالة شيئاً الا انها جواب عن مسائل صرفية . ولم يبين أحد منهم ما هي تلك المسائل ولا تاريخ تأليفها ولا سببه ولا من هو السائل ولا شيئاً آخر يفيد الباحث في إزالة الغموض عن ناحية من النواحي

ويظهر من فحوى الرسالة ان ابا القاسم علي بن محمد بن همام سأل ابا العلاء عن ١٦ مسألة أو حمل اليه من سائل آخر تلك المسائل

وفي التنوخيين همامان احدهما همام بن عامر جد بني المهذب التنوخي وهذا توفي سنة ٢٣٤ والثاني همام بن الفضل بن جعفر من أحفاد المهذب . وهذا هو صاحب التاريخ الذي نقل عنه ياقوت وابن العديم وابن الوردي وغيرهم كثيراً من الحوادث وكان معاصراً لابي العلاء وله ولد يقال له ابو الحسن علي بن همام كان تلميذاً لابي العلاء وهو الذي رثاه بأبيات يقول فيها :

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من عيني دما

فأبو القاسم صاحب هذه المسائل اما ان يكون هو هذا التلميذ وقد وقع في كنيته تحريف ونسب الى جده واما ان يكون لهمام ولدان احدهما علي والثاني محمد ولمحمد ولد يقال له ابو القاسم علي وهذا اقرب الى القبول

المسائل : منها ثلاث ليست في هذه النسخة لنستطيع الوقوف على حقيقتها والظاهر ان السؤال عن يأجوج ومأجوج يعود الى وزنها واشتقاقها ولغاتها ونحو ذلك فهي من المسائل الصرفية وكذلك السمهى . واما الحديث انا فرط القاصفين .. والمشهور في روايته انا والنبيون فراط القاصفين فيمكن ان يكون السؤال عن صيغة فراط وما يتعلق به من علم الصرف ويحتمل ان يكون غير ذلك واما مسألة قول الراجز اين الشظاظان واين المربعة فالذي يظهر ان السؤال كان عن الوزن والمعنى لان اكثر

الجواب يتعلق بذلك ومع هذ فقد ذكر فيها اشتقاق مطبعة فلم تخل من بحث صرفي

والقول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان ايضاح لغامض ولا يدل الجواب على ان المسألة صرفية والمسألة الباحثة عن المسألتين اللتين ذكرهما النحويون انما تتعلق بعلم النحو وبهذا القدر يتبين ان قول المتقدمين جواب عن مسائل صرفية بالنظر لان اكثر المسائل صرفية وكثيراً ما يقع مثل هذا التسامح في كلامهم ويجوز ان يكون تابع المتأخر المتقدم منهم على تسميتها صرفية من غير تثبت ولا تحقق ولا اطلاع عليها

صيغة الجواب عن تلك المسائل

ذكر ابو العلاء قبل الجواب عن تلك المسائل مقدمة اعرب فيها عن شيخوخته واعراضه عن الادب وصغر فيها شأنه وقلل علمه وعظم السائل ثم جعل نفسه كأنه في الاحتضار وتساءل هل يستطيع ان يدافع ملك الموت اذا بين له اصل ملك ومن اين اشتق فاذا سمع الملك منه ذلك اعجبه فانظره فاذا هم بقبض روحه ذكر له وزن ملك ومن اي لفظ قلب واستشهد له ببيت انشده ابو عبيدة لابن ابي ربيعة فيسأله من ابن ابي ربيعة وما ابو عبيدة وما هذه الاباطيل فيقول له امهلني حتى أخبرك بوزن عزرائيل وأقيم الدليل على زيادة الهمزة فيه فيأبى الملك ذلك

ثم جعل نفسه كأنه مات ودخل القبر فسأل هل يقدر ان يدرأ منكراً ونكيراً فيسألها كيف جاء اسماهما عربيين واسماء الملائكة كلها اعجمية فيقولان هات حجتك فيقول كان عليكما ان تعرفا وزن جبرائيل وميكائيل فيزيدهما ذلك غيظاً ولو علم انهما يرغبان في مثل هذه العلل لاعد لهما شيئاً كثيراً وسألهما ما يريان في وزن موسى

ثم سألهما كيف تجمع الأرزبة جمع تكسير وكيف تصغر وبين لهما ان الجدث بالثاء والفاء وما يختاران في تفسير الفوم وكيف يبنيان من الريم مثل ابراهيم

وتساءل بعد هذا هل « يتودد لخازن النار » فيقول له يا مال ثم يسأله ما واحد الزبانية وما يرى في نون غسلين ونون جهنم فيقول له ما جلست هنا للتصريف وانما جلست لعقاب الكفرة .. ثم يقول للسائق والشهيد يا صاح انظراني فينكران عليه

مخاطبة الاثنين بخطاب الواحد ٠٠ ثم سأل هل يجيء في جماعة من الأُدباء قصرت اعمالهم عن دخول الجنة فيقفون على بابها ويقول بعضهم يا رضو بضم الواو ويقول آخرون يا رضوَ بفتحها فينكر عليهم ترخيم اسمه ثم يسألهم عن حاجتهم فيسأله بعضهم ان يكون واسطتهم الى أهل الجنة لانهم لا يستغنون عن مثلهم ولعل في الفردوس من يصيب من ثمارها ولا يعرف حقائق تسميتها ولا يدري حروف الكمثرى كلها أصلية ام لا ولا يعرف وزنها ولا يجمل بالرجل ان يصيب من سفرجل الجنة وهو لا يعلم تصغيره وجمعه ولا يشعر ان كان يشتق منه فعل ام لا وكم في الجنة من رجل لا يدري ما هو وزن السندس ولا يعلم لفظ طوبى أهو من ذوات الواو ام الياء وكذلك ماء الحيوان لا يدرون اهو واوي ام يائي ٠ وفيهم من لا يدري معنى الحور ولا الى اي شيء نسب العبقري

ثم يقولون له ان كان أهل الجنة عارفين بهذه الأشياء فان الولدان المخلدين لا يستغنون عن معرفتها وانا لنرضى بالقليل مما عندهم اجراً على تعليمهم فيقول رضوان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وقد اكثرتم الكلام فيما لا منفعة فيه فانصرفوا فيسألونه ان يعرف بعض علمائهم بأنهم واقفون على باب الجنة فيسألهم من تريدون ان أُعلمه بكم فيقولون بعد المشاورة عرف الخليل بن احمد بموقفنا فيدعوه فيشرف عليهم ويقول ماذا تريدون فيعرضون عليه ما قالوا لرضوان فيقول ان الناس افتقروا الى علم اللغة والنحو في الدنيا لان العربية أصابها تغيير واما اهل الجنة فقد رفع عنهم الخطأ والوهم فهم يتكلمون بالعربية كما نطق بها يعرب او معد بن عدنان فاذهبوا راشدين فينقلبون وهم مخفقون فيما طلبوه

ثم عاد فذكر جملاً عظم فيها امر الشيخ السائل وصغر نفسه وجعل منزلته الى الجهال ادنى منها الى العلماء واقسم انه لو أكل صابة الكان ذلك آثر لديه من ان يتكلم كلمة في هذه الصناعة وانه تكلف الاجابة فان أخطأ فهو معدن الخطأ لانه تعرض لمالا يحسنه وان اصاب لا يحمد على الاصابة ٠٠٠

وان السائل يجوز أن يكون اعرف منه بما يذكره من أقوال المتقدمين فهو يعتمد على صفحه عن زلله ٠ ثم بدأ في الاجابة عن تلك المسائل فقال ٠ القول في اياك ٠٠٠

هذه خلاصة ما جاء في مقدمة الرسالة ومنها يتبين ان ابا العلاء :

١ — سالك هذا السبيل واحتذى فيه على مثال رسالة الغفران لانه أوقع في النفس واكثر طرافة لأن القارئ لو سرد المسائل المذكورة في المقدمة على نسق واحد بعضها في اثر بعض . ولو قرأها على هذه الصورة بعضها على شكل محاورة مع ملك من الملائكة او غيره وبعضها على سبيل التعجب من سكان الجنة الذين يتمتعون فيها بصنوف من النعيم وهم لا يعرفون اسماءها ولا اوزانها ولا مم اشتقت وجد فرقاً واسعاً وبوناً شاسعاً بين الاسلوبين ووجد ان النفس ترتاح الى الطريق الثاني لما فيه من الطرافة والصور الخيالية البديعة ولا يخامره من السآمة والملل ما يخامره في الطريق الأول

٢ — ان ابا العلاء سئل عن بضع عشرة مسألة فأجاب عنها واتخذ هذا الاسلوب وسيلة للبحث في كلمات وهي ملك وعزرائيل ومنكر ونكير وغير ذلك مما تصدى الى القول فيه في المقدمة فهو اكثر عدداً من المسائل التي سئل عنها وكأنه يشير الى انها جديرة بان يسأل عنها .

٣ — انه اختار هذا الوضع ليجعل منه نظاماً لائقاً لجمع هذه الكلمات فيه فابتدأ من أول الموت فدخول القبر فالجنة فالنار وهذه المسميات كلها تنتظم في هذه السلك التي يجعل منها وحدة متصلاً بعضها ببعض ولولا هذا الاسلوب لما رأى القارئ مناسبة بين عزرائيل . والكثرى وجهنم وعبقري ونحوها

٤ — ان ابا العلاء تصاغر على سبيل التواضع في هذه المقدمة وحاول ان يجعل نفسه اخفى من السهى وادق من الشعرة وأعجز من ميت وهذه سبيله في كل ما يكتبه جواباً في المسائل العلمية وشنشنة معروفة من اخزم

ولكنه عند البحث في اشتقاق الكلمات واوزانها وردها الى أصول تحتملها وتمهيد السبل الى بيان العلاقة بينها وبين تلك المعاني والاستشهاد على كل ما يأتي وسرد القواعد الكلية والضوابط العامة في اللغة والنحو والصرف وعند رده على أئمة العلم وتزييف آرائهم ودحض حججهم وكشف شبههم وتجويز ما منعوه ومنع ما جوزوه ونحو ذلك مما يراه القارئ في اضعاف سطوره في هذه الرسالة

يتعاظم ويكبر حتى يملأ العين بل يملأ الذهن وحتى يخيل للناظر في رسالته ان اباالعلاء قرأ كل ما كتب في علوم اللغة واستقرى مفردات اللغة من الفصيح والشوارد والنوادر واحاط علما بالشواهد والاشباه والنظائر

وقد أتى في رسالة الغفران ببيتين للنمر وهما :

الم بصحبتي وهم هجوع خيال طارق من ام حصن

لها ما تشتهي عسلاً مصفى اذا شاءت وحوارى بسمن

وذكر ان خلف الاحمر قال لاصحابه لو كان موضع ام حصن ام حفص ما كان يقول في البيت الثاني فسكتوا فقال حوارى بلمص يعني الفالوذج . ثم قال ابوالعلاء ويفرع على هذه الحكاية فيقال لو كانت مكان ام حصن ام جزء ما كان يقول في القافية فانه يحتمل ان يقول وحوارى بكشء . او يقول بوزء ... او بنسء او بلزء ثم بين اشتقاق كل واحدة من هذه الكلمات والوجه الذي تؤول فيه لتلائم قوله وحوارى ثم غير قافية البيت الاول فقال ام حرب . ام صمت.ام شث ام لخ حتى أتى على جميع الحروف الهجاء وغير معها قافية البيت الثاني فقال وحوارى بضرب اوارب وحواري بكمت او صمت وحوارى بيث وحوارى بدج الى آخر حروف الهجاء وفي كل حرف يذكر معنى الكلمات في البيتين وربما اورد في قافية البيت الثاني اكثر من لفظ واحد مما يمكن ان يكون مع الحوارى .. ثم قال وهذا فصل يتسع وانما عرض في قول نام كخيال طرق في المنام .

فأكبر العلماء سعة اطلاعه على اللغة وطول باعه في التصرف بها وسرعة خاطره وقوة حافظته . ونحن اذا قايسنا ما في رسالة الغفران الى ما في رسالة الملائكة من هذا النوع تبين لنا ان اباالعلاء في الرسالة الثانية اطول باعا واوسع اطلاعا منه في الرسالة الأولى ولا يمكن للانسان ان يعرف ما هذه الرسالة وما فيها من غزارة العلم والتحقيق ولا ان يعرف ما هو ابو العلاء في هذه الرسالة حتى يعترض ما فيها مسألة مسألة ويمعن النظر فيما ورد فيها من القواعد والشواهد والنوادر والشواذ واذا كان ذلك يشق على القارئ فانا نلخص له مواقف تدل على شيء مما ذكرنا

الموقف الاول سعة الاطلاع على اللغة والقدرة على رد الكلمات الى أصولها التي تحتملها وتوجيهها الى المعنى الملائم . وهذا يتجلى فيما ذكره في كلمة اياك ووزنها فذكر انها من وأى او أوى او أية .. وان وزنها فعل او فعلى او افعل .

وكذلك لفظ اثنين وابن واسم ومهيمن .. فانه ذكر لكل واحد منها اوزاناً متعددة واصولاً مختلفة وبين معنى كل منها على كل تقدير

الموقف الثاني الاطلاع على القرآات المتواترة وغيرها ويتراءى ذلك فيما يذكره من مثل قوله ص ١٧ ويقال ان في مصحف ابن مسعود كافا زائدة في الخط في كل أرأيت في القرآن مثل قوله « أرأيت الذي يكذب ..

وقوله ص ٤٧ عند الكلام على كسر همزة ام . وبذلك قرأ الكوفيون فلامه السدس

« « ٥٦ القراء مجمعون على قراءة هذا الحرف بين المرء وقلبه وحكي عن بعضهم بين المر بكسر الميم

« « ٥٧ قرأ بعض الناس ما يفرقون به بين المر وزوجه وتنسب هذه القراءة الى الحسن

« « ٦٦ ومن ذلك القراءة التي تروى عن ابي اسحق فمن تبع هُدَيّ

« « ٦٩ وهم مجمعون على قراءة المشعر الحرام بالفتح وقد حكي ان كسر الميم منه ..

« « ٧٣ ما ذكره في قراءة ابن عامر افئيدة

« « ٧٩ ان الحسن قرأ واعتدت لهن متكاء بالمد

« « ٩٧ اجماع القراء على كسر النون . [من غسلين] .

« « ٩٩ فقيل اللاه وهي لغة كثيرة وبها قرأ ورش عن نافع

الموقف الثالث كثرة ما يحفظه من القواعد . والضوابط العامة ويظهر هذا فيما ذكره في القول في اياك مثل قوله . المتقدمون لا يزنون الحروف التي جاءت لمعنى ولا الاسماء المضمرة لانها لا تشتق . الواو او الياء اذا كانتا بدلاً من الهمزة خرجتا من حكم القلب . لا يجمعون بين علة العين واللام ولذلك قالوا قوي وروي . جرى الاصطلاح فيما سمع من كلامهم على ان الفات الوصل لا تدخل على الاسماء التي ليست جارية على الافعال حتى تكون نواقص من آخرها ولم يشذ الا ايمن على رأي البصريين .. اذا بنوا فعلى اسماً في التأنيث من ذوات الياء يقلبون في الغالب

الى الواو فيقولون الشروى والتقوى ·· من شريت وتقيت وذكر في غير هذه المسألة كثيراً من مثل هذا كقوله · في القون في اثنين وغيرها شأن تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحاً كطلحة الا اذا كان الفاً كارطاة · قلب الواو المفتوحة الى الهمزة قليل انما جاء في احرف معدودة كقولهم احد اصله وحد · الالف واللام والتنوين لا يجتمعان في المنثور · التأنيث يدخل على التأنيث مثل علقاة واحدة التعلق الترخيم لا يرد الامثلة الى أصولها · اذا اجتمعت الواو والياء في صدر الكلمة كرهوا ان يصرف منها الفعل مثل يوم وويل ··

وفي المواطن التي ذكر فيها حروف الزيادة سرد جملة من الضوابط التي يحكم فيها بزيادة كل حرف وامثال هذا كثير حتى يكاد يخيل الى القارئ ان الرسالة انما وضعت لجمع هذه الضوابط ·

وفي الرسالة جملة من القواعد والضوابط اللغوية مثل قوله مفقود في كلامهم الياء بعدها الواو وشذ حيوة وحيوان · لم يستعملوا من الافعال الماضية ما يجتمع فيه اليا آن غير حيّ باالامر وحيّ الرجل وما تصرف منهما · ولم يجيء بناء على افعيلة او افعيل الا انجيل في قراءة الحسن · ليس في ابنيتهم ما فيه اربع متحركات واما علبط وهدبد فاصلهما علابط وهدابد · فعلال يجيءُ في المضاعف كزلزال وجاء حرف واحد في غيره ناقة خزعال · لم نجدهم بنوا فيعل في الماضي من ذوات الياء ولا الواو اللتين هما لامان · لم يقولوا غيزي من غزى وقيضى من قضى لم تقل العرب ثن ولا ثنان ولا بن في ابن · لم يأت في كلامهم فعل ثلاثي اوله ياء وآخره واو · وقد اتى ضده مثل وعيت وونيت · ليس في كلامهم واو مكسورة بعدها ياء مشددة في صدر الكلمة · ليس في كلامهم اسم اوله ياء مكسورة الا اليسار لليد · ممن لم يذكره أحد من المتقدمين

الموقف الرابع الاستقصاء في البحث وايراد الامثلة والشواهد والتبسط في الاستدلال ومقايسة الشيء باشباهه وايضاح الفروق بين المتشابهين وتعليل الاحكام

ويمكن الوقوف على كل هذا فيما ذكره في اياك فانه بحث في الكاف ورجح انها في موضع جر وبين سبب ذلك واوضح الفرق بينها وبين كاف ذاك ورويدك واستشهد على ذلك بقراءة ابن مسعود وابيات من الشعر

ثم انتقل الى الكلام في وزن ايا فذكر طريقة المتقدمين في وزن الافعال والاسماء واصطلاحهم فيما جاوز الاحرف الثلاثة · وفي الحروف التي جاءت لمعنى والاسماء المضمرة وتعرض الى بيان وزن فعل الأمر من آن واصله وبين سبب حذف العين منها ومثلها بائتمن · وبين حكم الأمر من اوى يأوي · وحكم الواو والياء اذا كانتا بدلا من الهمزة ثم ذكر وزن انا · وبين مذاهب العلماء في الاشتقاق وفي اي شيء يكون وكيف يصغر من اذا سمينا بها ووزن قد · وذكر الفرق بين الضمائر وحكمها في الوزن ·

ثم بين اشتقاق اياك على تقدير انها مضافة · ثم عاد فذكر ان ايا على وزن فعلى والفها للتأنيث او للالحاق ! · ووزن اصبع · وعلى تقدير ان الفها للتأنيث فاشتقاقها اما من اوى وهي اما من أويت الى المنزل او اويت له اي ترفقت وعلى التقدير الأول يجوز ان يعنى بها النفس التي تأوي الى الجسد او الجثة التي تأوي نفس الانسان اليها من باب تسمية الشيء بما صاحبه او جاوره ثم استشهد على هذا بمثالين وبيت من الشعر ثم ذكر ان اصل ايا على هذا القول اويا وافاض في ذكر الامثلة وذكر كيف يبنى من طويت اسما على مثال فعلى

وهكذا يسير بالقارئ من وزن الى آخر ومن بناء الى غيره ومن صيغة الى الى ما سواها وقد يأتي بالمثال فيه كلمتان وبعد ان يتم القول في السبب الذي اتى به من اجله ينتقل الى الكلمة الثانية فيبحث في اصلها او وزنها او اشتقاقها ثم يعود الى الكلمة الاصلية فيذكر لها وزناً آخر او يبحث في اشتقاقها على تقدير كل معنى تحتمله

وليس في وسع القلم ان يستوعب شرح ما يشتمل عليه القول في مسألة من المسائل الا اذا أتى به بحذافيره

وكل ما ذكرناه في لفظ اياك قل من كثر بالنسبة لما ذكره في مهيمن لأن كلامه في اياك في نحو اثنتين وثلاثين صفحة · وفي مهيمن بلغ نحو خمسين صفحة وقد ذكر أن همن لم يذكره أحد من المتقدمين وان في الصحابيات امرأة يقال لها همينة · وموضع يعرف بهمانية · وهما من الهمن

الموقف الخامس اعتداده بنفسه وثقته بحفظه واطلاعه · واقدامه على مناقشة

الأئمة ونقد أقوالهم وردها والتصريح بآرائه في تجويز ما منعوه ومنع ما جوزوه ويتمثل لك ذلك في مثل قوله ص ٦ أليس صاحبكم عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه زعم أن الياء إذا شددت ذهب منها اللين وأجاز في القوافي حيا مع ظبي قلت قد زعم ذلك الا أن السماع من العرب لم يأت فيه نحو ما قال الا أن يكون شاذاً قليلاً

وقوله ص ٨ أما سيبويه فلم يذكر في الأبنية فَعنَلا : مثل جهنم : و ص ١٠ فُعَلّى : مثل كُمَّثرى لم يذكر لهسيبويه نظيراً . ليس في كلامهم مثل اسفرجل يسفرجل . والذي أعتقد في السندس أن النون زائدة وانه من السدوس . ولا أمنع أن يكون فعللا ولكن الاشتقاق يوجب ما ذكرت وقوله ص ١٠ في طوبى والذي نذهب اليه اذا حملناه على الاشتقاق انها من ذوات الياء . وقوله ص ١١ في حسنى . زعم سيبويه أن أخرى معدولة عن الألف واللام ولا يمتنع أن تكون حسنى مثلها .

وقوله ص ١٣ . وكان ابو اسحق الزجاج يزعم ان استبرق في الأصل مسمى بالفعل الماضي وذلك الفعل استفعل من البرق او البرق وهذه دعوى من أبي اسحق وانما هو اسم اعجمي عرب وقوله ص ٧٠ وزعم القراء ان اصل لكن لا كئن وهذه دعوى لا تثبت

وقوله ص ٩٣ في لفظ شيطان وكان الفارسي يأبى ترك صرفه ههنا الا بعلة فيجعله اسماً لقبيلة والرواية على غير ما قال والاخبار تدل على خلافه

وقوله ص ١٠٠ ولا امنع أن يجيء الفعل على فعلن وان كان المتقدمون لم يذكروه .

وقوله ص ١٠٢ ورأي سيبويه أن يظهر في سيرر ويدغم في مثل اغدودن من سر وفي ذلك نظر ولم يسمع مثل اغدودن من المضاعف مدغماً ولا مظهرا

وقوله ولا أدفع أن يكون هذا الشعر مصنوعاً . وأنشدوا بيتاً يجوز أن يكون مولداً ولا أحكم عليه بالتوليد .

وقوله ص ١٠٥ وهذه الحكاية التي يجعل فيها مسيطر ومبيطر من ذوات التصغير ذكرها أهل اللغة وهم يتجوزون في العبارة ولا يوفون التصريف ما يجب له كما ذكر بعضهم أن اولا فوعل وذلك ما لا يجوز في حكم التصريف .

الموقف السادس اتيانه بنوع من التقسيم والجمع في أبيات الشعر لم يعرف لأحد

قبله مع ذكر الفروق التي يتميز بها كل نوع من غيره وذلك كقوله ص ٧٢

الأبيات التي يسأل عنها على أربعة اضرب بيت فارد وهو الذي ليس بعده شيء ولا قبله وبيت فاتح وهو المبتدأ به وبعده بيت آخر وبيت واسط وهو الذي قبله بيت وبعده بيت وبيت خاتم وهو الذي يكون آخر الأبيات

وكل بيت يسأل عنه فانه لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون معناه قد كمل فيه واما أن يكون معناه يكمل في الذي بعده او الذي قبله أو فيهما جميعاً .

ومهما أطلنا القول في وصف هذه الرسالة ومؤلفها لا يمكن أن نوفي كلا منهما حقه حتى نأتي على الرسالة من أولها الى آخرها فيتضح لنا حينئذ كنهها ونعلم من هو أبو العلاء فيها وأنه صادق في قوله :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

سبب تأليفها

وقد اتضح من المقدمة أن سبب تأليفها سؤال بعض العلماء عن تلك المسائل

تاريخ تأليفها

وأما الزمن الذي ألفت فيه فلم نعثر على نص تاريخي بعينه وما ذكره الاستاذ الميمني يحتمل أن يكون هو أو قريباً منه لأن أبا العلاء كان يشكو من الشيخوخة قبل سنة ٤٣٥ .

محمد سليم الجندي

اسماء نباتات مشهورة

-٣-

البَنادُورَى • الطَماطم — الأولى في الشام والثانية في مصر • وهما تدلان على البقل المشهور المسمى بالفرنسية والاسبانية والبرتقالية Tomate • ومن اسمائه الفرنسية Pomme d'or اي تفاح الذهب و Pomme d'amour اي تفـاح الحب • وهو بالايطالية Pomo d'oro وباللسان العلمي Solanum lycopersicum

ومن الثابت ان المهد الأصلي لهذا النبات في اميركة ولذلك لم يذكر في معاجمنا ولا في كتبنا النباتية القديمة • ولفظة البنادورى المستعملة في الشام من اللفظة الايطالية التي معناها تفاح الذهب او التفاح الذهبي اما كلمة طماطم فمن Tomate التي تستعمل باللغات التي ذكرتها كما تستعمل بالانكليزية والالمانية والهولندية وغيرها • وهي مقتبسة من لغة الأزتيك القديمة في المكسيك •

البَطاطا • البَطاطة • البَطاطس — الأولى والثانية في الشام والثالثة في مصر • وهو النبات الزراعي المشهور المسمى بالفرنسية Pomme de terre (اي تفاح الأرض) و Patate و Batate وغيرها • وباللسان العلمي Solanum tuberosum وهو من أصل اميركي نقله الاسبانيون ثم الانكليز الى اوربة في اواخر القرن السادس عشر ومنهـا انتشر في انحـاء العالم •

ويتضح من ذلك ان هذا النبات العسقولي (الدرني) الكبير الشأن في تغذية الانسان ليس له اسم عربي في معاجمنا ولا ذكر له في كتبنا الطبية والنباتية القديمة • والاسماء المعربة الثلاثة التي يسمى بها من Batata و Patata الاسبانيتين • وهما من لغة الأرْواك في جزيرة هيتي الاميركية • وقد اقتبسها الفرنسيون والانكليز وغيرهم • لكن الفرنسيين عدلوا عنها في القرن الثامن عشر فسموه Pomme de terre واصبحت اللفظتان المذكورتان تطلقان في الغالب على البطاطة الحلوة

البطاطة الحلوة · القلقـاس الهندي — بالفرنسـية Patate و Batate و Patate douce وباللسـان العلمي Convolvulus batatas ; Ipomœea Batatas لها جذور منتفخة تشبه رؤوس البطاطة التي سبق ذكرها ، ولهذا خلط ملاحو القرن السادس عشر الاولى بالثانية ، وسموها باسم واحد ، على حين ان البطاطة الحلوة من الفصيلة اللبلابية ، والبطاطة او قل البطاطس من الفصيلة الباذنجانية ، وعلى حين ان رؤوس الاولى هي نباتياً جذور ، أما رؤوس الثانية فسوق او اغصان ارضية · ومن المعروف ان البطاطة الحلوة فيها سكر ونشا ، وانها تزرع كثيراً في البلاد الحارة وقليلا في بلادنا · ولم تذكر في معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار · ويجزم علماء النبات ان اليونانيين والرومانيين كانوا يجهلونها · ويرجح كثير منهم ان منابتها الاصلية في اميركة · ولفظ البطاطة الحلوة ترجمة اسمها الفرنسي · اما تسميتها بالقلقاس الهندي فقد ذكرها الدكتور احمد عيسى في معجم اسماء النبات ، كما ذكرها فيجري من قبله · ومن اسمائها عند الفرنسيين Artichaut des Jndes اي كنكر الهند و Truffe douce اي الكمأة الحلوة ·

البطاطة الصينية — Jgname de Chine و Dioscorea batatas لهـا سوق ارضية تنتفخ وتحتوي على نشا كالبطاطة · وقد ذكرت عنها في معجم الألفاظ الزراعية ما يلي : « ليس لها اسم عربي على ما نعلم · ولم نشاهدها في بلادنا · ولم يذكرها أحد من علماء النبات الذين زاروا بلادنا منذ قرنين · واللفظة الفرنسية من لفظة اسبانية وهذه من لفظة افريقية النجار » ·

القُلْقاس — Colocase و Colocasia antiquorum · يزرع هذا النبات في البلاد العربية منذ عهد بعيد · ويستفاد من جذوره الأرضية كالبطاطة · وقد ذكره بلينيوس وسماه Arum Aegyptium ورآه البينوس مزروعاً في مصر في القرن السادس للميلاد · وقال ان المصريين يسمونه القلقاس · وذكره ايضاً علماء النبات الذين زاروا مصر في القرنين الماضيين مثل دوليل وفورسكال وشوينفرث وغيرهم · ولفظة القلقاس موجودة في القاموس المحيط وفي مفردات ابن البيطار · والاسم الفرنسي وكذا الاسم العلمي الذي يدل على الجنس كلاهما من القلقاس العربية اي المعربة قديماً ·

القُلقاس الرومي · الطَّرْطُوفة · كَنْكَر القدس — Topinambour

وHelianthus tuberosus · ومن اسمائه الفرنسية Artichaut de Canada اي كنكر كندا او حرشف كندا · و A . de Jérusalem اي كنكر القدس (انكنار القدس) و Tertifle · ويسميه الانكليز بما معناه كنكر القدس · ومن اسمائه الايطالية Tartufoli ومنها الطرطوفة المعربة ·

وهو نبات يزرع كثيراً في اوربة وفي غيرها لأجل سوقه الأرضية المنتفخة كالبطاطة · لكن لحم رؤوسه مائي وسكري قليلا · وليس له ذكر في كتبنا القديمة لانه من اصل اميركي · واسماؤه التي ذكرتها بالعربية كلها مترجمة · اما اسمه الفرنسي فيرجع الى لغة اميركية قديمة ·

القُومي · الطراغوبوغن · لحية التيس — اللفظتان الأوليان عن المفردات ، والثالثة مترجمة · وهو بالفرنسية Salsifis وباللسان العلمي : Tragopogon porrifolium

وهو يزرع قليلاً لجذوره اللحمية · وكلمة طراغوبوغن من اليونانية · وذكر ابن البيطار ان ابن سينا سماه القومي · وهذه الكلمة ايضاً تمت الى اصل يوناني · اما اللفظة الفرنسية المستعملة ايضاً بالانكليزية وبلغات أخرى فهي ايطالية النجار ·

القمبارون · القومي الأسود · القشر الأسود — بالفرنسية Scorsonère و Salsifis noir و Écorce noire وباللسان العلمي Scorzonera hispanica وهو لا يختلف عن القومي الا بكون جنثه اي جذره اللحمي له قشرة سوداء · اما طعم الجنث وقدّه فيشبهان طعم جنث القومي وقدّه · والقمبارون عن معجم اسماء النبات.» للدكتور احمد عيسى · ولم اجد هذه اللفظة في المعاجم ولا في المفردات اما الاسمان الآخران فمترجمان ·

الفَلَيْفلة — Piment ؛ Poivron وباللسان العلمي Capsicum annum هي الشطة في مصر ، والفليفلة في الشام · لم يزرعها العرب في القديم ولا ذكر لها في المفردات ولا في المعاجم الاصلية · ويرجح علماء النبات ان مهدها في البرازيل · اما الفليفلة التي ذكرت في مفردات ابن البيطار وفي «شرح اسماء العقار» لابن عبيد الله

الاسرائيلي القرطبي الذي نشره مايرهوف فهي تدلّ على نباتات أُخرى كالأَرَنْدَ اي حب الفَقَد gattilier وكالكمون الحبشي المسمى نانخُواه Ammi وغيرهما مما فيه حرافة ·

والقُليفلة تصغير قُلُفلة · وهي تناسب البقل الذي نتكلم عليه فيجب اقرارها · اما لفظة الشطة التي يستعملها اخواننا في مصر فلا اعلم اصلها وهل لها وجه ام لا ·

الشَوَنْدَر · الصَوْطَلَة · البَنْجَر — Betterave ؛ Beta vulgaris. كلّ من شدا شيئًا من العلوم الزراعية ومن علم النبات يعلم ان السلق Batte والشوندر betterave هما نوع نباتي واحد · فالزراعة غلّظت اوراق الأول كما غلظت جذور الثاني · والسلق مشهور وموجود في كتب اللغة والنبات · اما الذي له سوق غلاظ فلم نجده الا في المفردات حيث سمي « صَوْطَلَة » ووصف وصفًا حسنًا · ولعلّ هذه اللفظة يونانية · ولفظتا الشوندر والشمندر المستعملتان في الشام بمعنى Betterave هما من اصل فارسي ففي التاج ان السلق هو الجفندر بالفارسية · ولم يذكر إدى شير الشوندر والشمندر في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة · اما لفظة البنجر المستعملة في مصر فهي تطلق بالتركية على هذا النبات ، واظن ان المصريين اقتبسوها عن الاتراك · ولا ذكر في المعاجم الاصلية للكلمات الثلاث المذكورة ·

الكُرُنْب ، الكَرَنْب ، الكُرُنْب ، الملفوف — Chou ؛ Brassica oleracea

لفظة الكرنب هي الفصيحة وهي من krambê اليونانية · وقد ضبطت في القاموس واللسان بكاف وراء مضمومتين يليهما نون ساكنة · لكن الزبيدي ذكر في التاج ان هذا الضبط من كلام العامة ، وان الضبط الصحيح كَقُنْفُذ و كَشَمَنْد · وتبعه بعض اصحاب المعاجم الحديثة · قلت يلوح لي انه لا غرابة بترجمة الكلمة اليونانية بكلمة كُرُنْب لكنّ الغرابة بترجمتها كقنفذ · ومهما يكن فالكرنب تستعمل في مصر للدلالة على هذا البقل · اما في الشام فيسمونه الملفوف لالتفاف ورقه · وهذه اللفظة مولدة ولا ذكر لها في المعاجم · ويطلق الشاميون لفظة الكرنب على بقلة هي نباتيًا ملفوف تغلظ ساقه فويق الارض وتستدير · ويسميه العامة في مصر [ابو ركبة] وهو بالفرنسية chou rave ؛ colrave وباللسان العلمي brassica colorapa ·

الكرنب اللفتي · الملفوف اللفتي — Brassica oleracea napus; Chou - navet

وهو نباتيًا ضرب من الكرنب اي الملفوف تغلظ جذوره (لا سوقه كما في النبت السابق) وتستعمل مثله · واسمه العربي مترجم ·

الفاصولية · الفاصوليا · الفاصولياء — Phaseolus communis ; Haricot

لا ذكر لهذه الكلمات في المعاجم الاصلية ولا في مفردات ابن البيطار · ويرجح ان هذا النوع النباتي من اصل اميركي · لكن هنالك انواعًا أُخرى قريبة منه تزرع في بلادنا منذ القديم · وأرجح انهم كانوا يسمونها لوبياء اي انهم ما كانوا يفرقون بينها وبين انواع اللوبياء من جنس Dolichos لتقاربها · ومعناه ان لفظة لوبياء كانت ذات معنى شامل لبضعة انواع نباتية متقاربة في تحلية نباتها وفي شكل حبوبها · ولفظة فاصولية من اصل يوناني · فهي فازيولوس التي ذكرها ديسقوريدس · وكانت تدل على ضروب صغار من الفاصولياء او من اللوبياء · وقد استعمل الروم والفرنج هذه اللفظة · ولها شبيهات في الايطالية Fagiolo وفي اليونانية الحديثة Fasoulia وفي الفرنسية Faséole · اما لفظة Haricot الفرنسية فهي حديثة · وكتب مايرهوف في مادة لوبيا من كتاب « شرح اسماء العقار » ان الادريسي ذكر من جملة اسمائها الاسم الفرنجي فازول Faseolo · ولا اعتقد ان لفظة فاصوليا سرت الينا منذ عهد الادريسي ، فعبد الله البدري صاحب كتاب « نزهة الانام في محاسن أهل الشام » وهو من علماء القرن التاسع الهجري لم يذكرها على حين انه ذكر اللوبياء والباقلاء وما هو دونهما ·

ولم يذكرها ايضًا عبد الرزاق الجزائري صاحب « كشف الرموز » على حين ان كتابه هذا يكاد يكون مختصرًا لتذكرة داود الانطاكي من علماء القرن العاشر الهجري · والذي أرجحه هو ان لفظة فاصوليا المذكورة سرت الينا اما من التجار الايطاليين في القرن السابع عشر للميلاد واما من الاتراك الذين أخذوا هذه الكلمة من اليونانيين ·

اَلحَرْشَف ، اَلحَرْشَف البستاني ، الكَنْكَر — Cynara scolymus: Artichaut

هو ما يسمى اليوم في الشام انكنار وارضي شوكي . ويسمى الخرشوف في مصر . وكان العرب يطلقون لفظة الحرشف على ما يسمى Cardon اي cynara cardunculus ويفرّقون بينه وبين البقل الذي نتكلم عليه بتسمية الاول الحرشف البرّي وبتسمية هذا الاخير الحرشف البستاني . واللفظة الفرنسية Artichaut وأشباهها في معظم اللغات الأوربية مقتبسة من كلمة حرشف العربية . اما كنكر فهي فارسية معربة قديماً .

وارضي شوكي التي يستعملها الدماشقة لا معنى لها . وهي في صيغة عجيبة . ويظن إدي شير انها من اردشاهي الفارسية . واعتقد انها من ارتيشو الفرنسية . فكثيراً ماينقل عنا الاوربيون ألفاظاً عربية النجار ويحرفونها على هواهم ، ثم يستردها العوام عندنا محرفة دون ردّها الى اصلها العربي . ومن الامثلة على ذلك قولهم الهمبرا بدلا من الحمراء اي قصر الحمراء ، والكازار بدلاً من القصر الى امثال هذه الرطانات السمجة .

للبحث تلو

مصطفى الشهابي

لماذا أخفقنا

في تعليم اللغة العربية وتعلمها

كثيراً ما سألني شداة الأدب من طلابنا : ما هو أقرب الطرق الى التمكن من الأدب العربي وتحصيل الملكة العملية في منظومه ومنثوره ؟ فكنت أجيبهم :

التمكن من القواعد العربية أولاً ثم التمكن من اللغة وتذوق أساليبها ثانياً . واعني بالقواعد قواعد النحو والصرف . والتمكن منهما يتوقف على الاعراب الملح المتكرر الى حد الولوع فلا تقرأ جملة او شعراً حتى تفكر في اعرابه وتوجيه ما اشكل منه . فدرهم من القواعد يحتاج الى قنطار من الامثلة والشواهد .

هذه هي الطريقة الى تحصيل ملكة القواعد العملية . اما تحصيل ملكة الأدب فطرائقه :

(١) الاكثار من مطالعة الكتب العربية الصحيحة العبارة في الموضوعات المختلفة

(٢) مراجعة معاجم اللغة لتحقيق معنى كل لفظ اشكل معناه

(٣) اتخاذ المجموعة بعد المجموعة لتدوين كل قول تشعر النفس بجماله وتتأثر بروعته وحسن معناه

(٤) حفظ هذه المختارات تدريجاً . اما ما لا يفهم له معنى او لا محصول له من الأقوال فلا يحسن اختياره ولا تدوينه ولا حفظه

(٥) العناية بشرح المشكل من الفاظ تلك المختارات وايضاح ما غمض من اساليبها فان في ذلك الشرح والايضاح تمرناً على تحصيل ملكة الانشاء وانسياقاً اليها من حيث لا يتعمدها الطالب بل لا يشعر بها أحياناً . وليصبر الشادي على نفسه بضع سنين ولا يتعجل كتابة المقالات في الصحف والمجلات لئلا تسبق ملكة الكتابة الرديئة الى نفسه ولئلا يخدعه المطرون والمحبذون فينخدع ثم يقصر في الاكباب والتحصيل وإعداد الآلة كما وقع لكثير من الطلاب . اذن لا يعجل ولا ييأس . ولا بأس بان يتوسع قبل محاولة الكتابة في فنون الاجتماع ونحوها — في كتابة (الاخوانيات) اي كتابة الرسائل الى اخوانه وفي الترجمة من لغة أجنبية اذا كان

يحسنها ووراء ذلك كله عرض ما يكتبه على النقاد الذين لهم بصارة في صناعة الادب

هذه هي خلاصة ما كنا ننصح به شداة الأدب ومحبي لغة العرب من اخواننا وتلامذتنا . ولم يدر في خلدنا ان يقوم استاذ جليل من (جماعة كبار العلماء) الازهريين في مصر وهو الشيخ محمد عرفة فيتناول هذا الموضوع المفيد ويكتب فيه بلباقة وحذق سلسلة مقالات في مجلة الرسالة نشرت اولاها في العدد (٥٢٨) بعنوان (اللغة العربية لماذا أخفقنا في تعليمها وتعلمها ؟) وقد بلغت الى اليوم عشر مقالات اجاد فيها كل الاجادة وأحسن في التنبيه والنصح كل الاحسان . والذي حمله على الكتابة في هذا الموضوع ما شاهده في اساتذة التعليم من العناية بالقواعد وقصر اهتمامهم عليها وتكليف تلاميذهم حفظها والاحتفال لها من دون ان يقيموا وزناً لحفظ الشواهد المختلفة والأمثلة المتنوعة ومن دون ان يلزموهم بالتتبع والاختيار والتعليق والتمرّن على الكتابة ومحاكاة كلام البلغاء كيما تحصل لهم الملكة المبتغاة . وكأن الاستاذ في مقالاته يقول للطالب : اذا امكنك ايها الطالب ان تنال الملكة ولا تعرف القواعد كان ذلك خيراً لك من العكس . والملكة قد تنال وحدها : كما في من تمرّن من العامة على قراءة فصيح الكلام تمرناً طويلاً وحمل نفسه على الكتابة والمحاكاة والتقليد فانه بذلك تحصل له ملكة الانشاء وتمييز الكلام الفصيح وان لم يدرس القواعد درساً وافياً وكتابنا الذين من هذا القبيل كشعرائنا الذين ينظمون الشعر ولم يقرأوا في حياتهم مسألة من علم العروض وكلا الفريقين كثيرون في مصر والشام وغيرهما. واعرف شاباً من موظفي الجمارك كان ينظم الشعر وينشدني منه ولم يقرأ عروضاً وأذكر من شعره هذا البيت في وصف يراعة القلم :

وثابة في وجه كل ملمة قد نام عنها السيف ملء جفون

وقد رأينا تلخيص مقالات الاستاذ الآنفة الذكر ونشرها في مجلتنا تعميماً لفائدتها :

(١) ففي المقال الأول ذكر الاستاذ كتب تعليم اللغة العربية بطرائقها في التعليم وأساليبها في التلقين . وتساءل عما اذا كانت تلك الحالة تصلح ان تكون سبباً للاخفاق في تعليم اللغة أو لا ؟

ثم ذكر الاسباب الموجبة للاحتفاظ باللغة وعدّها ثلاثةً : دينية واجتماعية وتاريخية وفصل في بيانها القولَ تفصيلا وعنى باللغة اللغة الفصحى لا العامية وابان ضرر استبدال احداهما مكان الأخرى

(٢) وفي المقال الثاني ذكر الأسباب الحقيقية في اخفاق تعليم اللغة وتعلمها وعدّ منها تكلم الاساتذة باللغة العامية في قاعات دروس العربية حتى انهم في بعض الأحايين يلقون دروس العربية نفسها باللغة العامية فيخرج الطالب ولا أنسة له بالفصحى ولا مقدرة على النطق بها وانما كل أنسته بالعامية التي أصبح يحبهـا ويبغض الفصحى (ومن جهل شيئاً عاداه) واستثقله وعد أهله من الثقلاء وبذلك اصبحت دروس العربية مستكرهة مأجومة وهذا من اكبر مظاهر إخفاق اللغة كما انه أدى الى نشوء لغتين في البلد الواحد : لغة خطابة • ولغة كتابة • ومن لم يعرف لغة الكتابة لا يستفيد مما يكتب بهـا • ومن ثم قام فينا مع الأسف من يشير بجعل العامية واسطة الى درس العلوم والفنون فوجب علينا اذن درء هذا الخطر بإصلاح طرق تعليم اللغة الفصحى

(٣) وفي المقال الثالث قال الأستاذ لعل القراء يتوقعون ان آتيهم بالمعقّد من القول في حل مشكلة التعليم • كلا : وانما رأيي سيكون سهل الايراد لا غموض فيه • وقد قلدت فيه تعليم الصناعات لصغار الصناع من العامة وأشباههم : اعتبروا ايها السادة الطرائق التي سلكها الحدادون والنجارون والحاكة في تعليم مهنهم وتلقين مسائل صناعاتهم فينجحون ؟ ونخيب نحن معشر علماء اللغة في تعليم اللغة •

سلك رؤساء الصناعات في تعليم مهنهم طريقة التمرّن الدائم والمزاولة المتكررة فنجحوا • واخذنا نحن طريقة التفلسف وتعليل المسائل فأخفقنا •

ثم أخذ الأستاذ في مقالاته التالية يورد الدليل بعد الدليل على صحة قوله وسداد رأيه

(٤) وأثبت في المقال الرابع ان التحقق من إصلاح الشيء يجب ان يتقدمه فهم كنه ذلك الشيء وطبيعته ولا اصلاح لمشكلة تعليم اللغة ما لم ندرس خصائصها وطبائعها وطبيعة اللغة ملكة والملكات لا تنال الا بالمران الدائم والتكرار الملح لحفظ قواعد اللغة من دون استعراض الفاظها وعباراتها في الذهن المرة بعد المرة لا يوجد في

أنفسنا ملكة اللغة أصلاً . وضرب لذلك مثلاً عامل المطبعة الذي أتقن معرفة حروف الحديد وتمييز أجناسها وأماكنها وطريقة صف بعضها الى بعض لكنه قصر في (عملية) الصف ولم يزاولها لا جرم أنه يبقى متخلفاً في الصنعة غير محصل لملكتها والاستفادة منها وهكذا طالب اللغة اذا حذق قواعدها واستظهر ضوابطها من دون الإلحاح على نفسه بالاستكثار من قراءة نصوص اللغة المختلفة وتطبيق القواعد عليها .

(٥) والمقال الخامس أثبت فيه ان محاكاة الفطرة في تحصيل ملكة اللغة هي الطريقة المستقيمة الموصلة : فقد غرز الله في البشر وهم أطفال فطرة التقليد والمحاكاة يسمعون من محيطهم كلمات اللغة المرة بعد المرة فيحفظونها وينطقون بها من دون استناد الى قاعدة . وهكذا ينبغي للاساتذة في تعليم لغة العرب ولغة الأدب : يخلقون للطالب جواً يتقلب فيه فيسمع ويقرأ شواهد متعددة وأمثلة مختلفة بحيث تجعل مدلول القاعدة في نفسه جلياً واضحاً . ومن ثم تحدث الملكة وتستحكم وحذر الاستاذ من الاقتصار على ما يقدمه المعلم للطالب من المحفوظات القليلة المختارة بحسب ذوق الاستاذ لا بحسب ذوق التلميذ ثم قال: (وقد علمتني التجربة أن ما يؤخذ من المحفوظات في المدارس لا يفيد التلاميذ شيئاً فمن الواجب ان يكلفوا العكوف على بعض دواوين الأدب فيقرأوها ويختاروا منها ويجمعوا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناه . . وان يكلفوا مطالعة كتب الادب ويكتبوا آراءهم فيها ويلخصوا محتوياتها)

ومن ملاحظاته الدقيقة ان بعض العامة قد يفضل بعض النحاة في حذق اللغة العربية قراءةً وفهماً : ذلك ان النحوي اقتصر على فهم قواعد اللغة والعامي أكثر من قراءة الكتب العربية ومجلاتها وصحفها فأصبح ذا مرانة على القراءة وفهم ما يقرأ والاستشهاد بمختارات ما يقرأ . قال ونظير ذلك العالم بفن العروض الذي لا ينظم والمكثر من قراءة الشعر الذي ينظم ولم يقرأ علم العروض .

(٦) وأثبت في المقال السادس موازنةً بين أبناء العرب الذين يأخذون اللغة من محيطهم والأفواه التي تكلمهم وبين الطلاب الذين انما يأخذون اللغة عن طريق القواعد وسيطرة قوانينها : فكانت النتيجة ان حذق الأولون اللغة وملكتها وأفحم الآخرون فلم يحذقوا سوى قواعدها . ومحفوظات ضيقة النطاق منها . قال :

واذا لم يكن في استطاعتنا ان نخلق بيئة عربية محضة لطلابنا فلنخلق لهم على الأقل بيئة تقلد بها تلك البيئة وتحاكي العوامل المحدثة لملكة اللغة فيها (يا قوم قد جربتم طريقة القواعد في تعلم اللغة العربية الف مرة . وفي كل مرة تخفقون وجربها الاجيال قبلكم كذلك . فجربوا مرة واحدة طريق الحفظ والتكرار وأنا كفيل لكم أن تحمدوا هذه التجربة) ثم وازن بين طرائق تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الوطنية وبين تعليمها في المدارس الأجنبية فأبناؤنا في مدارسنا يحفظون قواعد الانكليزية ويستظهرون نتفاً من أدبياتها من دون فهم . بينما أولئك يتلقنون اللغة الانكليزية على الطريق الطبعي طريق الحفظ والتكرار والمحادثة ، وبذلك يصبح الحديث بتلك اللغة ملكة راسخة في النفس يسهل معها الكتابة والخطابة وغيرهما . ثم تمنى لمدارسنا استنهاج طرق المدارس الأجنبية في تعليم اللغات وتحصيل ملكاتها

(٧) وتمم قوله السابق في المقال السابع فقال: وبذلك ننقذ تلامذة الوطن من الرسوب المحزن في آخر كل عام دراسي . ونوفر على أوليائهم النفقات التي قد يكونون في حاجة اليها في معيشتهم . وأثبت انه لا فرق بين اللغة العربية وغيرها من جهة الاستفادة من طرائق التعليم العملية التي أشار بها وان كانت اللغة العربية ذات أحكام وتفاصيل في مسائلها لأن الملكة المكتسبة بالتكرار والمزاولة كفيلة بضبط الأحكام مهما تعددت والتفاصيل مهما تشعبت وأيد ذلك ببعض الأمثلة التي تهتدي الملكة الى أغمض مداخلها . فعلينا اذن ان نعمل بالاسلوب العملي في التعليم وبذلك نحصل على تلك الملكة فنوسع بها دائرة الاستفادة من اللغة الفصحى التي نرى اللغة العامية تفشت فيها بسبب أنها تكتسب بالطريقة العملية لا بالطريقة النظرية المتحجرة في القواعد . وما لا قيمة له من الشواهد . ثم استفظع الكاتب الفاضل ان تمر الاجيال علينا ونحن متمسكون بتلك الطريقة العقيمة ولا نهتدي الى طريقة الدربة والمرانة وهي تحت مواقع ابصارنا .

(٨) وأوصي في المقال الثامن : بأن يقتصر في التعليم الابتدائي على الاستكثار من المطالعة ومن المحفوظات المناسبة لأذهانهم — ومثل ذلك في التعليم الثانوي لكن

يضاف اليه قواعد اللغة وتكليف التلاميذ ان يختاروا أحسن ما يقرأون ويحفظوا احسن ما يختارون — ومثل ذلك في التعليم العالي ويضاف اليه التعمق في درس القواعد وممارسة الانشاء والكتابة في الموضوعات المختلفة التي تكون خزنت في نفوسهم بعد هذه المطالعات الكثيرة . ثم اشار الى مبلغ ما يشعر به التلاميذ والاساتذة من اللذة عند مطارحة أقوال الأدباء والانتفاع بحكمة الحكماء . وتجربة ذوي التجارب . وليس في الاقتصار على القواعد والاستكثار من بحوثها شيء من اللذة ولا الفائدة . ونصح بان لا يعوّل في تعليم الأدب على الأدب الفاسق ولا الأدب الماجن ووصف مبلغ ضررهما في اخلاق الناشئين .

(٩) ثم ذكر في المقال التاسع شبهةً تقوم في نفوس أساتذة التعليم وفي نفسه هو أحيانا وهي ان اللغة العامية وتفشيها في المجالس والمدارس والشوارع وكل ما يحتاج فيه الى الكلام من مظاهر الاجتماع — هذه اللغة تقف في وجه تحصيل ملكة اللغة الصحيحة والتخلص من ملكة اللغة العامية غير مستطاع وهذا ما جعل العلماء الاقدمين ينصرفون الى التبسط في القواعد ثم ردَّ على هذه الشبهة بأن ملكة اللغة العامية تؤدي الى تعسير الحصول على ملكة اللغة الفصحى ولا تكون مانعاً منها . واستدل على ذلك بالادباء الذين ربوا في أوساط عامية ونالوا من الفصحى نصيباً وافراً . فعلينا ان نجتهد في إدالة اليسر من العسر . وان نمهد السبل الى الفصحى فتشيع . ونضع العراقيل أمام العامية فتتلاشى أو يخف شرها . وما كانت ملكة لغة تحول دون تحصيل ملكة لغة أخرى . وهؤلاء الغربيون متمكنون من لغاتهم الوطنية ولم تمنعهم ملكاتها من اكتساب ملكات اللغات الأخرى . وملكات الأخلاق السافلة تتبدل وتتحول الى ملكات فاضلة . كما حقق ذلك علماء النفس . فما علينا اذن الا ان نحارب العامية ونقطع الطريق عليها فلا تصل الى أذهان اولادنا الا بعد ان تستحكم اللغة الصحيحة فيها وهذه مدارس (رياض الأطفال) يمكننا ان نجعلها مخابر للتجربة والامتحان

(١٠) وذكر في المقال العاشر ان الطريقة التي أشار بها ليست بدعا من أعمال السلف وانما هي مما كانوا يتوسلون به الى تحصيل ملكة اللغة العربية . ومثل لذلك

بآثارهم التي من أجلها كتاب سيبويه فهو لم يقتصر فيه على القواعد بل ان معظم ما فيه شواهد على تلك القواعد : فنحويّ السلف كان يتخذ من الأدب المنظوم والمنثور ما يؤيد به القواعد ٠ فهو نحوي وأديب في آن واحد ٠ ومثل ذلك تعلمهم للبلاغة فهم انما يحصلون على ملكتها بما يحفظونه من منثورها ومنظومها ٠ ومثل لذلك بكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ وبكتاب (المثل السائر) لابن الأثير وبغيرهما ٠ ثم نقل من أقوال البلغاء من عرب وافرنج ما ينصحون به للطلاب بأن يأخذوا من القواعد ما يستعينون به على المنظوم والمنثور والاستكثار منهما لتستحكم فيهم ملكتهما ٠ وبالغ علماء الافرنج في الأمر حتى أوصوا بتأخير تعليم القواعد ريثما تقوى ملكة اللغة في نفس الطالب او ان تصطاد قواعد النحو من تضاعيف ما يقرؤه الطلاب من منظوم ومنثور - ثم قال الأستاذ : فالواجب علينا في نهضتنا اللسانية ان نعمل بالأساليب التي جرى عليها سلفنا وأساتذة التربية والتعليم في الأمم المعاصرة لنا والتي تستشرف الينا لتحكم علينا بما تصطنعه من الأساليب في التربية والتعليم ٠ فلننتبه ولنتق حكمهم القاسي علينا ا ٠ هـ

هذه هي خلاصات مستعجلة من مقالات العلامة الشيخ محمد عرفة نشرناها في مجلتنا ليطلع عليها أساتذة التربية في بلادنا فانها لعمري نصيحة من ناصح أمين ٠ ومرشد بالشكر قمين ٠

المغربي

من حوادث بلاد الشام المجهولة

أشرنا في مقالتنا الذي وصفنا به كتاب شرح مختصر القدوري « مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٥٠٦ » الى حادثة اعتصاب واضراب وقعت بحماة سنة ٨١١ هـ دونها احد الذين تملكوا ذلك الكتاب في ثلاث صفحات أولاها كتبت بحبر أحمر والاثنتان الأخريان بحبر أسود . وبما ان هذه الحادثة لم ترد في كتب التاريخ وهي على كل حال من حوادث بلاد الشام فاننا ننقلها الى القراء الكرام لانها تدلّ على أحوال ذلك العصر الاجتماعية والسياسية وهذا ما دونه الكاتب المجهول بحرفه وأغلاطه اللغوية ولهجته العامية :

(بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان بتاريخ رابع عشرين ربيع الآخرة سنة احدعشر وثمانمائة وجد في قمين[1] حمام صارم الدين البراني قتيلاً ما يعلم من قتله .

قيل انه مجنوناً انصرع فوقع من فوق سطح السوق بالمنصورية وقيل انه كان قرندكيا (؟) شرب خمراً بالمرج فعربدوا جميع الشراب فقتل بينهم ولم يظهر له غريماً فأدخلوه الى القمين المذكور وقيل انهم وضعوه الدولة لما تقدمه من قتيل غيره وجد في قمين حمام الحسام فأخذوا عليه من داخل المدينة ذهباً وقدره سبعمائة ديناراً فأرادوا ان يأخذوا من خارج المدينة نظير ذلك فتوفي مريضاً بالمارستان فجرحوه ووضعوا على جراحاته قليلاً من الدم ووضعوه في القمين المذكور وجهزوا الولاة في طلب كبارية[2] خارج المدينة وهم الدبيس وكان نصرانياً فأسلم ووالي المنصورية وهو ابن مياسة فأحضروا من المحالبة الحاج احمد بن الخطيب سليمان ومن المشارقة جماعة يغني عن ذكرهم شهرتهم ومن باب دمشق جماعة من جملتهم عبد الملك الدقاق ومن المنصورية جماعة منهم الشيخ الجيد العارف بالأشقة فأحضروهم الى بيت بدن[3]

(١) في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لاحمد الخفاجي صفحة ١٦٥ : قمين هو موقد نار الحمام

(٢) كبارية هنا بمعنى الأعيان والوجوه

(٣) يظهر ان تعبير بيت بدن يطلق على بيت السكن الخاص

الجناب العالي لا أعلاه الله جار قطلي نائب حماة فقال لهم من قتل هذا فتقدم اليه الخطيب سليمان الحلبي وقال له ما يعلم الغيب الا الله عز وجل فأطرق قليلاً وأمرهم بإدخالهم المسجد وهم قريب من ستون رجلاً

فلما كان قبل تاريخه قامت الناس اجتمعت أهل المنصورية وخارج المدينة وداخلها اجتمعت الناس محصلين ملبسين مقاتلين

فلما انقضى نهار ما ذكرناه لم يُفتح داخل المدينة ولا خارجها دكاناً ولا طعاماً ولا خبازاً ولا قطاناً ولا بياعاً ولا أحداً بالجملة الكافية

فلما أتى نهار ما ذكرناه في اول الحديث اجتمعت الناس فبقي كل مائة رجل جملة واحدة وهم يقولون الله اكبر الله اكبر .

فبينما شاهين المهمندار[١] هو نازل الى دار السعادة[٢] ، اذ رأى بعضهم فأتى مسرعاً الى الدوادار[٣] ورأس نوبته[٤] فاعلمهم بذلك فلم يقدر أحداً يقابله بذلك

فبينما هم يكبرون اذ خرج الأمير الكبير[٥] وهو يومئذ الأمير صلجي طالباً داره فحطوا أيديهم فيه ورجموه فلم يقدر يخرج فأتى الجار قطلي فأعلمه بذلك فطلب نفسه يركب عليهم فلم يمكنوه وهم الدوادار والجرندار ؟[٦] والاستادار[٧] وناظر الخبز[٨] وكان الرجم له واجتمعت الناس في ذلك اليوم وكان يوماً مشهوداً مشهوراً .

(١) المهمندارية : موضوعها تلقي الرسل الواردين كما في صبح الأعشى للقلقشندي

(٢) دار السعادة هي دار الحكومة ومقر نائب السلطنة

(٣) الدوادارية : موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص اليه والمشاورة على من يحضر

(٤) رأس النوبة : موضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم

(٥) الأمير الكبير : لم يذكر القلقشندي موضوع الأمير الكبير والراجح انه المسمى بالاتابك وهو اكبر الأمراء المقدمين وليس له وظيفة .

(٦) هكذا في الأصل وفي صبح الأعشى إمرة جاندار : موضوعها ان صاحبها يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل امامهم الى الديوان

(٧) الاستادارية : موضوعها التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ويمشي بطلب السلطان

(٨) لم يذكرها القلقشندي واسمها يدل على مسماها

وخرّب في ذلك النهار دكانان من تحت باب القلعة وأخذوا خشبهما وسقيفة الحاج علي البيطار وأخذ أربعة احمال حطب وهرجت الناس للعدد والسيوف والدرق والمقاليع ودُرّبت الزقاقات والدروب وطلب بعض الناس القلعة فخرج بعضهم وأقلهم فبقي فى القلعة نحو من الفين رجلاً وبقي على الأسوار[1] وخارج المدينة والمنصورية والبساتين والأبواب بقي نحو من أربعة آلاف رجلاً وصفصفوا الرجال ونصب السنجق[2] على باب العدة وصاحت الناس فرديد واحدة الله اكبر الله اكبر وكان يوماً عبوساً قمطريرا فقعدوا ومرّ عليهم ساعة زمانية الى قرب الظهر والناس قاعدون يصيحون الله اكبر يُسمع صوتهم من بُعد ميل

ثم بعد ساعة امر المهمندار ان يخرج ويحدثهم بكل لين فخرج وقال يا جماعة الخير ما هذا انصرفوا لانه قال لا يأخذوا منكم شيء بالجملة ولا بالمفرق وانما هو عمل هذا ليظهر غريم هذا المقتول فلم يظهر بعد فانصرفوا ولا قلتـا ولا قلتم قولوا نستغفر الله ولا نعود الى مثلها ٠

وكان المهمندار هو والأمير صلجي فلمّن قال هذا أحاطوا أيديهم فيه بالضرب قال بعض الحضار بقي الناس تضرب الحجارة وهي تنزل كما تنزل من السقف ٠٠٠٠٠ الى جار قطلي وكان شيخاً مجنوناً قد بلغ من العمر ثمانين سنة وهو يشرب الخمر ٠

ثم بعد ذلك جهز الحاجب[3] المسمي بسودون العلائي فقال لهم يا جماعة الخير ما هذا الذي بتعملوه بغضب وهذا ما هو مليح نكشتوا عرضكم وعرضه ٠ امضوا الى شغلكم والماضي ما يعاد وانا أضمن لكم ما أقوله لكم

قالوا لا سمعاً ولا طاعة لك في ذلك ثم انهم ضربوه بالحجارة فما قدر ان يتوقف ساعة واحدة فرجع الى النائب واعلمه بذلك فاغتمّ غمّاً شديداً ٠

ثم بعد ذلك جهز المهمندار ايضاً والحاجب المداق طريق آخر فضربوهم من القلعة الى ان لا يقدروا يوصلوا الى دار السعادة وقعد ذلك النهار[4] بلا سماط ولا

(١) يعني الاسوار المحيطة بالمدينة (٢) السنجق كلمة تركية

(٣) الحجوبية : موضوعها ان صاحبها ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمراجعة النائب ان كان وعرض الجند (٤) يظهر من سياق الكلام ان الذي بقي بلا سماط هو النائب

اكل ولا شرب فأتى اللحم من المذبح فرجموا صاحبه وأخذوه من يده وكان قبل ذلك بعشرة أيام وسّط[1] الشيخ الطوشي وعمر مقدّم بني هنيم بغير ذنب ولا جرمه وقبل تاريخه بيوم قطع إيد ورجل الشب البطاط

وفي تاريخه رجل مسمى شاهين الكاشف وهو سكران فخرج على العسور وضرب اربعة خمسة اسهم فجرح اثنان وقتل شاباً اسكافاً وهرب .

وجاء في تاريخه مطر شديد وقدره مجيئه من بكرة الى عشاء الآخرة وهو سيل عظيم وقعدوا اناس في القلعة حتى اذا خرج احداً صاحوا فتجمع الناس بسرعة

وهذا ما انتها الينا من ذلك وكان رابع عشرين ربيع الآخرة نهار الأحد سنة احد عشر وثمانمائة)

* * *

أما الأمير الكبير سيف الدين جار قطلي فقد وُلي نيابة حماة مرة بعد أخرى ثم ولي نيابة حلب والشام وصار اتابك العساكر بالديار المصرية وتوفي سنة ٨٣٧ هـ ١٤٣٣ م وهو في عشر السبعين كما يقول يوسف بن تغري بردي « في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جزء ٦ صفحة ٨٣١ من طبعة ليدن » .

اما شاهين المهمندار والأمير الكبير صلجي فلم نعثر لهما على خبر « في الكتاب المذكور ولا في تاريخ مصر لابن اياس »

اما الحاجب سودون فقد ورد ذكره في النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٤٠٩ » باسم الأمير سودون السيفي علان بسبب استقرار الأمير اقبغا الاستدمري حاجباً بحماة بدلاً من سودون المذكور في سنة ٨٢٢ هـ ١٤١٩ م

وجاء اسم سودون العلائي بمناسبة الانعام عليه بإقطاع الأمير الطنبغا الصغير رأس نوبة النوب المستقر في نيابة حلب سنة ٨٢٤ هـ ١٤٢١ م

وبما ان هذه الحادثة تكوّن صفحة من تاريخ بلاد الشام وتنم على سوء ظن المحكومين بالحاكمين في تلك الأيام فهي حرية بالتدوين .

عبد الله مخلص

(١) هو اجلاس الرجل على أداة من حديد حادة الرأس واعدامه بهذه الصورة البشعة

العامي و الفصيح

— ٢ —

البرازق — تقال اليوم لضرب من الخبز المعالج بالسمن والسكر وأرى انها محرفة عن الفرازق على البدل والفرازق جمع فرزدق قال في التاج : الفرزدقة القطعة من العجين الذي يسوّى منه الرغيف وبه سمي الرجل وقال الفراء يقال للجردق العظيم الحروف فرزدق فارسيته برازده او عربي منحوت من كلمتين من فرز ومن دق لأنه دقيق عجن ثم أفرزت منه قطعة فهي من الافراز والدقيق هذا قول ابن فارس ج فرازق والقياس فرازد اهـ ٠

فتكون العامة خصصت به نوعاً من الخبز

البزّ — قال صاحب التاج والبَزُّ والعامة تكسره ثدي المرأة ولا أدري كيف ذلك هذا كلامه والذي أراه ان العامة اختزلت البز من البَزباز اي بزباز الكير استعير لحَلَمته التي يمتصها الرضيع ثم عمّ عندهم للثدي كله وللأظْلاء والاخلاف فقالوا بز العنزة وإبزاز الكلبة ثم ازدادوا توسعاً فسموا بالبز القصبة الصغيرة التي يمتص السيكارة منها مُدَخِّنُها وكذلك ما يوضع في فم القصبة التي يدخل فيها الغليون سموها بالبزبوز من بزباز الكير أيضاً كما سموها الحَلَمة من حَلَمة الثدي فقالوا بز القصبة وبزبوزها وحلَمتها

اما بزباز الكير فقد جاء عن ابي عمرو كما في التاج « البزباز قصبة من حديد على فم الكير الذي تنفخ منه النار وانشد للأعشى :

ايها خُشَيْمٌ حرِك البزبازا ان لنا مجالساً كنازا

البسط ٠ البساطة — من المولد البساطة في الطبع وهي السذاجة وهذا معنى شائع عند العامة أخذ من البسيط ضد المركب وصاحبها يقال له البسيط اي ان طبعه لا يشوبه مكر ولا دهاء ولا جودة حيلة

واصل البسط في اللغة النشر وعنه يتفرع غيره وفي البصائر اصل البسط النشر

والتوسع فتارة يتصور منه الامران وتارة يتصور منه احدهما واستعار قوم البسط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم . اهـ

والعامة في بلاد الشام تقول انبسط فلان بمعنى سُرَّ وفرح وانشرح صدره وهو مبسوط اي مسرور وهذا استعمال فصيح صحيح مجازي قال في التاج « وبسط فلاناً سرَّه ومنه حديث فاطمة يبسطني ما يبسطها اي يسرني ما يسرها لان الانسان ايضاً اذا سُرَّ انبسط وجهه واستبشر » وهكذا نص النهاية وزعم بعضهم انه مولد في هذا المعنى وروده في الحديث الشريف يدفع ذلك . اهـ .

وأما استعمالهم البساط للفرش المخصوص فهو بمعنى مبسوط كما ان الكتاب بمعنى المكتوب والفراش بمعنى المفروش كما في المصباح . وفي الاساس هذا فراش يبسطك اذا كان واسعاً فهو اذاً بمعنى الفاعل

وفي العراق كما سمعته من بعضهم يقولون بسطه بمعنى القاه على الأرض ليضربه اي القاه على البساط وهو الأرض المستوية الواسعة وعامتنا تقول في مثل هذا المعنى بطحه اي ألقاه على البطحاء

البطيظة — وتلفظ بزاي مفخمة مكان الظاء كما هي عادة سكان اكثر المدن في الديار الشامية ويراد بها عندهم ان لا يُعجب المرء شيء فكلما عُرض عليه أمر ازدراه ولم يستحسنه وفي اللغة كما في التاج (و) يقال (ما علمك أهلك الا مِضا ومضا وميضا وبيضا بكسرهن وهو ان يسأل عن الحاجة فيتمطق بشفتيه) نقله الصاغاني عن الفراء . اهـ .

وفيه أيضاً (و) قال الليث المِض (بالكسر ان يقول الانسان بشفتيه) وفي العين بطرف لسانه (شبه لا) وهو هيج بالفارسية وأنشد :

سألتها الوصل فقالت مِض وحركت لي رأسها بالنغض

(وهو مطمع يقال مض مكسورة مثلثة الآخر مبنية ومض منونة) وفي الصحاح مض بكسر الميم والضاد (كلمة تستعمل بمعنى لا) . . .

وفي اللسان واصل ذلك ان يسأل الرجلُ الرجلَ الحاجة فيموج شفتيه كأنه يطمعه فيها وقال الفراء مض كقول القائل يقولها بإخراسه فيقال ما علّمك أهلك

من الكلام الامِضّ وبِض وبعضهم يقول الامِضّاً بوقوع الفعل عليها ويقال أيضاً ميضا كما يقال بِضّاً وبِيضاً ١٠ ا ه ٠

واحسب أن العامة سمت التمطُّق بالشفتين بضبضة بالضاد لان الصوت الخارج منهما عند التمطق يشبه بض مض ثم قلبت الضاد ظاء وهما كثير تعاقبهما في كلامهم ويتعاقبان كثيراً في الفصحى كما في عظت الحرب وبظ الوتر وفرظ المادح وبيض النمل ويقال ان قوماً من العرب لا يفرقون بين الضاد والظاء في كلامهم وعلى ذلك اليوم كثير في جبل عاملة

البغلة — تطلق البغلة مجازاً عند العامة على دعامة يسند بها الحائط الذي يخشى سقوطه واذكر انني رأيت المقريزي في خططه قد استعملها لذلك

وكانت تسمى باسم دخيل وهو الدستاهيج وجمعه الداستاهيجات وانما سميت بغلة تجوزاً لحملها ثقل الميل في الحائط الذي تدعمه والبغال تحمل الأثقال واسمها الفصيح عند العرب الظئر قال في اللسان ويقال للركن من أركان القصر ظئر وللدعامة تبنى الى جنب حائط ليدعمَ عليها ظِئرة

والظاهر ان أصل المعنى العطف واستعماله في الدعامة مجاز

البِكْرِيّة ٠ بَكِّير ٠ بُكرة — ويقولون للتي تلد أول بطن ناقةً كانت او امرأة هي بِكريّة بياء النسبة الى البِكر وبها يفرقون بينها وبين العذراء التي لم تفتض

والبكر في اللغة تطلق على الفتيَّة من البقر التي لم تحمل بعدُ وتعرفها العامة باسم البَكّيرة بباء مفتوحة بعدها كاف مشددة مكسورة ويجمعونها على بكاكِرة

ويقولون خرج فلان بَكيراً ومُبكراً ويقولون لكل عمل سابق أوانه وللزرع ينتج قبل أوانه بَكير وضده اللقيس ومن أمثالهم بالقيس الحق البكير قال الكل على البيدر يضرب عندهم بمعنى ان اللاحق يدرك السابق فيجمع بينهما البيدر والبكير والبكيرة فعيل بمعنى للمبالغة

البَلْطة ٠ بلَّطت السكين ٠ البلط ٠ البلاط البلطة عندهم فأس ذو حدٍّ واحد يقطع به الشجر وقد يكون له حدّان

وقد جاء في اللغة البُرْت الفأس يمانيه ويفتح وكل ما قطع به الشجر بُرْت

وجاء في التاج في مادة ب ل ط (والبلط) بالفتح (ويضم المخرط) وهو الحديدة التي يخرط بها الخراط عربية والعامة يسمونه البلطة وقال ابو حنيفة أنشدني ابن الاعرابي « فالبلط يبري حفر الفرفار »

الحبرة السلعة تخرج في الشجرة او العقدة فتقطع وتخرط منها الآنية فتكون موشاة حسنة ويقولون بلطت السكين اذا كلّ حدها فلم تقطع ويقولون بلط في مشيه اذا اعيا والاكثرون يقلبون فيقول طبّل في المشي

وفي اللغة بلّط فلان تبليطاً اذا اعيا في المشي وكذلك بلّح نقله الجوهري ومثله بلد ايضاً

ويقولون غلام بلاط اذا كان كثير الحركات حتى يبرم ويزعج وفي التاج (و) قال الفراء ابلط فلان (فلانا) اذا (الحّ عليه في السؤال حتى برم) ومثل ذلك الجأه اه . كذا في نسخة التاج المطبوعة بمصر سنة ١٣٠٧ م والصواب أحجأه بالحاء كما في لسان العرب . وفي مستدرك التاج بالط في أموره بالغ ولم يسمع من العامة لها فعل وكأنها في كلامهم تحريف مبلط او مبالط من بالط

البَلاط عندهم حجر يصقل وجهه ويملّس ويفرش به وجه الأرض يكون من آجرّ او حجر مصنوع او غير مصنوع واحدته بلاطة والعامة تكسر الباء غالبًا وهو في اللغة بفتحها وجه الأرض وبالط القوم لزموا البَلاط اي وجه الأرض وقيل هو الأرض المستوية الملساء والبَلاط بالفتح الحجارة المفروشة في الدار وغيرها يقال بلطت الدار فهي مبلوطة وبلطتها فهي مبلّطة اذا فرشتها بآجرّ او حجارة وفي اللسان كل أرض فرشت بالحجارة او الآجر بلاط وبلّطها يبلطها وبلّطها سوّاها وبلّط الحائط وبلّطه كذلك والبلاليط الأرضون المستوية .قال السيرافي ولا يعرف لها واحد

ويقول صاحب التاج وقول العامة بلّط السفينة اي ارسى بها كأنه يأمره بالزاقها الارض

اقول والمعروف اليوم بنّط الملاح اذا أرسى السفينة في البَنط وهو المكان الذي ترسو به السفن محرف (بورت) الدخيلة وضده بوّج

البهدلة — ويقول تبهدل فلان وبهدله اذا شتمه وتنقصه وهو مبهدل ويريدون به المستقذر القليل التهذيب في لبسه او عمله او مشيه او المستحقر منه لأمثال هذه الأسباب والاسم البهدلة

وفي التاج البهدلة التنقص من الأعراض والتجريس عامية وفي اللغة البهدل كجعفر جرو الضبع عن ابن عباد وأرى ان قول العامة بهدله فتبهدل بمعنى نسبه الى البهدل اي جرو الضبع وشبهه به كما يقال مضّره فتمضّر وقيّسه فتقيّس قال في الاساس ومضّرناه فتمضّر وقيّسناه فتقيّس اي صيّرناه منهم بالنسب اليهم وتمضروا تشبهوا بمضر قال:

«ولولا رجال من ربيعة لم تكن نزار نزاراً لا ولا من تمضّرا»

وكما قالوا تبغدد وتدمشق بمعنى تشبه بأهل بغداد ودمشق

والضبع معروفة بأنها قذرة مستقذرة ولذلك يغلب عليها الوصف بالمدراء والامدر قال ابن شميل المدراء من الضباع التي لصق بها بولها وفي اللسان قال ابو عبيد الامدر الكثير الرجيع الذي لا يقدر على حبسه ويقال الامدر الذي تترب جنباه من المدر اي التراب وقال الجوهري الامدر الذي في جسده لمعٌ من سلحه وطالما سمعت كثيراً يشتمون فيقولون لمن يصفونه بالقذارة «له رائحة كرائحة الضبع» اي نتنة لا تطاق واذا بهدل الرجلُ الرجلَ فقد كان بان شتمه بتشبيهه له بالبهدل اي جرو الضبع وجرو الضبع ضُمَّ ثم عمَّ لكل شتم وقيل ان البهدلة دخيلة

التوك — عند العامة العوج والعيب في عصا وغيرها وقد عمَّ عندهم كل عيب حتى في الأخلاق وصاغوا منه فعلا فقال توّكه اي جعل فيه توكا

وهو في اللغة بالقاف اي التوق قال في اللسان التوق العوج في العصا ونحوها ونسبه صاحب التاج الى ابي عمرو فلا حاجة اذاً الى جعلها من السريانية او من دواثرها بمعنى العطب والمصيبة والعامة لا يريدون شيئاً منهما بل اصل إطلاقها عندهم للعوج ثم عمت كل عيب كما تقدم وأما قلب القاف كافاً فهو كثير في كلامهم وفي لهجاتهم وورد منه في الفصيح دكّ في صدره ودكم اذا دفع وشقع وشكع اذا جزع من مرض ونحوه على ان من العرب من يلفظ القاف قريبة من الكاف وتسمى القاف المعقودة قال في التاج وهي لغة مشهورة لأهل اليمن وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه مصنف القاموس عن هذه القاف فقال لغة صحيحة وقال ابن خلدون على ما نقل عنه أنها لغة مضرية · النبطية (يتبع) احمد رضا

أقول في المقول

— ٥ —

٣٣ — وورد في ص ٣٤٨ س ٨ « فنوهم انا قطعناها [من] جديد وينستر امرك » وليس هذا بصواب وذلك لأنا لو حسبنا ان « من » المزيدة كانت سقطت من الأصل لصارت العبارة « فنوهم انا قطعناها ثانية وينستر أمرك » فهذا هو المعنى المراد اليوم بقولهم « من جديد » De nouveau مع ان اليد لا تقطع الا مرة واحدة . وهذا مقتضى النص ، فالصواب « فنوهم ان قطعناها[1] جديد » أو « قطعنا إياها جديد » أي أن القطع جديد . أما قولهم « من جديد » بمعنى « ثانية ومرة أخرى ومرة ثانية وعوداً على بدء ، وأيضاً » فلا سماع يؤيده ولا قياس يعضده . والبيت الذي استدل به الدكتور زكي مبارك على استعمال « من جديد » كان مشتبهاً عليه لأن الجار والمجرور « من جديد » متعلقان فيه بفعل هو « أنفق » والأصل « أنفق من جديد » أي من مال مكتسب حديث ، وكان الشاعر كثيراً ما يصيبه الاعدام فيتعذر عليه الانفاق فاذا أصاب مالاً جديداً أنفق من الجديد .

٣٤ — وورد في هذه المجلة[2] ما هذا نصه « وقوف السماط للأمير العظيم ويغضون أبصارهم أمامه » . قلنا : يظهر انه لا يعرف حقيقة معنى « أمام » لأن غض البصر أمام الرئيس لا معنى له في آداب الرئاسة وذلك ان لفظ « أمام » يعنى به انهم كانوا جعلوا ظهورهم الى وجهه فهو مستدبر لهم لا مستقبل ، وليس من الصواب إذن ان يفسر « دون » في قوله « يغضون دون الاشتيام عيونهم » بان يقال « يغضون أمام الاشتيام رؤسهم » بل يجب ان يقال « يغضون بين يدي الاشتيام عيونهم » ومن الواجب على كل كاتب بالعربية ان يعلم انه اذا استعمل لفظ « أمام » مضافاً الى انسان أو ما له وجه ودبر او أول وآخر فانما يريد ان المضاف اليه ظهره الى وجه الذي قبله فليس متقابلين ، وأمام والامام من أصل واحد وقيامة الامام في الصلاة

(١) باضافة المصدر « قطع » الى فاعله (٢) ص ٦٢١ من المجلد السابع عشر

معلومة فهو متقدم للمصلين وهم قائمون وراءه ، وللايناس نذكر أيضاً من كلام فصحاء العرب ، قال ابو مخنف لوط بن يحيى في أخبار حرب الجمل المشئومة : « وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه : انا والله قتلت عمراً وان الاشتر كان بعدي وأنا أمامه في الصعاليك[1] » وتراجع ص ٤٥٦ س ١٨ من المجلة

٣٥ — وورد في ص ٤٢٦ منه أنّ « التحليل لم يقع في كلام أحد ممن يوثق بعربيته » قلنا : هذا مضاد لما ذكره في ص ٤٢٥ من الجزء وهو : « ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان أكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات » فالتحليل مصدر « حلله » للتكثير[2] لا للمبالغة فيجب ان يذكر « التحليل » مع ذي الأجزاء التي تستوجب حلولاً حقيقية أومعنوية فلا يُقال « حللتُ العقدة تحليلاً وقتل المجرم فلاناً تقتيلاً وذبح فلان فلاناً تذبيحاً » بل يجب وضع الجمع وما في معناه مكان المفرد حتى يصح « التكثير » نحو « قتلوهم تقتيلاً وغلقت الأبواب ، ويذبحون أبناءكم » فهذا قانون طبيعي في الاشتقاق ، قال الشاعر يذكر تحليل رؤيته حبيبته لأحقاده عليها :

تحلّلُ أحقادي اذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب عليّ حقودها[3]

وجاء في أمثال العرب « الحفائظ تحلل الأحقاد[4] » ، ولذلك كان قولهم تحللت عقده » كناية عن سكون غضبه[5] أما ورود التحليل في الكيمياء وفي التدريس في كتب فهارس العلوم وأخبار الحكماء وأقوال الفلاسفة فلا شك فيه[6] .

٣٦ — وجاء في ص ٤٢٨ « وانما هو فتح جبهات جديدة في الجدل » وفتح الجبهات عبارة لا تسوغ للعربية فالأولى « اتخاذ براكاء او براكاوات جديدة ، قال المبرد :

(١) شرح نهج البلاغة « مج ١ ص ٨٧ س ١٩ »

(٢) منهم من لا يميز بين قول اللغويين « للتكثير » وقولهم « للمبالغة » لظنهم ان هذا من المترادفات .

(٣) ابو العباس المبرد في الكامل [ج ٢ ص ١٩٣] من طبعة الدلجموني

(٤) أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال ص ٩٠ (٥) أساس البلاغة

(٦) كنا قرأنا تذكرة الكاتب فوجدنا ان مؤلفه يذكر [ص ٣٦ من الطبعة القديمة] من الكلمات لا يجوز استعمالها الا على ضعف وتكلف [التحليل] فصدقنا بقوله أولاً ثم كذبنا به والهدى بعد الضلال خير من الضلال بعد الهدى .

وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال : هذا الكرمي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فضعوه في براكاء الحرب وقاتلوا عليه فإن محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل[1] » قلت : عنى بالبراكاء ما يسمونه في هذه الأيام بجبهة الحرب » قال ابو العباس المبرد : « وقوله في براكاء ، يقال براكاء وبروكاء وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر :

وليس ينقذ لك منه إلا براكاء القتال او الفرار[2] »

وعلى هذا يجوز ان يقال في العربية بمعنى فتح الجبهة الجديدة « اتخاذ مصدم جديد وملتحم جديد ومقتال جديد، وملتقى جديد، ومجتلد جديد» وهذه أشرف من العبارة الافرنجية .

٣٧ — وورد في ص ٤٣٣ من الجزء المذكور : « وقد أغفل كتبة الأنساب كالسمعاني وابن الأثير والسيوطي . ذكر هذه النسبة [السنامي] وقد رجعت الى كتب البلدان فألفيت بعضها يذكر سناما . . . » قلنا : كان على صاحب البحث ان يُراجع أيضاً « المشترك » لياقوت الحموي فقد كنا قرأنا ما نقله شمس الدين أحمد بن خلكان في ترجمة « المبرقع » من الوفيات . قال في ذكر قلعة المبرقع المذكور : « لم أر احداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ثم رأيت في كتاب الشبهات لياقوت الحموي . . . الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة قال في باب « سنام » (بفتح السين) إنها أربعة مواضع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجي بما وراء النهر والله أعلم . والظاهر انها هذه القلعة . ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي وانها (كذا) من رستاوكش[3] »

وقال في ص ٤٣٤ ناقلاً : « وقد ظفرت على هذا الحديث (كذا) بعد ان كنتُ . . . » قلنا : إن تكذية[4] الكاتب لا محلّ لها ها هنا ، فقد قالت العرب : « ظفرته وظفرت به وعليه » فهو في الوجهين الأخيرين مثل « وثبت به وعليه وثرتُ به وعليه وسعيتُ به وعليه » لأن الظفر يفيد الاستعلاء ودخول « على » في عبارة فعل الاستعلاء اللفظي والمعنوي مألوف نحو « غلبه وغلب عليه وفاقه وفاق عليه وعلاه

(١) المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبعة أوربة (٢) المرجع المذكور ص ٦٠٠

(٣) ابن خلكان في الوفيات ج : ٣٤٦ طبعة العجم (٤) التكذية من اشتقاقنا لقول [كذا] وكتبها ، فهي كالفذلكة من [فذلك] والتقيط في الحساب لقولهم [فقط]

وعلا عليه » في الصحاح : قال الأخفش : وتقول العرب ظفرتُ عليه في معنى ظفرت به » وقال التوحيدي : « قال الوزير : هل يقال ظفرت عليه ؟ قلت : قد قال شاعرهم :

وكانت قريش لو ظفرنا عليهم   شفاءً لما في الصدر والنقصُ ظاهر

قال : هذا حسن . قلت : الحروف التي تتعدى الى الأفعال والأفعال التي تتعدى بالحروف يُراعى فيها السماع لا القياس . هذا كان مذهب إمامنا ابي سعيد [السيرافي] وقد جاء أيضاً ظفر به وجاء سخر منه وبه ....(١) » وقول الزمخشري في الاساس « وظفره الله عليه » دليل على وجود « ظفر عليه »

٣٨ — وجاء في ص ٤٣٨ منه أن وفاة مؤلف الكتاب الموسوم بنصاب الاحتساب « داخلة في المدة المنحصرة بين سنة ٦٣٧ هـ وسنة ٩١٢ » لها ، وليس هذا بشيء حسن التحقيق لأن المؤلف — كما أثبت الكاتب بعض الاثبات — سنامي من أهل ما وراء النهر(٢) ولأن السؤال الذي سئل به داود الظاهري من تلقيب السلطان بشهنشاه الأعظم مالك رقاب الأمم سلطان الارض معين خليفة الله(٣) ، يدل على ان الامر المسئول عنه له مثال في عهد المؤلف او قبله بقليل فهو يدعو الى ترك ذلك تعريضاً لا تصريحاً ، وقوله : « معين خليفة الله » يدل على بقاء الخلافة في عهده أو زوالها قبل برهة . فالمؤلف إذن من معاصري الدولة الخوارزمية المنقطعة سنة « ٦٢٨ » هـ أو كان بعدها بقليل وقد قرضها المغول وأزالوا هذا الدعاء من المنابر ثم أزالوا الخلافة ؛ ووفاة فريد الدين العطار سنة (٦٣٧ هـ) لا تمنع من أن مؤلف نصاب الاحتساب نقل من كتابه قبل وفاته . فأنا ارى ان تاريخ تأليفه لا يتجاوز السنة (٧٠٠ هـ)

٣٩ — وورد في ص ٤٥١ من المجلد « حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب » . قلنا : الذي نعرفه من كتب التراجم والسير انه « العمي » نسبة الى

(١) ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ج ١ ص ٢٢١ ونحن لا نذهب الى مذهب السيرافي كما هو ظاهر من قولنا .   (٢) ص ٤٣٣ من الجزء المذكور

(٣) هذا لا يصح في التاريخ لأن داود الظاهري توفي سنة ٢٧٠ هـ على ما نقل الكاتب وأول من لقب بالسلطان محمود بن سبكتكين وأول من لقب بشهنشاه عضد الدولة البويهي . فالمسئول غير داود الظاهري وفي الكتاب نقصان .

بني العم من تميم ، صرّح بذلك مؤلفون عدة في تراجم الرجال كالنجاشي[١] والعلامة الحلي وابن داود الحلي وأبي علي والمامقاني ، وبيته مشهور في كتب الأدب والمذهب ، ومن الحق ان نقول : ان اسمه سهل التصحف والمشابهة للقمي ، وكذلك كان في معجم الأدباء فقد ورد فيه : « محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب ابو علي ، قال ابو علي التنوخي: وكان من شيوخ أهل الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي، وحرّر لي خطي لما قوبت على الكتابة لأنه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الأدب (كذا) فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي فأنشدني لنفسه ... قلت : انا وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارية المنصورية[٢] » اه ولعل زادمهرد هذه هي التي أشار الى حسن غنائها أبو حيان التوحيدي فقال : ولاطرب ابن الغازي على جارية العمي في مجلسها الغاص بنبلاء الناس بين السورين[٣] » . وتصحف نسبه أيضاً في كتاب الديارات للشابشتي فقد جاء فيه « ولابن جمهور في ديرقنى ... وهو أبو علي محمد بن الحسين بن جمهور القمي ... وكان ... ظريفاً متأدباً مليح الشعر والكتابة ... وكنا نحضر مجلسه بالبصرة فيملي أخبار أهل البيت عليهم السلام وغيرها فاذا فرغ من الاملاء ابتدأ جواريه فقرأن بألحان ثم قلن القصائد الزهديات فاذا فرغن من ذلك انصرف من انصرف واحتبس عنده من يأنس به وعمل الغناء والشرب[٤] » ، وجاء هذا النسب محرفاً الى « القمي » أيضاً في كتاب معالم العلماء الذي طبعه الأستاذ عباس إقبال[٥] » اما لقب « الصلحي » الوارد مع « العمي » فلم أعرف حقيقته ولعله « الشيعي »

٤٠ — وورد في ص ٤٦٤ نقد وتقريظ لكتاب « تاريخ ابن الفرات المصري » قلت : وقد ورد في حوادث ووفيات سنة ٧٩٩ منه[٦] ما صورته « الشريف الأخلاطي المصري ويعرف باللازوردي لأنه كان يصنع اللازورد وكان وجيهاً عند السلطان الظاهر برقوق وعند أكابر الأمراء والأعيان ... » ولم يعرف الناشر ان للتاريخ

(١) رجال النجاشي [ص ٢٦ ، ٢٣٨] (٢) ياقوت الحموي ج٦ص٤٩٨ طبعة مرغليوث الاولى
(٣) الامتاع والمؤانسة [ج٢ ص ١٧١] (٤) الشابشتي في مختصر الديارات ص ٩٨ من نسختنا
(٥) ابن شهراشوب في [معالم العلماء ص ٩٢ طبعة طهران سنة ١٣٥٣] (٦) ص ٤٧٨

اسم هذا الرجل الشهير ، فان شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني قال انه « ابراهيم ابن عبد الله الخلاطي ، ولد قبل سنة عشرين [وسبعمائة ونشأ في بلاد العجم وتعلم صناعة اللازورد وكان يحترف منها وقدم الديار المصرية[١] وذكره أيضاً في كتابه « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة[٢] » وكأنه وافق في ذلك ابن قاضي شهبة في ترجمته لهذا الراجل فقد سماه « ابراهيم الشريف برهان الدين الأخلاطي المعروف باللازوردي[٣] » . وسماه بدر الدين العيني « حسيناً » فقال : « الشريف حسين الحسني المشهور بالأخلاطي توفي في العشر الأول من جمادى الأولى بالقاهرة وعمره ما ينيف على ثمانين سنة[٤] » وذكر له ترجمة جيدة متقنة مما يدل على ان مرجعه في تسويد التراجم غير مرجع ابن حجر وابن قاضي شهبة .

٤١ — وجاء في ص ٤٧١ من الجزء العاشر من المجلة ان صواب « برغم » هو « على رغم » وليس في العبارة خطأ وصواب بل لها وجهان يقال « على رغمه وعلى الرغم منه » و « برغمه » كما يقال « على حسبه وبحسبه » قال ابن مناذر الشاعر :

فبرغمي كنت المقدَّم قبلي وبكرهي دُليت في الملحود[٥]

وقال عمر بن ابي ربيعة :

قال ساروا وأمعنوا واستقلوا وبرغمي لو استطعت سبيلاً

وقال شرف الدين بن اجبج بن اسماعيل بن أبي القاسم الأسدي الحلي يرثي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين :

فشلت يمين الخطب أي مهند برغم العلا سلت وفلت مضاربه[٦]

وقال مطيع بن اياس :

وبرغمي أصبحت ليس تراها الـ ـعين مني وأصبحت لا تراني[٧]

(١) ابن حجر العسقلاني في كتابه [إنباء الغمر بأبناء العمر] مخط . رقمه ١٦٠١ ورقة ١٣٢ من العربيات بدار الكتب الوطنية بباريس (٢) يراجع باب [ابراهيم بن عبد الله]
(٣) ابن قاضي شهبة في [ذيل تاريخ الاسلام] مخط رقمه ١٥٩٩ ورقة ١٢٥ من الدار المذكورة
(٤) العيني في [عقد الجمان] مخط ورقمه ١٥٤٤ ورقة ٥ من الدار المذكورة
(٥) كامل المبرد [ج ٢ ص ٢٩٠] طبعة المكتبة التجارية الكبرى ج ٣ ص ٢٨٦ من طبعة الدلجموني الازهري
(٦) الوفيات [ج ١ ص ٣٤٩] طبعة العجم (٧) جمهرة الأمثال [ص ١٣٧]

وجاء في حديث المتطفل للأصمعي « وأضحك اذا رأيته عابساً فآكل برغمه وأدعه بهمه[١] » وقالت الفتاة الأسدية :

ولن يمنعوني ان أموت برغمهم غداجوف هذا الغار في جدث وحدي[٢]

وقال ابن ميادة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك يوم كان أمير المدينة :

ولقد بلغت بغير أمر تكلف أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد[٣]

وذكر ابن خلكان في الوفيات قول أحدهم :

برغمي أطيل الصدّ عنها اذا نأت أحاذر أسماعاً عليها وأعينا

وقال بشار بن برد :

واذا أتينا الباب وقت غدائه أدنى الغداء لنا برغم الحاجب[٤]

٤١ — وجاء في ص ٤٧٥ شاهد لإثبات جواز وصف الجمع بفعلاء الصفة هو :

ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف

وفي البيت تصحيف لأن معناه غير ظاهر وتركيبه متباين متفاوت ، وشرط الاستشهاد بالشعر ان يفهم المستشهد به معناه ويوضحه ايضاحاً كاملاً ، وكذلك يقال في البيت المنقول في (ص ٤٧٨)

بقيت بعده الجليلة تبكي والخدود العيطاء تدعو لحاحا

وهو أولى بأن يكون أصله :

بقيت بعده الحليلة تبكي والجزور العيطاء ترغو لحاحا

فلا يبقى فيه شاهد ، وأما قوله « فله فارسية خضراء » فخضراء نعت لدرع واحدة وقول الزوزني « وله دروع فارسية خضراء » فيه خطأ نسخ او طبع فهو إما « له درع فارسية خضراء » واما « له دروع فارسية خضر » .

بغداد (يتبع) الدكتور مصطفى جواد

(١) أمالي الشريف المرتضى [ج ٢ ص ١٦٣]
(٢) مصارع العشاق ص ١٨٨ من طبعة مصر
(٣) الأغاني ج ٢ ص ٣٢٧ طبعة دار الكتب المصريه
(٤) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد مج ٤ ص ١٦٦

الأمير عمر طوسون

فجع المجمع العلمي العربي بوفاة الأمير العالم عمر طوسون صاحب الاعمال المبرورة والأيادي البيض على العلم والثقافة · جمع الى كرم المحتد سعة العلم وكرم الأخلاق وعمل الخير ، ولم تصرفه كثرة أعماله عن الاشتغال بالعلم والتأليف بل كان من أكثر العلماء انتاجا · توفي رحمه الله في الاسكندرية في ١ صفر سنة ١٣٦٣ الموافق ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٤

وفيما يلي بعض رسائله وترجمته بقلمه بعث بها الفقيد الى المجمع بعد ان انتخب عضواً مراسلاً :

— ١ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا قرار المجمع العلمي العربي بدمشق بانتخابنا عضواً فيه بمزيد الارتياح والسرور · واننا لنرى ذلك فخراً لنا اي فخر ونشكر سعادتكم وحضرات أعضاء المجمع المحترمين اجل الشكر ونهدي اليكم واليهم أوفر تحياتنا مع أطيب تمنياتنا سائلين المولى تعالى ان يوفقنا جميعاً الى خدمة العلم ونشر الفضيلة والأدب خدمة خالصة مخلصة وان يكتب لمجمعنا الموقر غاية الفلاح والنجاح · وتفضلوا سعادتكم بقبول وافر احترامنا · ١٩٤٢/٤/٥ عمر طوسون

— ٢ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا صورة المرسوم العالي الصادر بتعييننا عضواً مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق بمزيد الارتياح والابتهاج ·

واننا نسأل المولى ان يمد في حياتنا وان يعيننا على القيام بهذا الواجب العلمي الخطير حق القيام حتى نكون أهلاً لهذا القرار الكريم · ونشكر حضرتي صاحبي الفخامة والدولة رئيس الجمهورية السورية ورئيس مجلس وزرائها على اصداره أجل الشكر ونهدي اليهما خالص تحياتنا وطيب تمنياتنا ·

وتفضلوا بقبول مزيد سلامنا واجلالنا ١٩٤٢/٥/٢ عمر طوسون

— ٣ —

حضرة صاحب السعادة العلامة الكبير محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على كتاب سعادتكم الينا المؤرخ ٥ حزيران سنة ١٩٤٣ نرسل اليكم اليوم بالبريد ترجمتنا مع آخر صورة لنا ٠ واننا ننتهز هذه الفرصة فنهدي الى سعادتكم والى حضرات اخواننا المحترمين اعضاء المجمع خالص تحياتنا مع أطيب تمنياتنا لكم ولهم جميعاً ٠ واقبلوا مزيد سلامنا واحترامنا ٠

٢٠ يونية سنة ١٩٤٣ عمر طوسون

ترجمة حياتي

انا الأمير محمد عمر طوسون ابن الأمير محمد طوسون باشا ابن والي مصر محمد سعيد باشا ابن محمد علي باشا الكبير رأس الأسرة العلوية ٠ ووالدتي الأميرة بهشت حور وجدتي لأبي الاميرة ملك بير ٠

ولدت بمدينة الاسكندرية في يوم الاحد ٥ رجب ١٢٨٩ هـ — ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢ م ولما بلغت اربع سنوات توفي والدي فكفلتني جدتي لأبي وعنيت بتربيتي ٠ ودرست مبادئ العلوم على أساتذة مختارين في قصر ابي فلما ادركت الحلم نزحت الى سويسرة حيث استكملت دراستي ٠ ثم قمت بسياحة في فرنسا وانجلترا شاهدت في أثنائها انواع التقدم الاجتماعي والعلمي والصناعي والزراعي ثم عدت الى مصر ٠ وانا أجيد اللغات التركية والعربية والفرنسية والانجليزية قراءة وكتابة وأشارك في العلوم بعض المشاركة ٠

وحينما أوفيت على سن الرشد قبضت على زمام دائرتي وادرت شؤونها بنفسي ومع اشرافي على إدارة اعمالي لم انقطع عن المطالعة والبحث في مكتبتي ٠ ولي ولع شديد بالاطلاع على كل ما له علاقة بتاريخ مصر والسودان وجغرافيتهما وقد جبلت منذ الصغر على حب بلادي ٠ واني لفخور بما قمت به في الحرب الطرابلسية وحرب البلقان ٠ وكنت أول من فكر في ارسال وفد من مصر الى مؤتمر فرساي في ١١ نوفمبر سنة

١٩١٨ م للمطالبة باستقلالها . ثم ماقمت به في حرب الحبشة التي دافعت فيها عن كيانها ضد الايطاليين . وما ساهمت به من نصيب في مساعدات الامم المجاورة لمصر في شتى المناسبات والجمعيات الخيرية في مصر وبناية وترميم المساجد في السودان ومعاهده الدينية والعلمية وأنديته الاجتماعية وتشجيع المعارض الزراعية والعمل على توثيق العلائق الاخوية والتجارية بين مصر والسودان .

واقترنت بإحدى كريمات الأمير حسن باشا نجل الخديوي اسماعيل باشا في ١٤ اغسطس سنه ١٨٩٨ م فرزقني الله من البنين النبيل سعيد طوسون في ليلة الأحد ١٥ رمضان سنة ١٣١٨ هـ — ٧ يناير سنة ١٩٠١ م . والنبيل حسن طوسون في ١٩ شعبان سنة ١٣١٩ هـ — اول ديسمبر سنة ١٩٠١ م . ومن البنات النبيلة امينة في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٠ هـ — ٢ فبراير سنة ١٩٠٣ م . والنبيلة عصمت في ٣٠ ذي الحجة ١٣٢١ هـ — ١٧ مارس ١٩٠٤ م . وقد توفيت بالاستانة في ٨ رمضان سنة ١٣٣٦ هـ — ١٨ يونيه ١٩١٨ م . ثم نقل جثمانها الى الاسكندرية ودفنت بمدفن النبي دانيال .

هذا كل ما حضر ببالنا في ترجمة حياتنا بعثنا به اليكم اجابة لرغبة المجمع العلمي العربي الموقر .

عمر طوسون

— ٤ —

حضرة صاحب السعادة العلامة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فجواباً على خطاب سعادتكم المؤرخ ١٩ تموز ١٩٤٣ نرسل اليكم مع هذا بيان المؤلفات التي وضعناها بالعربية والفرنسية والانجليزية وكذلك المؤلفات التي طبعت على نفقتنا . واننا ننتهز هذه الفرصة فنهدي الى سعادتكم والى حضرات اعضاء المجمع مزيد سلامنا مع اطيب تمنياتنا لكم جميعاً .

٧ أغسطس ١٩٤٣ عمر طوسون

المؤلفـات العربية

لحضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه: هجري	ميلادي
١	اربع رسائل طبعت في نحو سنة ١٩٢٥م وأعيد طبعها مراراً (الصنائع والمدارس الحربية والبعثات العلمية والجيش المصري البري والبحري	١٣٤٤	١٩٢٥
٢	مصر والسودان	١٣٤٦	١٩٢٧
٣	كلمات في سبيل مصر	١٣٤٦	١٩٢٨
٤	مذكرة عن مسألة السودان بين مصر وانجلترا	١٣٤٨	١٩٢٩
٥	ضحايا مصر في السودان وخفايا السياسة الانجليزية (للمطلع محزون) طبع على نفقة سمو الأمير	١٣٤٩ ١٣٥٤	١٩٣١ ١٩٣٥
٦	مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن	١٣٥٠ ١٣٥١	١٩٣١ ١٩٣٢
٧	الصنائع والمدارس الحربية في عهد محمد علي باشا	١٣٥١ ١٣٥٤	١٩٣٢ ١٩٣٣
٨	بطولة الأورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك	١٣٥٢	١٩٣٣
٩	يوم ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ م	١٣٥٣	١٩٣٤
١٠	البعثات العلمية في عهد محمد علي باشا ثم عهدي عباس الأول وسعيد	١٣٥٣	١٩٣٤
١١	الأطلس التاريخي الجغرافي لمصر السفلى اي الوجه البحري منذ الفتح الاسلامي الى الآن	١٣٥٣	١٩٣٤
١٢	وادي النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة	١٣٥٤	١٩٣٥
١٣	الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي باشا	١٣٥٤	١٩٣٥

رقم مسلسل	اسم المؤلف	تاريخ طبعه : هجري	ميلادي
١٤	مذكرتان للمرحومين امير اللواء محمد باشا لبيب الشاهد وأمير الالاي احمد بك رفعت عن اعمال الجيش المصري في السودان ومأساة خروجه منه (طبع على نفقة سمو الامير)	١٣٥٤	١٩٣٥
١٥	المسألة السودانية	١٣٥٥	١٩٣٥
١٦	الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم	١٣٥٥	١٩٣٦
١٧	فتح دارفور سنة ١٩١٦ م للبكباشي حسن قنديل (طبع على نفقة سمو الأمير)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٨	تاريخ مديرية خط الاستواء من فتحها الى ضياعها (ثلاثة اجزاء)	١٣٥٦	١٩٣٧
١٩	صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي (الجيش المصري البري والبحري)	١٣٥٩	١٩٤٠
٢٠	تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية	١٣٦١	١٩٤٢
٢١	مذكرة بما صدر عنا منذ فجر الحركة الوطنية من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٨ م	١٣٦١	١٩٤٢
٢٢	اراضي الدومين والدائرة السنية التي كانت مرهونة للديون الخارجية وثمنت في سنتي ١٨٨٣ و ١٩٠٠ لعرضها للبيع	١٣٦١	١٩٤٢

OUVRAGES ET OCNFERENCES DE S.A.
LE PRINCE OMAR TOUSSOUN

A . Puplications de l'Institut d'Egypte:

a) Tome IV

1 . Mémoire sur les anciennes branches du Nil (Ier et 2e fasc.)

b) Tome VI

2 . Mémoire sur les finances de l'Egypte depuis les Pharaons jusqu' à nos jours.

c) Tomes VIII, IX,X

3 . Mémoire sur l'histoire du Nil

B. Publications de la Société Royale de Géographie d'Egypte

d) Tome VIII

4. Mémoire sur la Géographie de l'Egypte à l'époque arabe (3 parties)

C. Mémoires de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

5 . Cellia et ses couvents (Notes sur le désert libyque) - 1935

D. Bulletin de la Société Royale d'Archéologie d'Alexandrie

6 . La conquête de l'Egypte, par Ibn Abd-el-Hakam, T. V du Bull. , pages 213 - 239 - 1921

7 . Description du phare d'Alexandrie, d'après un auteur arabe du XIIe siècle T. IX du Bull. pages 49 -53 - 1935

8 . Une ascension de la colonne de Pompée - en 1843 T. IX du Bull. pages 54-55-1936

9 . E. Mémoire sur la question du Soudan - 1929

10. F. Etude sur le Wadi Natroun, ses moines et ses couvents - 1931

11. G. Alexandrie en 1868 - 1933

12. H. Memorandum on the question of the Sudan - 1936

CONFERENCES:

13. Note sur les déserts de l'Egypte (Bull. Inst. d'Egypte, T. XIV, Session 1931, 32)

14. La fin des Mamlouks (Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XV, Session 1932/33)

15. Note sur le voyage D'Alexandre le Grand à l'Oasis de Jupiter Ammon (Siwa), avec I planche-Bull. de l'Inst. d'Egypte, T. XVI, Session 1933/34

16. Les ruines sous - marines de la Baie d'Aboukir - Bull. de la Société Royale d'Arch., N° 29, 1934)

17. Le Kasr el - Katagi (Bull: de la Société Royale d'Archéol., N° 34 - 1939)

18. Les forts d'Alexandrie et ses environs

19. La conquête égyptienne de Siwa en 1820 .

مخطوطات و مطبوعات

تفسير النسفي

المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل · وكأنه مأخوذ من اسم تفسير الشريف الرضي حقائق التأويل في متشابه التنزيل

وصاحب هذا التفسير هو ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي منسوب الى نسف بوزن جبل مدينة بين جيحون وسمرقند توفي اول المائة الثامنة للهجرة وهو غير صاحب العقائد النسفية فان ذلك اسمه عمر النسفي · ويظهر من تفسيره علمه وفضله وسعة اطلاعه

وهذا التفسير مطبوع في القاهرة بالمطبعة الأميرية ببولاق في ثلاث مجلدات كبار ويقرب حجمه من تفسير الكشاف طبعاً متقناً في الغاية على نفقة وزارة المعارف العمومية المصرية من سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م الى سنة ١٣٥٨ هـ — ١٩٤٢ م وقد جعل التفسير بمنزلة الحواشي على ألفاظ القرآن الكريم الموضوعة بأعالي الصفحات وهذا من الطابعين لا من المؤلف وقد رتبه ورقمه وصححه وضبطه لغة وقراآت كل من الأستاذين الشيخ شرف الدين محمود خطاب والشيخ محمود احمد البطراوي ومما يؤخذ على طابعيه عدم وضع فهرست له وقد أُهديت منه نسخة الى المجمع

يجمع هذا التفسير اعراب المشكل والقراآت ومشكل اللغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والإشارة الى الأحاديث النبوية الواردة في التفسير وغير ذلك مما يذكره المفسرون وهو متوسط بين الإيجاز والإطناب كما انه واف بفهم معاني القرآن الكريم بدون تقصير ومما يؤخذ على مؤلفه غاية التعصب المذهبي عليه الذي صار كالطبيعة في جملة من المؤلفين السابقين

محسن الامين الحسيني

الأسلوب

تأليف الأستاذ : أحمد الشائب

وضع الأستاذ أحمد الشائب ، المدرس في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية كتاباً في الأسلوب بين فيه ما ينبغي لنا ان نسلكه في دراسة البلاغة .

يتضمن الكتاب فصولاً في البلاغة من حيث تعريفها وعلومها وموضوعها وفصولاً في الاسلوب من ناحية حده وتكوينه وعناصره وأقسامه وصفاته وفصولاً في الشخصية في الأسلوب .

وانا لنستطيع ان نعرف مبلغ فهم المؤلف ومقدار ذوقه من هذه المقابلات والموازنات التي لجأ اليها في كتابه ، فانه اذا وازن بين شعراء ثلاثة كأبي تمام والبحتري والمتنبي في موضوع واحد : العتاب ، او اذا وازن بين خطباء ثلاثة كعلي بن أبي طالب ومعاوية وزياد في موضوع واحد : سياسة الناس ، أو اذا وازن بين كتاب ثلاثة ، كالجاحظ والبديع وابن خلدون في موضوع واحد : السخرية ، تمكن كل التمكن من ان يدل أوضح دلالة على خصائص كل شاعر وكل خطيب وكل كاتب ، سواء أكانت هذه الخصائص فنية أم عقلية أم نفسية ، وهذا النحو من الدراسة نحتاج اليه في أدبنا كل الحاجة فهو الذي يهدينا الى مواطن الحسن في أدبنا القديم ، وهو الذي يصفي أذواقنا ، ويهذب عواطفنا ، ويصقل خيالنا ، ويقوي تفكيرنا ، ان تحليلاً مثل تحليل الأستاذ أحمد شائب في بعض أماكن من كتابه يضمن لنا الوصول الى كل ما ذكرت ، وان تدريساً مثل تدريسه يجعل منا أدباء نفطن الى مصادر الحسن والقبح في أدبنا ونتغلغل الى بواطن نفوس كتابنا وخطبائنا وشعرائنا ونطلع على حقائق أمزجتهم وطبائعهم .

لست أستطيع التوسع في الكلام على كتاب : الأسلوب ، انما اقتصرت على الإشارة الى نماذج منه لعلمي بأن أمثال هذه النماذج انما هي غاية ما نفتقر اليه في أدبنا الحديث ولا يشعر بشدة هذا الافتقار الا الذين مارسوا تدريس الأدب على الأصول الحديثة ، وعرفوا ما تشتمل عليه هذه الأصول من المنافع .

شفيق جبري

الفكر العربي

بين ماضيه وحاضره – تأليف سامي الكيالي

اشتملت رسالة الأستاذ سامي الكيالي على مباحث شتى : الفكر العربي بين ماضيه وحاضره ، إحياء ثقافتنا العربية القديمة ، البلديات عند العرب ، الوحدة العربية ، النزعات التجديدية ...

في صدر الرسالة مقدمة للدكتور طه حسين بك دلت على صلة متينة بين الدكتور وبين الأستاذ الكيالي .

تشيع في الرسالة روح قوية في القومية العربية فلا يهون على مؤلفها ان يقول ابن خلدون في العرب انهم أهل انتهاب وعبث وانهم أمة وحشية ، فقد حاسب ابن خلدون على حكمه هذا ورأى فيه شيئاً من الإسراف .

ولا يهون عليه ان تبقى مخطوطاتنا مضيعة أو مدفونة ، فهو يريد ان نبحث عنها وان ندرسها ونصنفها وننشر أنفعها .

ووضح في فصله : البلديات عند العرب ، سلطة المحتسب في الإسلام ، وعناية حكومات المسلمين في القديم بما تعنى به في عصرنا هذا أبعد الأمم مذاهب في الحضارة كالصحة والعمران وما شابهها .

واذا دلت فصول الرسالة على شيء فانها تدل على نحو ما قلت على نزعة عربية قوية ولست أبالغ اذا ادعيت ان الأدباء هم أساتيذ الوطنية والقومية لأنهم أشد الناس شعوراً بمحاسن وطنهم وآثار قومهم ، وقد اجتمع للأستاذ سامي الكيالي نصيب غير قليل من هذا الأمر .

ش . ج

تأريخ بئر السبع وقبائلها

تأليف : عارف العارف

لا يزال تأريخ بئر السبع وقبائلها غامضاً وقد اجتهد الأستاذ عارف العارف قائم مقام بئر السبع في جمع طائفة من أخبار تلك البقاع وآثارها ، وذكر في كتابه : تأريخ بئر السبع أشياء كثيرة عن أصل قبائلها مما نقله اليه الرواة أصحاب الثقة من أبنائها، ولكن الروايات التي دوّنها قد تضعفُ في بعض الأحوال وقد يناقض بعضها بعضاً على نحو ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب .

فقد حار في أمر هذه القبائل ، في أصلهم ونسبهم وأوطانهم وتأريخ هجرتهم ، واستضاء في حيرته بثلاثة مراجع : بالكتب والأسفار وبالطلول والآثار وبالأحاديث والأخبار ، ولكنه لم يجزم صحة هذه المراجع لاقتضاب أنبائها وتناقض أخبارها وغموض طلولها وآثارها ومع هذا كله فقد أدلى دلوه في هذا الباب ، واعترافه بهذا كله يدل على الفضل .

وعلى الرغم من عيوب هذه المراجع لا يخلو تأريخ بئر السبع من بعض الايضاح لأصل بئر السبع ، ولموقعها ولعهودها في مختلف الأحقاب كما ان الكلام على قبائلها يتضمن شيئاً من التحقيق فقد كان المؤلف يركب بعيره ويستقصي في أخبار هذه القبائل بنفسه ويتصل بمشايخها ويسمع أقوالهم وأحاديثهم .

وفي الكتاب كثير من الصور . ش . ج

الأدب واللغة

مادلين أرقش

غاية الكاتبة في كتابها هذا : (الأدب واللغة) الدعوة الى توحيد اللغة على نحو ما وحدتها قريش في قديم الدهر ، ولهذا فانها تقترح إنشاء مجمع علمي لغوي عام ، والظاهر ان المجمع الذي تريده انما هو من غير طراز مجمع فؤاد الأول في القاهرة ، أو مجمع دمشق .

كل هذا يسير ، فلننظر في المسلك الذي ينبغي لنا ان نسلكه الى توحيد اللغة ، لقد بينت الكاتبة المسالك كلها ، من جملتها : الغاء الألفاظ القديمة البالية وحذف شطر كبير من المترادفات .

أما إلغاء الألفاظ القديمة البالية فاني أعتقد ان مجامع اللغة في غنى عن هذا العمل ، فان الأيام وحدها تضمن هذا الأمر ، ان قانون تنازع البقاء وبقاء الأصلح يعمل في عوالم اللغة عمله في عوالم الطبيعة ومن يتعمق في دراسة لغتنا ولم يمسح هذه الدراسة مسحاً يتحقق عنده هذا العمل ، فكل عصر يطرح طائفة من الألفاظ التي كانت قبله او يحول معاني بعض الألفاظ من وجه الى وجه ، فمن الذي يقول في عصرنا هذا : غدائرها مستشزرات بدلاً من ان يقول : مرفوعات أو مرتفعات ، فالأيام هي التي تصقل اللغة فتطرح ما يجب طرحه وتستبقي ما يجب بقاؤه ، ففي اللغة العامية الفاظ وتراكيب يمتد تأريخ استعمالها الى اكثر من الف سنة ، لم تستطع السنون ان تلغيها فهي بقايا الفصاح فلماذا احتفظت العامية بهذه الألفاظ والتراكيب الحية ولم تحتفظ بغيرها مما عتق وبلي ، فالزمان وحده هو الذي يلغي في هذا الباب ما يجب الغاؤه ، لا المجامع العلمية .

أما حذف شطر كبير من المترادفات فقد أنكر فريق من علماء الافرنجة وعلماء العربية المترادف وقالوا في كل اللغات الفاظ لم يتكامل ترادفها ، فلكل لفظ سر وروحه وخصائصه .

فالكتاب لا يخلو في بعض المواطن من مبالغة في الرأي ، مثل فصل : باب اللهجات ، فقد يجوز ان تستفيض في بعض أقطار العرب الفاظ من أصل فارسي او تركي او كردي ، فيصعب على أقطار ثانية فهم هذه الألفاظ ، اما ان يكون الأمر في هذه الأقطار محتاجاً الى ترجمان بين الناس فهذا فيه شيء من الغلو .

كما ان كتاب : الأدب واللغة لا يخلو في بعض الأماكن من خطأ في الرأي ، ففي كلام صاحبته على التمثيل ما يدل على انها تعتقد ان لغة الافرنجة في التمثيل هي بمثل لغتهم في الروايات الأدبية ، والحقيقة ان الجماهير في المسارح لا يدققون في مقادير الألفاظ تدقيقهم في إشارات الممثلين وحركاتهم ، فالروايات التي تمثل على

المسارح لها إنشاء يختلف عن إنشاء الروايات التي يقرأها الخاصة ، ولا عبرة ببعض مسارح في باريز او لندن يمثلون فيها روايات « موليير » أو « راسين » أو « شكسبير » فان جماهير هذه المسارح من الخاصة لا من العامة ٠

الا انا نشاهد الى جنب هذه الآراء طائفة من الآراء الصحيحة مثل الكلام على دعاة الفينيقية أو الفرعونية أو مثل الكلام على التعليم العملي في أوروبة حيث يدرسون علوم الطبيعة في المصانع والمزارع وهذا آخر أسلوب في التعليم الحديث ٠

أما اطلاق الكلام في التعليم الاجباري على نحو ما فعلته الكاتبة فهذا لا يخلو من بعض النظر ، فان موازنة الدولة لا تتسع لتطبيق التعليم الاجباري على نحو ما أرادته الكاتبة كما انه لا يجوز لكل سيدة من السيدات ان تعلم لان للتدريس والتعليم أساليب وقواعد يجب تحصيلها في دور المعلمين ٠

وقد كنت أرجو ان يخلو الكتاب من بعض الملاحظات لأنه يدل على فضل صاحبته واطلاعها على الرغم من الخطأ الذي نبهت عليه ٠ ش ٠ ج

من أمالي الوحدة

تأليف : علي الزين

يشتمل هذا الكتاب على موضوعات شتى ، من جملتها : الأدب في جبل عامل ، رسالة الشاعر ، المقاييس الفنية ، الاستقلال بالفكر والخيال ، وأشباه هذه المباحث ٠

صدَّر الكاتب كتابه بمقدمة ذكر فيها بدء نشأته ، واعتدال ذوقه الفني وتجرد فكره ومرونة قلمه ، ونظائر هذه الأمور التي قد يستغربها القارئ والمؤلف يعرف ان في ذكرها شيئاً من الفتنة والغرور ويصرح بهذه المعرفة ولا يبالي بذلك ٠

واذا تعذّر في هذا المقام إبداء الرأي في كل موضوع من موضوعات الكتاب لتنوعها ، فمن الممكن ان نقول ان الكتاب قد يتضمن طائفة من الخواطر الصالحة مثل موضوع : تفاوت أساليب البيان بتفاوت الموضوعات ، أو مثل موضوع : الوحده والانسجام في الشعر وغير ذلك ٠

وفي آخر الكتاب جملة من شعر المؤلف تظهر على بعضها آثار سهولة الطبع ٠

ش ٠ ج

كشف الظنون

نسخة مخطوطة منه في الأحمدية بحلب والطبعة الرابعة له

اذا تصفحت كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة مصطفى ابن عبد الله المعروف بملا كاتب چلبي المتوفى سنة ١٠٦٧ رأيت فيه كتباً توفي مؤلفوها في أواسط وأواخر القرن الثاني عشر . كقوله في الكلام على شرح الطريقة المحمدية . وشرحها الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٤ (هكذا والصواب ١١٤٣) وكقوله في (ج ٢ ص ١٣١) عمدة العرفان في وجوه القرآن للشيخ مصطفى الازميري المتوفى سنة ١١٥٥ . وكقوله في الكلام على شرح الطريقة وشرحها الشيخ أحمد الكشفي المتوفى سنة ١١٦٠ . وكقوله في (ج ٢ ص ١٩) سبع السيار في أخبار ملوك التتار مجموعة تركية للمولى الشريف محمد رضا النقيب السابق المتوفى سنة ١١٦٩

وهنا يأخذك العجب كيف مزجت هذه الكتب (اي التي توفي مؤلفوها بعد سنة ١٠٦٧) ومن مزجها بالأصل وكيف طبعت مع الأصل ولم ينبه على ذلك . وكنت تنبهت لذلك من سنين تزيد على ثلاثين . ونسيت أكان من اطلاعي على ما في الفوائد البهية في تراجم الحنفية للعلامة محمد عبد الحي اللكنوي الهندي حيث قال في ص ١٩ ما ملخصه . مؤلف كشف الظنون مشهور لكاتب چلبي واسمه مصطفى كما ذكره في حرف التاء (تقويم التواريخ) تركي الجامع هذا الكتاب مصطفى بن عبد الله القسطنطيني مولداً ومنشئاً المشهور بحاجي خليفة وهو مشتمل على نتيجة كتب التاريخ سودته في شهرين من شهور سنة ثمان وخمسين والف . او كان من اطلاع على نفس العبارة في كشف الظنون . ثم قال اللكنوي نقلاً عن السيد غلام البكرامي في سبحة المرجان في آثار هندوستان وهذا يدلك على انه من رجال القرن الحادي عشر لكن نسخ كشف الظنون مختلفة في ما بينها متخالفة واكثرها مشتملة على ذكر مصنفات أهل القرن الثاني عشر ولعله من زيادات من جاء بعده (قلت لكشف الظنون ثلاثة ذيول مزجت به) اه .

وفي المكتبة الأحمدية بحلب نسخة من كشف الظنون في مجلد واحد تحت

رقم ٨٨٥ بخط حسن وقطع كامل محررة سنة ١١٧٠ . وقد تصفحتها فوجدتها خالية من شوائب المزج . وما اهمل من الوفيات في الطبعتين التي في مصر سنة ١٢٧٤ والتي في الآستانة سنة ١٣١١ هو مهمل فيها .

وكنت أود ان أعرف هذه الذيول لمن وبحثت عن ذلك كثيراً الى ان بلغني من عهد قريب ان هذا الكتاب يطبع في الآستانة وان الجزء الأول منه حضر الى حلب أحضره المحامي الفاضل السيد احمد الزاغاتي فبادرت لرؤيته وسمح لي باعارته فأحببت ان اكتب لمجلة المجمع كلمة عن هذا الجزء مقتضبة من مقدمة في أول الكتاب لناشره . ومن ترجمة كاتب چلبي التي ذكرت بعد هذه المقدمة .

وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل وبقطع كامل وكل صحيفة منه عمودان على نسق أقرب الموارد في اللغة وفي آخره صحيفتان مأخوذتان بالمصور الشمسي من خط المؤلف احداهما من المسودة والثانية من المبيضة تحت أحدهما صورة قبره يليهما صحيفة من كشف الظنون المطبوع في الآستانة بذيلها خط العلامة المرحول اسمعيل افندي صائب وبجانبه رسمه ويلي ذلك بعد أوراق رسم اسمعيل باشا بن محمد أمين البغدادي وهما المذيلان الأخيران للكتاب .

ما على ظهر الكتاب

المجلد الأول من كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعالم الفاضل الأديب والمؤرخ الكامل الاريب مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي غفر الله تعالى له آمين

عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجرداً عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذيول وطبعها العبدان الفقيران الى الله الغني محمد شرف الدين بالتغايا أحد المدرسين بجامعة استنبول المحمية والمعلم رفعت بيلكه الكليسي

طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية

١٣٦٠ — ١٩٤١

المقتضب من المقدمة

ان أول كتاب حسب ما نعلم يبحث عن كتب الأمم الموجود منها بلغة العرب

في أصناف العلوم وأخبار مصنفيها الخ هو فهرست أبي الفرج محمد بن اسحق المعروف بابن النديم الموضوع سنة ٣٧٧ وبعد ان تكلم عليه قال ثم وليه الخوارزمي المتوفى سنة ٣٨٧ بمفاتيح العلوم · والامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ بحدائق الانوار في حقائق الأسرار · والعلامة قطب الدين الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠ بدرة التاج لغرة دباج[1] وغيرهم من الذين صنفوا الكتب في بيان العلوم واسماء الكتب · وكتب الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ كتابه احصاء العلوم وصنف عبد الرحمن البسطامي المتوفى سنة ٨٥٨ كتابا حافلاً في موضوعات العلوم وكتب ملا لطفي المقتول سنة ٩٠٠ كتابه المطالب الإلهية خدم به خزانة كتب بايزيد الثاني العثماني والسيوطي المعاصر له كتب في ذلك النقاية واتمام الدراية · وكتب محمد أمين الشرواني المتوفى سنة ١٠٣٦ كتابه الفوائد الخاقانية · والف المولى احمد المعروف بطاشكبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ كتابه القيم المسمى بمفتاح السعادة ومصباح السيادة · وجاء بعد هؤلاء مؤلفنا كاتب چلبي ومشى على أثرهم واستفاد منهم وابتدأ بتحرير اسماء الكتب التي يجدها عند الوراقين الكتبيين وفي خزائن الكتب بحلب بإلهام من الله كما يقول هو في ترجمته التي كتبها بنفسه في آخر كتابه ميزان الحق (ثم قال) وعلى كل حال فهذا الكتب اوعب الكتب المصنفة وأوسعها في بيان أحوال الكتب وان كان لا يخلو من أغلاط في الوفيات واسماء المؤلفين والمؤلفات كما هو شأن من قام بنفسه بمثل هذه المهمة العظيمة المذكورة اشتغل به مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء

(١) فاتها ذكر كتاب اخبار المصنفين المذكور في هذا الجزء وقد قال عنه انه في ست مجلدات الأبي الحسن علي بن انجب البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤ وقد كان خازن كتب المستنصرية كما في ترجمته في شذرات الذهب في وفيات هذه السنة وفي تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي في أواخرها ·

وفاتها أيضاً ذكر كتاب التوبيخ لمن ذم التاريخ للحافظ السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ وقد طبع في مصر · ومنه نسخة مخطوطة في الأحمدية بحلب ·

وفاتها ذكر إرشاد القاصد الى اسنى المقاصد للشيخ محمد شمس الدين بن ابراهيم بن صاعد الانصاري السخاوي المتوفى سنة ٧٤٩ وهو مطبوع · وأخبار المصنفين وما صنفوه تأليف القاضي الاكرم علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ · وقد ذكرته في تعداد مؤلفاته في تاريخي اعلام النبلاء نقلاً عن معجم الأدباء لياقوت · وهذا لم يذكره صاحب كشف الظنون في كتابه ولم أقف على نسخة مخطوطة لا منه ولا من اخبار المصنفين لابن انجب الساعي ·

١٥٠٠٠ من أسماء الكتب والرسائل وما ينيف على ٩٥٠٠ من اسماء المؤلفين وتكلم فيه عن نحو ثلاثمائة علم وفن · ولما عرض مسودة ما صنعه على العلماء استحسنوه غاية الاستحسان وطلبوا منه تبييضه فبيضه الى حرف الدال ثم اخترمته المنية فبقي التبييض في مادة (دروس) وبقيت هذه المادة وما يليها الى آخر الكتاب في حالة التسويد واقتنى هذه النسخة المسودة التي تبتدئ من مادة دروس الى آخر الكتاب تلميذ تلميذ المصنف جار الله ولي الدين افندي صاحب المكتبة باستنبول ووضع بمكتبته ومن ضم هذه المسودة الى المبيضة الموجودة في خزانة روان كوشكي من أول الكتاب الى مادة دروس يجد بين يديه كتاب كشف الظنون تماماً بخط مصنفه بين مبيضه ومسودته · والصحيفتان المأخوذتان بالظل الشمسي صحيفة من الصحائف المبيضة وصحيفة من المسودة تريانك أصلها بخط المصنف · ويرى المطالع ويقدر ما عانينا وكابدنا الى إخراج صحيح العبارة من السطور والحروف التي اختلط بعضها ببعض في الصحائف المسودة بحيث لو فسح الله في اجل كاتبه وأراد ان يبيضها لعصت له ·

ونذكر للمطالعين ونخبرهم اننا بحمد الله وجدنا أوراقاً بين كتب شيخنا العلامة اسماعيل صائب سنجر المرحوم سقطت منذ زمان يفيد فيها مادة علم الفقه واسماء الكتب المصنفة فيها ولذلك نقل الطابع الأول Gustavus flugel في هذه المادة عبارة مفتاح السعادة بعينها وتبعه ملتزم الطبعة المصرية والطبعة الاستنبولية فنحن وضعنا عبارة المصنف في هذه المادة وأثبتناها في طبعنا هذا بكمالها فلله المنة · كتب جار الله ولي الدين افندي المذكور على ظهر النسخة المسودة المذكورة الموجودة في مكتبته تحت عدد ١٦١٩ ما حروفه فاعلم ان هذا الكتاب المسمى بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاستاذ أستاذي لحاجي خليفة المشتهر بكاتب چلبي الاستنبولي بيضه بعد ما سوده الى آخر الكتاب الى كلمة دروس من حرف الدال المهملة انتقل الى رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٧ وبقي الكتاب من كلمة دروس في مسودته بلا تبييض · ثم اجتمع ستة رجال فبيضوه لكن لم يبيضوه كما ينبغي والمسودة هي في هذا الجلد بخط المؤلف المسود رحمه الله تعالى ·

ولقد رأيت مبيضته بخطه الى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية[١] ولقد اختصر هذا الكتاب من جهة اللفظ وزاد عليه اسامي كثيرة أستاذنا المتبحر في جميع العلوم والفنون السيد الحسين العباسي النبهاني الحلبي المتوفى بعد خمسة وتسعين والف في حلب الشهباء[٢] وما في أول هذا المجلد من حرف الالف الى كلمة دروس بخط جديد من الكتاب المختصر للأستاذ السيد . ويدل عليه انه قال في حرف الألف . ابهاج في شرح ديباجة القاموس للفقير الحسيني العباسي النبهاني الحلبي . ويدل عليه أيضاً زيادات اسامي الكتب على اسامي كشف الظنون يعرفها من طالع هذين الكتابين (ثم قال) وكتاب اختصار الكشف للسيد الحسين العباسي موجود بتمامه بمكتبة يكي جامع باستنبول تحت عدد ٨١٥ وهو الذي سماه صاحبه السيد الحسين بالتذكار الجامع للآثار[٣] ثم قال والذين أتعبوا انفسهم في تبييض مسودة المصنف لم يخرجوا عن عهدة هذا العمل الشاق ولم يقتدروا كما قال جار الله والسيد النبهاني . ومع ذلك تركوا كل الترك ما كتبه المصنف من الحواشي المفيدة والنقول من بعض الكتب[٤] فنحن بحول الله وقوته قرأنا كل ما كتبه المصنف في شأن الكتب لغاية الجد ونهاية الجهد وضممنا اليه نقوله وحواشيه .

ولكشف الظنون ذيول . وأول من ذيل عليه محمد عزتي افندي العريف بوشنه زاده المتوفى سنة ١٠٩٢ وبقي ذيله في التسويد . ثم ذيله عزبه جيار شيخي ابراهيم افندي المتوفى سنة ١١٨٩ بجوار مصر اثناء عودته من الحج واحمد طاهر افندي الشهير بخينغراده المتوفى سنة ١٢١٧ وهذا الذيل يحتوي اسماء زهاء خمسة آلاف كتاب اسمه آثارلو . وممن ذيل عليه شيخ الإسلام عارف حكمت بك المتوفى

---

(١) النسخة المبيضة التي رآها جار الله ولي الدين افندي هي النسخة الموجودة في سراية طوبقبو في خزانة روان كوشكي تحت عدد ٢٠٥٩ اهـ من الأصل .

(٢) له ترجمة في تاريخنا (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) ج ٦ ص ٤١٠ منقولة عن النفحة للمحبي لكنها ليست بشافية .

(٣) اسنادهذا الكتاب في دفتر كتب هذه المكتبة الى محمد بن اسحق الشهير بابن النديم خطأ . اهـ من الاصل

(٤) ولذلك ترى النسخ الخطية التي استنسخت الأولى منها من تبييض هؤلاء الأفاضل خالية من هذه الحواشي والنقول وكذلك النسخ المطبوعة اهـ من الأصل .

سنة ١٢٧٥ الى حرف الجيم[1] واجمع ما الف من الذيول عليه كتاب ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون تأليف البحاثة المرحوم اسمعيل باشا البغدادي المتقاعد من مديرية الشعبة الثانية من دائرة الضبطية باستنبول المتوفى سنة ١٣٣٩ وقد الف هذا الذيل بسعي متواصل منه في نحو ثلاثين سنة وزاد على الأصل مع النسخ المطبوعة ١٩/٠٠٠ · وله أيضاً كتاب هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين في مجلدين حاول فيه ان يجمع المؤلفين من صدر الاسلام باسمائهم وكناهم مع ذكر اسماء مؤلفاتهم ·

ولشيخنا العلامة المرحوم اسمعيل صائب سنجر مدير المكتبة العمومية بالآستانة واحد المدرسين بجامع بايزيد الثاني ذيل عليه · اهتمت الحكومة بطبع كشف الظنون على خط المصنف وتجريده مما زاد عليه من الكتب والرسائل المستقلة وطبع الذيول الثلاثة عليه فصرفت العناية على حصوله · وكان ذيل اسمعيل باشا محفوظاً عند أسرته فاشترته منها مع هدية العارفين له واشترت ذيل الأستاذ اسمعيل صائب سنجر المرحوم منه قبل موته بسنتين · وكان ذيل شيخ الإسلام عارف حكمت بك موجوداً عندها · فطبعنا ولله الحمد المجلد الأول من هذا الكتاب كما ترى باشتراك من شيخنا فقيد العلم والأدب اسمعيل صائب سنجر المرحوم في المقدمة لي ولزميلي المعلم باي رفعت بيلكه الكليسلي ثم استأثر الله أستاذنا ونقله الى جوار رحمته على خط المؤلف ومازاد عليه متعلقاً لما في الأصل ميزناه بعلامات تشير اليها وسنطبع الذيول الثلاثة تترى ان شاء الله تعالى ·

طبعه أولاً العلامة Gustavus flugel بين عام ١٨٣٥ و ١٨٥٨ ميلادية في بلدة لا يبزيغ بترجمته اللاتينية وطبع في آخر المجلد السادس منه ذيل حنيفزاده المسمى بآثارلو وطبع في المجلد السابع وهو آخر المجلدات فهرس كتب مدرسة الأزهر الكائنة بمصر ومدرسة ابي الذهب محمد بك الكائنة بها ومكتبة ردوس (هكذا

(١) لا ريب ان الذيول التي عناها العلامة اللكنوي فيما سبق هي هذه الذيول لأنه فرغ من تأليف كتابه الفوائد البهية في تراجم الحنفية سنة ١٢٩٢ وكانت وفاته سنة ١٣٠٤ اما ذيلا اسماعيل باشا والعلامة اسماعيل صائب فانهما الفا بعد وفاة اللكنوي ووفاة مؤلفيهما هو من عهد قريب كما سيأتي ·

ولعله رودوس) مع فهارس عدة مكتبات استنبول وطلعنا من المقدمة التي كتبها العلامة فلوجل في أول ترجمته على ان Petisd flacroix معلم العربية بالمدرسة الباريسية مترجم كشف الظنون الى الافرنسية . ثم طبع كشف الظنون بمصر في آخر أثناء تلك المدة التي طبعه فيها العلامة Flugel في لايبزيغ . وهذه الطبعة أصح من طبعة مصر وطبعة آستانة وهي الأخيرة قبل طبعنا هذا طبعت على طبعة مصر تخطأ بخطائها وتسقم وتستقيم بها وتصح . وأشرنا الى تصحيفات طبعة لايبزيغ وأخطائها تحت الصحائف من طبعنا هذا وذكرنا عدد المجلد والصحائف والاسطر منها

ونختم هذه المقدمة بتقديم الشكر خالص والثناء الوافي لوكيل المعارف بأي حسن عالي يوجه‌ل الذي هو السبب الوحيد لطبع هذا الكتاب طبعة رابعة . وبذكر الاستاذ حسين عوني العربكيري الذي افادنا افادة علمية .

أحد المدرسين في مدرسة الآداب من كلية استنبول

محمد شرف الدين بالتقايا

استنبول قوجه راغب باشا كتبخانه سي

ترجمة كاتب چلبي مع اختصار

قال الناشر: لا شك ان كاتب چلبي وبعنوانه الآخر حاجي خليفة . ممن ازدان بهم الزمان وشرف بهم المكان واغفال ترجمته (من) صاحب خلاصة الأثر مع انه نابغة القرن الحادي عشر مما يقضي بالعجب ويستنكر . ولكن من حسن الحظ انه كتب بنفسه أوائل ترجمته في آخر القسم الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول[1] وهاك بنصه العربي .

وهو العبد الفقير الى رحمة ربه القدير مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المولد والمنشأ الحنفي المذهب الاشراقي المشرب (وبعد ان ذكر من ترجم نفسه في مؤلفاته قال) ولدت سنة ١٠١٧ وكان والدي عبد الله دخل الحرم السلطاني وخرج بالوظيفة المعتادة ملحقاً الى الزمن السلحدارية . ولما بلغ سني الى خمس او ست عين لي معلماً لتعليم القرآن والتجويد ثم ابتدأت قراءة التصريف والعوامل على الامام الياس خوجه

(١) نسخة المؤلف موجودة في مكتبة شهيدعلي باشا تحت رقم ١٨٧٧ وهي بخطه الجميل . اهـ من الاصل

وتعلمت الخط من الخطاط المعروف بيو كرى احمد چلبي ولما بلغ سني الى اربعة عشر أعطاني ابي من وظيفته كل يوم عشرة دراهم والحقني بزمرته وجعلني تلميذاً في القلم المعروف بمحاسبة اناطولي من أقلام الديوان · ثم سافرت سفرة بغداد مع والدي وقاسيت الشدائد في المحاصرة مدة تسعة أشهر من الحرب والقتال ولما رجعنا مأيوسين ودخلنا الموصل مات والدي سنة خمس وثلاثين والف ودفن في مقابر الجامع الكبير ·

وكتب القسم الأخير من ترجمته في آخر آخر تأليفاته القيمة وهو كتاب ميزان الحق في اختيار الأحق وتعريبه ما يأتي · وبعد ان عاد من محاصرة ارزن الروم (ارض روم) الى الآستانة سنة ١٠٣٨ مع العساكر قصد جامع السلطان محمد الفاتح يوماً فرأى الشيخ محمد بن مصطفى البالیكسري يلقي الدرس فيه وكان عالماً طلق اللسان فاجتذبه سحر بيانه الى طلب العلم وانضم اليه وصية والده له بالطلب فجدد المقدمات وأعادها فحصل الملكة التامة في زمن يسير (وبعد ان عدد ما قرأ قال) وفي سنة ١٠٤٣ سافر مع الوزير الأعظم محمد باشا الى مشتا حلب وحج ابان ذلك وبعد ان حج وزار لحق بالجيش في ديار بكر ثم سافر مع السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٤ الى روان ورجع الى استنبول سنة ١٠٤٥ فحينئذ صمم العزم وأقبل إقبالاً تاماً على العلم والمطالعة فشرع في إتمام المهمة التي كان ابتدأها في حلب وهي مهمة تدوين اسماء الكتب التي ألهمها الله اياه حتى اشتغل بها مدة إقامته بحلب · وكان يكتب اسماء الكتب التي يجدها عند الوارقين الكتبيين وفي خزانات الكتب بها · وكان ينقب عن الكتب ولا سيما كتب التاريخ والطبقات والوفيات في خزانات الكتب بالآستانة ويقتني المؤلفات وساعده في ذلك أموال ورثها من بعض قرابته سنة ١٠٤٧ حتى صرف لشراء الكتب نحو ثلثمائة الف عثماني ولم يشارك الجيش في الحروب بعد حرب روان مفضلاً الاقامة والاشتغال بالعلم على الرحيل مع الجيش ·

(وبعد ان ذكر من لازمه بعد ذلك من العلماء وما قرأه عليهم قال) وكتب سنة ١٠٥١ تاريخ مائة وخمسين من ملوك الدول وسماه الفذلكة وأراد شيخ الاسلام يحيى افندي ان يقدمها الى السلطان ابراهيم الأول بعد تبييضها ولكنه ما احتفل

به وما ينضه ٠ وفي سنة ١٠٥٣ وسنة ١٠٥٤ اشتغل بالعلم والقاء الدروس على الطلبة ومطالعة الكتب والتعمق في الفنون وداوم على هذا الحال مدة عشر سنين لا ينام في بعض الليالي حرصاً على كتاب حتى يطلع الفجر ٠ كان دأبه في العلم إرجاع الكثرة الى الوحدة المطلقة واحاطة الكليات وضبط الأصول وفي سنة ١٠٥٥ بمناسبة حرب جزيرة اقريطش اشتغل بعلم تخطيط الأرض ورسمها (الخرائط) وطالع الرسائل المتعلقة به ٠ وفي هذه الأيام ترك الخدمة الرسمية وحاد عنها ووقع بينه وبين مقابله باشي خليفه مي نزاع بخس حقوقه الرسمية فانكب على القاء الدروس بالكلية وتأليف الكتب مدة ثلاث سنين وكان يدرس علم الصرف والمنطق والنحو والمعاني والفرائض والفقه والحكمة والكلام والطب والهيئة وشرح في تلك السنين كتاب محمديه لعلي قوشجي في الهيئة الى نحو نصفه والف تقويم التواريخ مجدولاً في شهرين[1] ارسله في سنة ١٠٥٨ لشيخ الاسلام عبد الرحيم افندي الى الوزير الأعظم قوجه محمد باشا ٠ وفي سنة ١٠٦١ و ١٠٦٢ بيض المجلد الأول من كتابه سلم الوصول الى طبقات الفحول وعام ١٠٦٣ بيض كتابه تحفة الأخبار في الحكم والأمثال والاشعار الى حرف الجيم ٠ ووضع أسامي الكتب والفنون التي رآها مدة عشرين سنة في كتب العلوم والتواريخ وطبقات العلماء والمكتبات وعند الكتبيين وسائر مظانها بترتيب الحروف في مواضعها ٠ ولا يخفى على أحد ان من أهم العلوم علم أحوال الكتب فانه أول مرحلة من مراحل البحث والتنقيب ومن لا يعلم ما ألف من الكتب في أي موضوع كان يطول عليه أمد بحثه بدون ان يحصل منه على طائل ٠ وعلم موضوعات العلوم من أنفع الوسائل وأجداها لان من يعرف الموضوع اجمالاً تحصل منه البصيرة وسماه بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون والف فيه جهاننما وبين فيه الممالك التي بيد النصارى[2] وترجم له من اللغة اللاتينية الشيخ محمد الاخلاصي الراهب الافرنسي الذي هداه الله تعالى الى الاسلام كتاب اطلس مينور سماه بلوامع النور وترجم التاريخ الافرنكي تاريخ ملوك النصارى وتاريخ قسطنطينية سماه برونق السلطنة

(١) منه نسخة في الاحمدية بحلب تحت رقم ١٢٦٠

(٢) منه نسخة مطبوعة قديماً في هذه المكتبة تحت رقم ١٢٣٢

والف في نظم الدولة رسالته المسماة بدستور العمل لإصلاح الخلل وجمع في سنة ١٠٦٤ و ١٠٦٥ فتاوى ومسائل غريبة سماه برجم الرجيم بالسين والجيم . وكتب في سنة ١٠٦٦ كتابه المسمى بتحفة الكبار في أسفار البحار[1]

وله الإلهام المقدس من الفيض الأقدس في حكم فاقد وقت العشاء من الاقاليم وكتب سنة ١٠٦٧ التي توفي فيها آخر مؤلفاته وهو ميزان الحق في اختيار الأحق . وله مجموعة فيها فوائد فقهية وتاريخية وبعض التراجم وغيره وهي باللغة العربية موجودة بمكتبة نور عثمانية تحت عدد ٤٩٤٩ وعدد أوراقها ٢٠٢ ونصفها بياض

ذكر صاحب معيار الدول ومسبار الملل في آخر كتابه انه مات فجأة عن خمسين سنة رحمه الله رحمة واسعة . اهـ وفي آخر هذا المجلد (الأول من كشف الظنون) ٢٤ صحيفة باللغة التركية وبالحرف اللاتيني هي مقدمة للناشرين وترجمة المؤلف ويغلب على الظن ان هناك زيادات عما هنا . وأظن ان هذا المجلد لم يصل بعد الى مكتبة المجمع العلمي وآمل متى وصل ان يكتب عنه أحد الزملاء كلمة أخرى تزيدنا علماً بالمؤلف والمؤلَّف . وأرى تسهيلاً للمطالعين والباحثين ان هذا الكتاب بعد ان يتم طبعه مع ذيوله التي تقدم ذكرها ان يرتب على شكل آخر اختصاراً للوقت وللمراجعة بأن يذكر العلم وموضوعه وأبحاثه وتطوراته كالأصل ثم تذكر كتب هذا العلم مرتبة على الحروف وهكذا . وبذلك يختصر وقت طويل ويعلم مقدار ما الف في هذا الفن وتطوراته في كل عصر . وما أعظم هذه الفوائد والله الموفق

(حلب) محمد راغب الطباخ

(١) منه نسخ في هذه المكتبة تحت ورقم ١٢٣٣ أظن أنها مما طبع قديماً .

آراء وانباء

لا بدَّ من هذه الكلمة

١ – الغريب المصنف

قرأت في هذه المجلة ، في ص ٥٣٢ من المجلد ١٦ هذه العبارة : « والغريب المصنف زعموا انه اجلّ كتبه . وقالوا ان كتابه « الأموال » وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه ، هو أحسن ما صنف في الفقه وأجوده .. » اهـ . فقول أستاذي الأكبر على (الغريب المصنف) زعموا انه أجل كتبه ... وان كتابه « الأموال وهو المطبوع الذي نجا من التلف من جميع كتبه » يشعر بأن « الغريب المصنف) هو من مؤلفاته المفقودة . على اني اطمئنه ان (الغريب المصنف) غير مفقود ؛ وفي خزائننا البغدادية نسخة منه ، وفي خزائن الغير نسخ أُخر ، وانا أذكر بعض ماأعرف منها :

في دار الكتب المصرية ثلاث نسخ :

نسخة رقمها ١٢١ لغة في خزانة تيمور باشا

» » ١٣٣ » » » » »

» » ٣ الشنقيطي

وكان كتب الي من باريس الأستاذ مصطفى جواد يقول :

« فتشت في فهرس دار الكتب الأهلية عن اسم الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، فلم أجد له ذكراً . وفي ليدن نسخة منه رقمها ١٢٥ ، وله في المانية (كتاب فضائل القرآن وأدبه) وهو من أجلاء العلماء الكبار ، وكان اسحاق بن راوية – وهو هو – يقول : « ابو عبيد أعلم مني ومن الشافعي » وهذا أعظم مدح لعالم » اهـ .

ودونك الآن وصف هذا الكتاب وصفاً مجملاً على ما في نسختنا :

كتاب خلق الانسان وقع في ٥٩ صفحة – وكتاب النساء ووصل به الى ص ٧٦ – كتاب اللباس الى ص ٨٨ – كتاب الأطعمة الى ١٢٥ – كتاب الدور والارضين

الى ١٤٦ — كتاب السلاح الى ١٦٥ — كتـاب الطير ١٧٦ — ثم تأتي فصول مختلفة في النبات والسحاب وما يتعلق بهما الى ٢٨٦ — باب في أمثلة الاسماء على فعالة وفعولة وسائر الأوزان الى ص ٣١٧ — امثلة الأفعال الى ٣٥٨ — كتـاب الإبل الى ٤١٨ — باب البهائم الى ٤٣٠ كتاب الوحش الى ٤٣٦ — كتاب السباع الى ٤٤٦ — باب التقدم في السير وسائر الأبواب الى آخر الكتاب وهو في ٦٨٣ صفحة — وآخر أبواب هذا التأليف الجليل: باب الخفيف، وقبله باب المشورة والموتان ·

وحجم الكتاب ٢٤ سنتيمتراً في عرض ١٧ · وطول المكتوب من الصفحة ١٧ في ٩ · وجميع عناوين الفصول والأبواب مكتوبة بالحمرة · والكاغد حسن وكذلك الحبر، والكتابة سهلة القراءة، وليس اسم الناسخ في آخره ولا في أوله ، وهو غفل من التاريخ · ونظن ان الكاتب هو محمود حمدي من الوراقين المصريين · وقد كتبه في نحو سنة ١٣٣٠ للهجرة، للسيد عبد الحميد البكري المصري · وانما نقول هذا لاننا رأينا لهذا الوراق طائفة من الكتب منسوخة بيراعته · وقد نسخ للسيد البكري المذكور عدة مصنفات للأقدمين · فعسى ان يصدق حدسنا ·

٣ — رسم بعض الكلم

ذكر الاستاذ السيد مسلم الغنيمي في ١٦ : ٥٢٧ نص العبارة الواردة في (المطالع النصرية) : « المختار عند أهل العلم ان يكتب داود وطاوس وروس وفوس ، بواو واحدة ، استخفافاً لكثرة الاستعمال » اه · ثم زاد حضرته قوله هذا : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » اه ·

قلنا : ان البصراء من أهل الأحكام العربية والقواعد النحوية والمعاجم اللغوية ليسوا على هذا الرأي · وقول نصر الهوريني ، صاحب المطالع النصرية : « المختـار عند أهل العلم » دليل على ان الجميع غير متفقين · فالحريري قال في درة الغواص ص ١٢٨ من طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ ما نصه : « والاختيار عند أرباب هذا العلم ، ان يكتب داود وطاوس وناوس بواو واحدة للتخفيف · وكذلك يكتب مسؤل ومشؤم ومسؤم ، بواو واحدة للاستخفاف أيضاً ... فأما سؤول ويؤوس وشؤون

ورؤوس ومؤونة ومؤودة ، فالأحسن ان يكتبن بواوين ومنهم من كتبها بواو واحدة » اه . كلام الحريري .

وأما المحققون من أهل هذه الصناعة فقد ذهبوا غير هذا المذهب . قال في تاج العروس في مادة (ط و س) : « والطاؤوس (كذا) كتبها بهمزة على الواو الأولى ، يليها واو ثانية ساكنة) : طائر حسن م . همزته بدل من واو ، لقولهم : طواويس ... قال الصاغاني : والاختيار ان يكتب الطاوس علما ، بواو واحدة ، كداود » اه . فهذا كلام يدل دلالة واضحة على ان الاختيار ان تكتب بواوين اذا كان الطاووس نكرة ، وبواو واحدة ان كان علماً .

وأما سؤول ويؤوس وشؤون اشباهها فالأحسن ان تكتب بواوين : الأولى لوضع الهمزة عليها ، والهمزة هنا هي عين اللفظ ، ولا يجوز حذف عينه لئلا يعوّر ، والأعور مشوّه وليس هناك من يحب المشوّه أيا كان — والثانية هي واو الوزن ، ولا يجوز حذفها لكيلا يختل الوزن . وفي حديث ابن مسعود : لاوكس ولا شطط . وعلى هذا الرأي كان شهاب الدين الخفاجي في شرحه الدُرَّة . وكذلك شهاب الدين محمود الآلوسي (راجع كشف الطرة عن الغرة ، المطبوع في دمشق سنة ١٣٠١ ص ٤٦٨) ودونك نص كلامه : « وأما سؤول ويؤوس وشؤون ورؤوس ومؤونة ومؤودة فالأحسن ان تكتب بواوين ومنهم من كتبها بواحدة » اه .

وأما قول الأستاذ الغنيمي : « وهو الذي يراه الناظر في المعاجم وكتب التراجم » فنحن لا نراه على مايقول ، بل نرى رسم الواوات والهمزات مختلفاً فيه كل الاختلاف ... في جميع المطبوعات والمخطوطات . فاذا انعم النظر الباحث في ما خط وطبع لا يلفي نسختين من الكتاب الواحد للمؤلف الواحد ، متفقتين . والسبب : ان الناشر او الطابع او الناسخ لا يثبت ما يرى ، بل يرسم ما يراه هو . وهذا هو الوهم الكبير . وقد قرر مجمع فؤاد الاول للغة العربية قاعدة واحدة ، خفف بها عن عاتق الجميع ، وهي على ما أتذكر ، وكنت حاضراً : « اذا أردت رسم الهمزة الواقعة في قلب الكلمة ، لينها ، ثم ارسمها على الحرف العليل الذي لانت له والضمائر المتصلة بالافعال

والاسماء ، تصير اللفظة كالكلمة الواحدة ، فسأل وسئم ولؤم ، وشؤون ، ورؤوس ، ونشأوا ، وجرؤوا أو سئموا ، ويؤازر تكتب على الأحرف التي رأيتها لانها لانت لها . اما ان لم تلن لحرف فتكتب وحدها ، مثل : قراءة ومساءلة وتساءل . وأما رسم الهمزة في الاول والآخر فليس ثم من اختلف فيه .

٣ — العرشي مؤلف كتاب بلوغ المرام

اني أشكر الشكر الجزيل الصادق ، الاستاذ المغربي على ما أثبته في هذه المجلة ١٦ : ٥٦٤ الى ٥٧١ ، ولا سيما ما حققه بخصوص المؤلف القاضي حسين العرشي . على ان ما كتبه الى صاحب الجلالة الإمام الأكبر يحيى حميد الدين ، أمير المؤمنين ، المتوكل على الله صاحب اليمن المالك سعيداً ، لا يتفق وما نقله حضرته عن جميل بك نوري . فقد كنت اهديت الى جلالته نسخة من كتابي فطالعه من أوله الى آخره ثم كتب اليّ بخط يده الكريمة ما هذا نقله بحروفه ، وقد كنت قد احتفظت به ، والآن اقدمه الى قراء هذه المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

جناب العلامة اللغوي والفهامة الفطن الالمعي الأب انستاس ماري الكرملي المكرم بعد الاحترام وتقدير ما تقومون به من الخدمة لجانب العلم نقول انه ورد الينا كتابكم كما وردته الهدية التي أشار اليها الكتاب وشكرناكم على احسانكم بطبع بلوغ المرام شرح مسك الختام كشكرنا اياكم على النسخه المهداة . وقد أضفتم بذلك الى ما لكم من الأيادي يداً طولى ومؤلفها هو القاضي العلامة حسين بن احمد العرشي[1] من قبيلة الاعروش[2] احدى قبائل خولان العالية لم يتوف إلا بعد سنة الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر كان عالماً فصيحاً خطيباً ناظماً ناثراً مجلياً في

(١) ضبطت الكلمة ضبط قلم بفتح العين والراء وكسر الشين المعجمة وفي الآخر ياء النسبة المشددة

(٢) ضبطت الأعروش وزان اطروش اي بضم الهمزة واسكان العين المهملة وضم الراء يليها واو ساكنة وفي الآخر شين معجمة . ولم تذكر العرش ولا ان الاعروش قرية

ميدان الكمالات ومعدوداً من المنتمين الى جنابنا وممن أعاننا في زمن احتدام الخصام بيننا وبين الاتراك . وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام .

في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨[1]

بغداد : الاب انستاس ماري الكرملي

في النقد اللغوي

مسائل ثلاث

لعل من السداد ألا يتعرض ناقد لنقد مسألة حتى يقتلها درساً وتمحيصاً ، ثم لا يصدر في نقده إلا عن أصول مسلمة واضحة ؛ وإلا كان قرّاؤه منه في أمر مضطرب ، وأنكر اليوم ما كان قرر بالامس ، وكان متخبطاً في إنكاره وتقريره على السواء . والناس على حق في أن يطالبوا الناقد بنصيب من الفهم والوعي والتثبت أوفى مما يطلب من المتكلم ابتداءً .

كنا أخذنا على الأب المحترم انستاس الكرملي مسائل ثلاثاً أخطأ في منعها أشد الخطأ[2] فطلع علينا بأجوبة في بعضها التراجع غير الصريح ، وفي بعضها محاولة دعم الخطأ بخطأ آخر . وها نحن أولاء نزيد هذه المسائل بياناً دون تعرض لما تخلل مقاله من جدليات لا طائل تحتها :

١ — فأما أولاهن فقد كان الكرملي منع ان يقال : « ذكرت (دولتا) المانية وايطالية ، أن في (شهري) شباط وآذار يعقد في (مدينتي) برلين وروما مؤتمر يذكر فيه (قانونا) سنتي كذا وكذا » الى ماأشبه هذا التعبير المولد الممقوت (كذا) اهـ[3]

وعلل هذا المنع بقوله : « وأما اذا ثنيت المضاف فهذا معناه ان للمضاف المثنى مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان للملك كتابين

(١) اي نهار الأحد الموافق ١٦ يولية سنة ١٩٣٩ م وقد صدر الكتاب عن صنعاء حاضرة اليمن فعسى ان يهتم كل من يقتني كتاب المرشى هذه الفوائد الى النسخة التي تقع في يده ، لكي لا تفوته هذه الفائدة السانحة له . (٢) المجلد السابع عشر من هذه المجلة ص ٣٨١ (٣) ١٧ — ص ١١١

وللأمير كتابين .[1] هذا ما كان قرره . فنبهناه برفق في المجلد الثامن عشر (ص ٤٧٨) الى ان هذا المنع غير وارد، وان الأمر في الإضافة أوسع مما توهم، وأن قوله تعالى (إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) لا يعني ان لكل شخص عدة قلوب، ونقلنا له النص والشاهد؛ فلما انهارت قاعدته تراجع يقول: «ونحن لا ننكر هذا التركيب المولد، إنما نرمي في كلامنا الى الأصح والأفصح» وحسن أن يرمي المرء الى ما يراه أصح وأفصح على شرط الا يعد الأمر الواحد مولداً ممقوتاً في مقالة وصحيحاً فصيحاً في مقالة . وسترى ان ترجيحه هذا لا يسلم له أيضاً . وأراد الأب استبعاد الآية (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) من ميدان البحث لقوة حجيتها فقال: (أما ملاحظته فيما يتعلق بهذه الآية: (إن تتوبا ..) فغير داخل[2] في موضوع بحثنا» اهـ مع أنها نص قاطع في صميم الموضوع لمن تبصر .

ومن الخير ان ننقل هنا نصاً موجزاً في هذا الباب زيادة على ما كنا نقلناه:

«وقد صرح النحاة بأن كل مثنى في المعنى مضاف الى متضمنه يجوز فيه الجمع والافراد والتثنية؛ والمختار الجمع نحو (فقد صغت قلوبكما) ويترجح الافراد على التثنية عند الناظم، وعند غيره بالعكس وكلاهما مسموع (يعني يا حضرة الأب غير مولد ممقوت) كقوله:

حمامة بطن الواديين ترنمي   سقاك من الغر الغوادي مطيرها
وكقوله: ومهمهين قذفين مرتين   ظهراهما مثل ظهور الترسين اهـ[3]

* * *

٢ — وأما المسألة الثانية فالتوكيد بالنفس قبل ذكر المؤكد كقول الأب: (في نفس هذا البحث) فنبهناه الى ان الصواب أن يقول: (في هذا البحث نفسه) لأن كلاً من (نفس وعين) اذا كانت للتوكيد المعنوي تلحق المؤكد ولا تسبقه، وأشرنا الى ان مثل قول الأب هذا، من رطانات الأعاجم التي طغت على الفصحى

(١) ص ١١٢ المجلد ١٧
(٢) كذا قال في م ١٨ ص ٤٧٦ وظاهر ان هذا خطأ والصواب ان يقول: فغير داخلة ... كما لا يخفى على المتأمل أدنى تأمل (٣) الصبان على الاشموني ٣/٥٦ المطبعة المصرية سنة ١٣٦٩ هـ

من طريق الترجمة عن الفرنسية وأشباهها فالفرنجة تقول : (même chose) فزعم الأب ان العرب سبقوا الى هذا الاستعمال واستشهد بكلام عادي لعلماء نبتوا في عصور العجمة حين فسدت اللغة . فهل حضرته في حاجة الى من يذكره في هذه الجملة بقاعدة معروفة مسلمة عند من له أدنى اطلاع على علوم العربية : وهي ان أمثال سيبويه وابن منظور والفيروزبادي والزبيدي .. وغيرهم من علماء العربية يحتج بنقلهم لا باستعمالهم ؟؟ وبعد ، فليعلم حضرته أن كلاً من (نفس) و (عين) له معان خاصة غير التوكيد ، لذلك حتموا تأخيرهما عن المؤكد ، ليكون فرق بين قولهم (ذهبت عين زيد) و (ذهب زيد عينه) وان كان يطيب لك النقل عن الصبان فاقرأ :

« انهما [يعني كلا من نفس ، وعين] يستعملان في غير التوكيد كثيراً نحو : علمت ما في نفسك ، وعين زيد حسنة . بخلاف بقية الألفاظ فلم يكن لها من قوة الاستقلال ما للنفس والعين » الصبان على الاشموني ٣/٦٠ ثم قال :

« لا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حالته في التوكيد الا جميعاً من عامة الخ » ومعنى (على حالته في التوكيد) يا حضرة الأب كما في الحاشية « اي من إفادة التقوية ورفع الاحتمال . واحترز بذلك من نحو طابت نفس زيد ، وفقأت عين عمرو فان المراد بالنفس الروح ، وبالعين الباصرة ، فليسا (إذن) على حالها في التوكيد . » اه ٣/٦٣

أما الآية يا حضرة الأب (كتب على نفسه الرحمة) فليست (نفس) فيها للتوكيد كما لا يخفى فلا يصح إيرادها .

* * *

٣ — كان الأب الكرملي قرر في المجلد السابع عشر ص ١٠٩ : « ان الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدراً » فرددناه عن ذلك بشواهد تثبت بطلان قاعدته فقلنا (م ١٧ ص ٣٨٢) : « هذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول ، إله الناس ، نبي الأمة ، أستاذ فلان وشيخه وأميره الخ والمضاف في كل ذلك اشرف من المضاف اليه وأجل قدراً » . فرجع هذه المرة والحمد لله فقال في الجواب : « فاتنا ان ننبه على ان

المضاف على ثلاثة أنواع : وهي إضافة تشريف وإضافة تعريف[1] الخ » ومن يقابل بين جملته هذه وجملته تلك يحمد الله معي ، أما شكر الذي رده الى الصواب فليس بالأمر المهم .

بقي ادعاء الأب ص ٤٧٨ أنه لم يقل حرفاً واحداً في خصوص مهما وأحكامها ، وهذا ادعاء صحيح ولم ينسب اليه ذلك أحد قط . ومع ذلك فقد وسعه ان يدعي ان الكلام موجه اليه ، والكلام بلسان عربي مبين .

ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والفهوم

* * *

أما بعد ، فحبذا لو ساير الناقدون اللغويون روح العصر فهجروا الأقوال الضعيفة والأُغنيَّات الرديئة مهما كان فيها من نصرة لأنفسهم وأهوائهم وأخطائهم ، إذاً لحفظوا على أنفسهم وعلى القراء وقتاً ثميناً يحسن ان ينفق في جهود تناصر اطراد القواعد وتخفيف الشذوذ . فاللغة متجهة هذا الاتجاه أحبوا أم كرهوا .

سعيد الأفغاني

المصطبة

في مجلة المجمع ج ٧ م ١٨ ص ٣١٤ (مصطبة او مسطبة) وقد ذكر الكاتب فيها أقوالاً كثيرة كلها غير صواب والصواب انها معربة عن (مهتابه) ومعناها بالفارسية الموضع الذي يجلس فيه في ضوء القمر .

محسن الامين الحسيني

---

(١) المجلد ١٨ ص ٤٧٦

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد التاسع عشر

صفحة

صفحة	الموضوع	الكاتب
٩٧	الفصيح والمولد في كلام أهل الغوطة . .	للأستاذ محمد كردعلي . . .
١٠٤	شاعر معاوية : كعب بن جعيل التغلبي .	« خليل مردم بك . . .
١١٣	أحاديث في اللغة : العربية ماشية مع الزمن .	« محمد اسعاف النشاشيبي .
١٢٢	رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري . .	« محمد سليم الجندي . . .
١٣٢	أسماء نباتات مشهورة	للأمير مصطفى الشهابي . . .
١٣٨	لماذا أخفقنا في تعليم اللغة العربية وتعلمها .	للأستاذ عبد القادر المغربي . .
١٤٥	من حوادث بلاد الشام المجهولة	« عبدالله مخلص . . . .
١٤٩	العامي والفصيح	« احمد رضا . . . . . .
١٥٤	أقول في المقول	للدكتور مصطفى جواد . . .
١٦١	الامير عمر طوسون « ترجمته بقلمه »	

مخطوطات ومطبوعات

صفحة	الموضوع	الكاتب
١٦٨	تفسير النسفي « مدارك التنزيل وحقائق التأويل »	للسيد محسن الامين الحسيني .
١٦٩—١٧٣	الأسلوب ، الفكر العربي ، تاريخ بئر السبع وقبائلها ، الأدب واللغة ، من أمالي الوحدة	للأستاذ شفيق جبري . . .
١٧٤	كشف الظنون	« محمد راغب الطباخ . .

آراء وأنباء

صفحة	الموضوع	الكاتب
١٨٤	الغريب المصنف ، رسم بعض الكلم العرشي	للاب انستاس ماري الكرملي .
١٨٨	في النقد اللغوي : مسائل ثلاث . . .	للأستاذ سعيد الأفغاني . . .
١٩١	المصطبة	للسيد محسن الأمين الحسيني .

الجزء الخامس والسادس — المجلد التاسع عشر

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٤ — جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة ١٣٦٣

الفصيح والمولد

في كلام أهل الغوطة

— ٦ —

(١٥) المياه ومجاريها ومستودعاتها وسدودها وما يتعلق بها

المسقى محل يسقى منه، وفي المخصص أسقيته من نهري جدولاً جعلت له منه مسقى .. المسقاة والمِسقاة والسقاية موضع السقي، سقى الزرع يسقيه سقياً . البعل ما سقته السماء، والعِذْي (بالكسر وبفتح) الزرع لا يسقيه الا المطر غير مستعملة عندهم وهي الفصيحة . المسكرة من سِكر النهر بالكسر ما يسد به . الكباشات او الكباش خشبات غلاظ تجعل في مجرى النهر ومن المجاز بنوا سوراً وثقوه بالكبوش . المزّاز مقسم المياه من مزّه مصه . الخرّار محل انحدار الماء من علٍ، أخذ من خرّ . حرّم النهر ملتقى نبيثة البئر أي ما يستخرج من ترابها وأطلقوه على ما جاور ضفة النهر من الأرض والضفة بالكسر جانب النهر وفي المختار ان حريم البئر وغيرها ما حولها من مرافقها وحقوقها . المقطع الموضع الذي يقطع فيه النهر، يقولون قطع الماء عن الأرض وقطع النهر . النجدة ما ينجد به صاحب الماء جاره من قسطه منه حتى يروي أرضه هكذا خرجتها . الجرور جرية الماء بعد قطعها من المزّاز للسقيا . الماصية قطعة من الجدول تسيل منها بقايا المياه، ولعلها من مصّ الظرف قطرت منه فضلات السوائل العالقة به . المستنقع المنقع . الدوّار مجمع المياه في الجداول . الجبُّ الحوض . الطالع الذي تطلع منه المياه . المقسم . الباشورة

مقاسم المياه وفي محيط المحيط الحائط الظاهر او ما يرى منه • المخاضة ما يخوض فيه الناس من المياه مشاةً وركبانا • خاض وخوّض • الساروط يلفظونه بالتاء بدل الطاء وهو الاخدود الذي تحدثه المياه في الأرض لشدة جريانها (سريانية) وتقدم فعل سورطت الأرض • المصرف محل تصريف المياه • القسطل (والقسطر أيضاً) أنابيب من خزف أو حديد لجر المياه • العَرّابة مجرى بني فوق جدول أو نهير لتسقى منه أرض عالية (مولدة) • العبّارة الجسر الذي يعبر عليه من عبر الوادي شاطئه وناصيته • انفجر الماء وتفجر سال • سحّ الماء سال من فوق الى أسفل • اندلق الماء انسفح وسفح الماء صبه • غطسه في الماء وغطّه • عام سبح يقولون هو يعوم على وجه الماء أي يطفو • نبع الماء تفجر وخرج من المنبع • غاض الماء غار ماع سال على وجه الأرض منبسطاً في هينته • العين ينبوع الماء • النهر الماء الجاري المتسع • الجدول النهر الصغير • الساقية أصغر من الجدول • الغدير قطعة من الماء يغادرها السيل أي يتركها • البركة مكان يجمع فيه الماء ج بُرَك • القناة التي تجري تحت الأرض يلفظونها «القناية» ج قنوات وقني • البئر ج آبار ويقولون نزح البئر ونزفها اذا استخرج ماءها كله • الميزاب (معربة) البالوعة والبلوعة والبلاعة • السدّ ما يجعل في وجه الماء • القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه أو ما ارتفع من البنيان • الناعورة آلة من خشب تديرها المياه تنقلها من اسفل إلى أعلى • البكرة التي يُستقى عليها وفي المخصص خشبة مستديرة في وسطها محز للحبل وفي جوفها محور تدور عليه • الشّرد ظَرْف من الجلد يجره حصان لاستخراج المياه (مولدة على الأرجح) الراوية يطلقونها على القربة التي ينقل فيها الماء للارواء • تحويل مجرى النهر • تعكير ماء النهر • عكر الماء وتعكرت والعكر الدردي اي العكر من كل شيء • الصهريج المكان يجمع فيه الماء • الدّمق (بالفتح واسكان الميم) قعر البئر بئر عميقة وما أبعد عماقتها وعمقها وأعمق البئر وعمقها • يقولون وأف للماء اي أعدّ لها طريقها وهيأ سبيل جريتها ولا ما يمنع ان تكون من آلف يؤلف هيأ وجهز • ويطلقون شاوى المياه على القيم عليها الذي يمنع عنها الاعتداء او يقيها من تسربها الى غير أصحابها ويشتقون

منه فعلاً شوى الماء والشواية وهذا لم أعرف له أصلاً . تسلسل الماء جرى في حدور ومنه اشتقوا السلسول لمكان ينحدر منه الماء انحداراً . الحالول محل منسع تجري منه المياه في الشتاء . أروح الماء تغيرت رائحته . كرى النهر ويشتقون منه الكرّاية لمن يكرونه اي يخرجون منه ما تجمع فيه من الطين . شفّ النهر زاد ماؤه وشف يشف زاد ونقص وتحرك . الطوفان الماء الغالب يقولون طافت الأرض وطفتها اي سلطت عليها الماء . خايل للماء وضع لها ما يصدها عن الجهة التي لا يريد ان تسيل اليها (لم نجد لها وجهاً) . أنبوب الماء . سبّل الماء جعله سبيلاً أي جعله في سبيل الله تعالى . المنكت المصب تصب فيه المياه الباقية من السواقي والجداول ولعلها من نكت كنانته نثرها اي أخرج ما فيها او انتكث من حاجة الى أخرى انصرف . العِدان بالكسر والتشديد الزمان، وهو وقت إعطاء كل صاحب حق من الماء قسطه، وعدنه تعديناً . وهم يفتحون عينه وفي القاموس عدان الشيء بالفتح والكسر زمانه وعهده وأوله وأفضله . الحوالة تحويل نهر الى نهر (قاموس) يستعملون فعلها فقط . البيبة مسيل الماء وفي القاموس البيب بالكسر المثعب وكوّة الحوض والمثعب مسيل المــاء .

(١٦) الأهوية والأمطار والأوقات وما ضارع ذلك

البرد . الزمهرير شدة البرد . الحرّ الحرارة . الباحور شدة الحر في تموز . النسيم الهواء اللطيف . الاعصار الزوبعة . النوء (يقولون النوّة والنوّ) . حمي النهار والتنور . هبت الريح هبوباً وهبيباً هاجت، وهبّ من نومه استيقظ . وعصفت الريح اشتدت فهي عاصفة ويوم عاصف تعصف فيه الريح . السّموم بالنهار وقد يكون بالليل والحَرور بالليل وقد يكون بالنهار . الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد . السَّراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . العَيّانة يطلقونها على المطر المتواتر أياماً وفي اللسان العين مطر لا يُقلع وقيل هو المطر يدوم خمسة أيام أو ستة او اكثر لا يُقلع . احتبس المطر . غاث الله البلاد أرسل عليهــا الغيث أي المطر . الغَدَق بالتحريك المطر الكبار القطر اغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق

ويقولون الماء يخدق · الصقيع الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج · الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد · تندّفت السماء بمطر أرسلته ويقولون الثلج تندف · الرّك (بالكسر والفتح) المطر الضعيف، يقولون الرّخ · الرّش القطر القليل · يقولون صحيت والصواب أصحت · الغبش ظلمة يخالطها بياض في أول الليل وآخره ج أغباش، يقولون الدنيا مُغبّشة أي الجو مظلم · أنار الصبح ونوّر أضاء ونوّرت المصباح أزهرته · عَنان السماء السحاب · شتا اليوم فهو شات اشتد برده، يطلقونه على هطول الأمطار · الضباب ج ضبابة وهو ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات · الشّفق لما يرى من الحمرة في الجو قبيل الشمس وبعد الغروب · غامت السماء ويقولون غيمت · مطرت السماء وأمطرت فهي ماطرة · رعدت السماء وبرق البرق وبرقت السماء وأبرقت · جهجه الضوء لاح (سريانية) قَوس قُزَح · خسوف القمر كسوف الشمس · درب التبانة · هجم البرد أسرع دخوله · هلّ الهلال · أفلت الشمس بزقت وبزغت وشرقت وأشرقت وغربت · الغمام · الغيث · الأفق · القطب · العصر · الفجر · الظهر · الطلوع طلوع الشمس المغيب مغيبها وغيابها · الضحوة الضحى · العشية · الظلام · الفيء الظل بعد الزوال · وتدور على ألسنة بعض المستنيرين الى اليوم · اسماء البروج : الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الاسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت، لكنهم لا يعينون مواقعها كما كان يعرفها القدماء، ويعرفون أيام العجوز وسعد الخبايا وأصله الأخبية وسعد بلع وسعد الذابح وسعد السعود، وبنات نعش ويعرفون الفجر الكاذب والفجر الصادق، والدب الأكبر والدب الأصغر، وينطقون بأسماء الشهور صحيحة إلا شهري أيار وآب فقد يطلقون عليهما مايس وأغسطس كما هما عند الترك وكذلك اسماء الفصول الخريف الشتاء الربيع الصيف · يقولون غلة مسفوحة وصوابها مسفوعة جاءت من سفع ولفع اذا أحرق وجهه · السيل ج السيول يقولون سيل جارف · يقولون هذه سنة ايض تحريفاً لما عن غيض أي قليلة الأمطار والمياه · يقولون روّح انصرف مساء او من الزوال الى الليل وفي الصباح بكّر وكلاهما صحيح · ويقولون شرّق

أخذ ناحية الشرق وغرَّب أخذ ناحية الغرب وسكان شرق الغوطة يطلقون على من يريد غشيان الخاصرة غرّب · الموسم الزمن الزمان اسم لقليل الوقت وجمعه أزمنة وأزمان · شَتْوي وشَتَوى يقال زرع شتوي · غاب الشفق · شعاع الشمس ما يرى من ضوئها عند ذرورها كالقضبان · قرص الشمس عين الشمس · الطقس (مولدة) يطلقونها على حالة الهواء والجو · المناخ (مولدة أيضاً) يطلقونها على هواء البلد والأرض · بخار الماء ما ارتفع منه كالدخان · يقولون هذه الأرض عذبة أي طيبة بعيدة من الماء والوَخم واصلها عَذِية من عذا البلد يعذو طاب هواؤه · الهالة دارة القمر · عشية ، أمس ، البارحة ، الغد ، الدهر ، الزمان الطويل والأمد الممدود ، الصبح ، المغرب ، المشرق ، العشاء ، بين العشائين · الغَلَس · ميزان الحرارة · الساعة ساعات · الدقيقة الدقائق الثانية ثواني · الوقت · اليوم · النهار · خط الاستواء · النجوم واحدها النجم الكواكب واحدها كوكب · القمر ج الأقمار · تشمس تدفأ · تبرَّد · دَرِق مات من شدة البرد (عامية) الشرد عند العامة المطر الذي ينسفه الريح من الخارج الى داخل البيت (محيط المحيط) · الشوب الحرّ (سريانية) يقولون هذا أوان المشمش اي وقته وموسمه · الزَّودة يطلقونها على السيول التي تزيد في مياه الأنهار وتحمل معها التراب والأوساخ فيحمر ماؤها ولا يسقون من ماء الزودة لضرره بالزروع والغراس · الغُرَّة رؤية الهلال · غمّ الهلال · الشق الصبح وشقّ الصبح طلع وشق الجو انشق عنه الغيم · مدت الشمس ارتفعت والمد في الأصل ارتفاع النهار · الدَّغش محركة الظلمة يقولون أتاني دغشة اي وقت الظلام · النَّفنف الهواء يقولون نفنفت المطر أي امطرت رذاذاً · طال الليل قصر النهار اعتدل الليل والنهار

(١٧) المنازل والمساكن والطرق وأدوات البناء وما إلى ذلك

الإمام الصُّقع من الأرض والطريق والإمام الخيط الذي يقوم عليه البناء فيبنى بحذائه · العرَصة ج عرَصات كل موضع واسع لا بناء فيه · البراح المتسع

من الأرض لا زرع بها ولا شجر . الخلاء المتوضأ والمكان لا شيء به . وسع المكان القوم اذا اتسع ووسع المكان اتسع وواسع ووسيع ووسعته بالتثقيل خلاف ضيقته . فضا المكان فهو فضاء . البيت يطلقونه على الغرفة أو المخدع كما يطلقونه على الدار . العُلِّيَّة البيت العالي جمعها علالي . الخص البيت من القصب أو البيت يسقف بخشبة كالأزج (والأزج كل بناء طويل) ج خصاص وخصوص ، والخص عندهم شبكة من خشب فيه ثقوب مربعة يجعل على النوافذ والشبابيك والكوى يرى من ورائه النور والمارة . الحلقة . القصر . السطوح واحدها سطح . المشرقة موضع القعود في الشمس (من الدار) . الدك ما استوى من الحيطان ج دكوك . السقاطة . الزاوية : ملتقى الحائطين في البيت والجمع الزوايا ويذكرون الزاوية القائمة والمسطحة والمنفرجة . المطمورة من طمر الحفيرة تحت الأرض أو ظرف من القصدير أو الفخار يخبأ فيه الولد دريهماته . الكوة الثقب في أعالي البيت . الدرج ج أدراج ما يرتقى فيه إلي السطح فإن كان من خشب فهو السلم وجمعه سلالم . الدرابزين (اعجمية) لروافد خشب السقف . العوارض واحدها عارضة . الأسطوانة . الخيمة كل بيت بني من عيدان الشجر . الخم بيت من قصب وفي القاموس حفرة في الأرض يجعل في أسفلها الرماد ثم توضع السخال فيها . المخدع البيت . الساباط سقيفة تحتها ممر نافذ والجمع سوابيط يطلقون عليه السيباط . قارعة الطريق أعلاه . الميدان (اعجمية) . الثغرة التغرة بالتاء بلهجتهم . البلاط . البنيان . الركيزة ج الركائز العتبة الداخلة . الدعامة عماد البيت . الأس أصل البناء كالأساس . العضادة (بكسر العين) جانب العتبة من الباب . الدكة بناء يسطح أعلاه للمقعد . سقفت البيت عملت له سقفاً . شك القوم بيوتهم جعلوها مصطفة متقاربة يقولون مشكوكة من الأول الي الآخر . سور المدينة : البناء المحيط بها . العُشة بيت صغير يبنى بقضبان والعشة بالفتح كما في المخصص من الشجر الدقيقة الأغصان وقيل هي التي لا تواري ما وراءها . الخوخة : كوة تؤدي الضوء الي البيت ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب . التيغار الإجانة ، هو عندهم بناء عال من طين ذو حافات

يحصر فيه المشمش أو غيره . المطبخ الموضع الذي يطبخ فيه يفتحون ميمه وهو الأولى .
القبو المكان المعقود بعضه الى بعض وقبوت البناء رفعته الكنيف مكان التغوط
يطلقون عليه بيت الماء والميضأة . اللبن ما يجعل من الطين ويبنى به واحدتها لبنة .
القرمد والقرميد عندهم الآجر والآجر لبن مشوي بالنار . المربط الموضع الذي تربط فيه
الدواب . الزرب موضع الغنم ويقال له الزريبة أيضاً . الجب خرزة البئر . الدهليز
(فارسية) . الإصطبل موضع البهائم (قالوا ليس من كلام العرب ويستعملون
آخور التركية) يحرفونها بياخور . الجادة (فارسية) . المصنع لما يجمع به ماء المطر
وغيره . الجرن حجر منقور يتوضأ منه . السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه
صفة مما يكون بارزاً . الداكونة مخبأ وراء الغرف تحفظ فيه الثياب وغيرها
ولعلها من دكن المتاع نضد بعضه على بعض . الروشن والجناح خشب يخرج من
حائط الدار الى الطريق ولا يصل الى جدار آخر يقابله فان وضعت به أعمدة من
الطريق فهو الجناح والا فهو الروشن . المصطبة مكان اجتماع الغرباء ج مصاطب
وهي الدكان ايضاً من الدكة . السلف والمداماك الصف من اللبن والحجارة . البناء
المعقود هو الذي جعلت له عقود فعطفت كالأبواب ، والعقد البناء المعقود . الرزة
حديدة يدخل فيها القفل . في الطريق عطف اعوجاج وميل ومنه عندهم عطفة
للحي الضيق الذي يخرج من الجادة . جصص البناء طلاه بالجص والجص معرب .
سيجت عليه وسوجت اذا عملت عليه سياجاً . طريق مخطرة فيها خطر على الحياة .
نفذ الطريق عم مسلكه لكل أحد فهو نافذ أي عام . هديته الى الطريق وللطريق .
الحارة . الحي . المنزل . المحلة . الجملون سقف محدب . الرف . الدرب . الشاقول .
الفسقية . الزقاق . الردم . الصقالة . السبية ، (وكلاهما أعجمي الأصل) المشنقة .
المخرج المدخل . نقبت الحائط خرقته . الزابوقة من البيت زاويته او شبه دغل
(مكان خفي) في بيت يكون فيه زوايا معوجة . الكوخ . هدمت البناء اسقطته
فانهدم ويستعملون الهدم والهد والردم . بناء متخلخل متداعي الأركان . ساحة الدار
باحتها ج ساحات . عتبة الدار . السرب الحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها

المساء الأرض · طين السطح طلاه بالطين · مال الحائط زال عن استوائه · هار الجرف تصدع ولم يسقط فاذا سقط فقد انهار · سمرت الباب وسمرته المسمار ما يسمر به · أطبقت الباب او صدته · ترست الباب وباب متروس · انفخت السقف انثقب والفخت ثقوب مستديرة في السقف · الأتون بالتشديد والعامة تخففه · القميم اتون الحمام وفي كتب اللغة بالنون القمين كأمير · حوّط كرمه بنى حوله حائطاً فهو محوّط · الطبقة · الطُرقة · المصراع · الحشوة · السرداب : بناء تحت الأرض للصيف (معرب) · الهباب الهباء والهباء الغبار او يشبه الدُخان ودقاق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض · المفرق (بكسر الراء وفتحها) مفرق الطريق ومفرقه الموضع الذي يتشعب منه طريق آخر · عُلو الدار ضد سُفلها (بالضم والكسر) البرّاني · الجوّاني · القرنة الطرف الشاخص من كل شيء يقال قرنة الجبل وقرنة النصل · الحير البستان او مجتمع الماء وحوض يسيب اليه مسيل ماء الامطار والمكان المطمئن، ويقولون لها اليوم ارحير بكسر الحاء وعندهم أرض يسمونها الحير ·

(١٨) أدوات منزلية شتى

المصحف، الرّبعة (صندوق اجزاء المصحف) · الحرز : العوذة · الخريطة · الكرة · الدُرْج · المسطرة · الدفتر · المصلى · اللوح · الطباشير · الدواة (الدواية عندهم) · المحبرة آلة الحبر · الليقة · الماعون · السطل ج السطول · الهميان · المقطف · السّفط · السلّة · العُلبة : قدح من خشب وقيل من جلد وخشب · الوعاء يحرفونه فيقولون الواعة، والوعاء كل ظرف وعى شيئاً · العُكّة آلة السمن أصغر من القربة · الخلية · الكوارة · الخزانة · المخلاة · الحقيبة · المكنسة · المنفاخ آلة النفخ · المروحة الآلة التي يتروح بها · والمرآة ما تراءيت فيه · السراج المسرجة محل وضع السراج · القنديل · الفانوس · السرير (يجمعونها على سرائر وجمعها سُرر وأسرّة) · المقطع · القطافة أداة من حديد لقطف الكلاء وجم الأغصان · المسنّ حجر يُسنُّ عليه السكين وشحذ السكين والشفرة والسيف والخنجر اذا حدّده بالمسن وغيره مما يخرج حده · المبرد آلة البرد · المنفاخ والمنفخ

ما ينفخ به ومادته نفخ · المهراس من هرس الشيء دقه · القُلة · الكوز · المكبس المدار · الدرّاجة · المجمرة · الوتد · المعجن · الطبق · الطست (الطشت) الكتاف حبل يُشدُّ به الوتر شرعة القوس ومُعلَّقها · الكَمَر المنطقة من الشعر (فارسية) فتيلة السراج ج فتائل وفتيلات هي الذبالة · الحرّاق ما يحرق من الخرق ليورى فيه · الحقنة (آلة يحقن بها المريض) · القدح · الكرسي · الزُّكرة الزق الصغير (للسمن والزيت وغيرهما) · الدّبة ظرف للبزر والزيت (والماء واللبن) يقولون له الدّبية ويجمعونها على دبابي · البطّة الدّبة او إناء كالقارورة · القُفّة الزنبيل والزبيل (فارسية) · القرطال ويقولون القرطل وعاء كالزنبيل وفي القاموس القرطلة كقرشبة عدل حمار كالقرطالة بالكسر واحدة القرطال وزاد في التاج عن أبي حنيفة قال في باب الكرم ووصف قرية بعظم العناقيد العنقود منه يملأ قرطلة، قال ونسب الصعاني القرطلة الى العامة · المطهرة · الزير · المغسلة · الجرّة · القمع آلة تجعل في فم السقاء يصب فيها الزيت وغيره (المصباح) · المدق والمدقة · الابريق (فارسية) المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة يقدمون الزاي على الراء ويشددون الباء فيقولون مزربّة · المدخنة المجمرة · الحلة القدر الكبير قال في التاج لأنها تحل الطعام · التنور · الكانون يخبز به والتنور كل مفجر ماء ، وكلاهما مستعمل عندهم قيل انها عبرية او آرامية ويقول الاسكافي ان التنور لفظة عربية والتاء فيها أصلية · الطابونة من طين النار دفنها لئلا تطفأ وذلك الموضع طابون وطابن والطابون فرن في الأرض · الفُرن · الدولاب (فارسية) · برج الحمام · القمقم (فارسية) ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره ويكون ضيق الرأس، والقمقم عندهم ما يملأ ماء الورد لتطييب الوجوه في الحفلات الدينية · الدّولة شيء كالمزادة ضيقة الفم ، يستعملونها للقهوة · الُحقة وعاء من خشب ج حقاق وحقق يقولون حق زيت · الفخّ المصيدة آلة الصيد ويخصونها بالفئران والجرذان · الجراب · الُجوالق · الشّوبق خشبة الخباز يرققون بها العجين ينطقون بها بالكاف بدل القاف · العدّاد · المذراة آلة الذراية ، تذرية الحنطة يعرفونها بالمدرى والمدراية والدرّاية · المحلج آلة حلج

الصوف . الحساف . الصندوق . . الجرس . الدبوس . الإبرة . المثبرة . المسلة . العجلة خشب يحمل عليها والجمع عجل . الحربة السيف . الترس . المشواة . القطارة الجرة وهي إناء من طين مشوي ويطلقون عليها الشربة أيضاً الصراحية وعاء الماء وفي الأصل آنية الخمر . الشفرة . الفنجان . الزنبرك . الهاون . البركار . الصنج . الجواز الكنجة الخرج وكلها فارسية .. التحفة ما أتحفت به غيرك . الطرفة ما يستطرف اي يستملح . المزهر . الصفارة . المزمار . الزمارة (الزميرة) الشبابة . الطبل . الطنبور . الدف (آلة للضرب والدف لوح من خشب) . الوتر . الطاس . الكأس . القراب . القالب . نصاب السكين . المطرقة . المعول . الطاقة للحبل ج طاقات . السختيان جلد الماعز المدبوغ (معربة) . البرادة إناء يبرد الماء . الملة الرماد الحار والجمر كالملال يقولون اجعل هذا القدر او الطبق على ملال النار (يكسرون ميمها). الرزمة ما شد في ثوب واحد . السداد السدادة ما يسد به القارورة . الملعقة آلة معروفة والجمع الملاعق . الشوكة . المدقة المدق . المحول محل تحويل الحنطة اي غسلها بالماء . المصفاة (المصفاية عندهم) . السوط . المقرعة . الدقر . الدبوس ج الدبابيس . النبوت ج نبابيت . الساطور . المكبة غطاء من أغصان الصفصاف كبير تغطى به أواني الطعام . كبة الغزل ما كبب منه و كببت الإناء قلبته على رأسه . الشقف الخزف أو مكسرها يقولون الشقفة . الأثاث متاع البيت يقولون الأثاث بثائين او الأساس بسينين . المقص . الموس . العكازة ج العكاكيز . الفراش . بسط الفراش . البساط السجادة . الطنفسة . الحصير الحصيرة . المخدة . المطرح . الرحل من رحل ومنها الراحلة والرحالة . الإطار . الدست إناء من نحاس يطبخ فيه ومن أمثالهم : لا يقرقع (يقعقع) في الدست الا اوشم (اشأم) . المظلم . المنصب وزان مقود شيء من حديد تنصب عليه القدر . القدر التي يطبخ فيها ويقولون لها القدرة وغرفت له من القدر غرفة . والمغرفة الآلة التي يغرف بها . الطنجير بكسر الطاء اناء من نحاس يطبخ فيه قريب من الطبق والجمع طناجر ويقولون تنجرة . السيخ حديدة مستطيلة تدخل فيها قطع اللحم لشيها في النار ولعلها

جاءت من ثاخت قوائمه أي دخلت وخرجت او من ساخ ذاب • القطرميز قلة كبيرة من الزجاج • المرطبان والمطربان واحد • الباطية إناء متسع معرب بادية[1] • الزبدية بالكسر صحفة من خزف والجمع الزبادي (التاج) • الإزميل • الطبق واحد الأطباق • الشاقول عصا محددة يستعملها البناء • الكركة آلة لاستقطار الزهور واسمها الأنبيق • الشاقوف المطرقة الكبيرة من شقف قطع الخشب وهي كالكركة غير أصلية • الملقط • المملحة (يفتحون ميمها) • المقلى المقلاة (المقلاية) • المحمصة • الذهب ذهبته فهو مذهب • الفضة فضضته فهو مفضض • النحاس نحسته فهو منحس • الرصاص رصصته فهو مرصص • القصدير • التبييض تبييض الأواني النحاسية • الميناء • الفيروز • العقيق • القنينة • الكلس • القصرمل وهو الرماد المستخرج من القمين يمزج بالكلس فيكون منه ملاط يسمونه المونة • المترس خشبة توضع خلف الباب • المحجن كالصولجان يقولون لها المحجانة الرباط ما تشد به الدابة وغيرها • النملية خزانة ذات شريط دقيق تقي المآكل من الذباب والهوام • الطبلية أشبه بالمائدة تعمل من ألواح خشب تكون أوطأ من الخوان وتجعل عليها الصحاف للأكل • الحنفية • المطرقة (الشاكوش والدقماق عندهم) وهي من الدخيل • الركوة التي للماء ج الركوات • السبيكة ج السبائك • السوار ج أسورة • السير الذي يقد من الجلد والجمع السيور • المداس الذي يلبس بالرجل • القبقاب • الشبكة ج الشباك • الشرك حبالة الصائد • الشباك ج الشبابيك • الشمع الذي يستصبح به • الشعلة من النار الواحدة الشعل والشعلة واحدة المشاعل • الصفر بالكسر الخالي يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدين • الراووق • صفائح الباب • الصنارة (بالكسر والتشديد) المغزل • الشوكة واحدة الشوك شوك الحائط جعل عليه الشوك • القداحة الحجر الذي يوري من قدح النار • الكانون والكانونة • الكوب كوز لا عروة له وجمعه أكواب • البلاس ثوب من الشعر الغليظ (البلاسة عندهم) • الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان او من أغلظ العصب

(١) رسالة في الكلمات المعربة لابن كمال باشا نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس •

(القاموس) • المَطرة القربة · الغليون ماسورة يجعل فيها الدخان للتدخين (مولدة) داماجانة (دمجانة) هي الباطية او الصراحية جاءت من الفرنسية Dame - janne • الربابة · الفوطة (البشكير) القفص • الزَّرد السلسلة · التخت (فارسية) وعاء يصان فيه الثياب هكذا في اللغة وفي الاصطلاح التخت مقعد كبير من الخشب (فارسي) · تختروان (تركية) • بشتختانية من بشتخته خزانة تجعل أمام القاعد (فارسية) · الحارة محمل الحاج · الهودج • الكير زق الحداد والكور ما يبنيه من الطين للنارج أكيار · المرجوحة والأُرجوحة · الفاخورة معمل الفخار ومنه قولهم: لولا الكاسورة ما عمرت الفاخورة ويعنون بالكاسورة والكاسرة من البنات والنساء • القنينة • المنخل · الكربال : هواداة تهذيب الحنطة وتنقيتها والغربال ما ينخل به الحب ويقطع ومنه المغربل فاعله •

(يتبع) محمد كرد علي

حياة الألفاظ

جاء الاسلام وجاءت بمجيئه أشياء وأفكار لا بدّ لها من ألفاظ للدلالة عليها ، وقد كانت في اللغة يومئذ ألفاظ كثيرة الا أنها كانت في الجاهلية تصوّر أموراً خاصة ، غريبةً عن المعاني التي أحدثها الإسلام ، فما الحيلة ، هل تعجز اللغة عن الإفصاح عن الأفكار الحديثة ، أم ان اللغة كانت لا يعوزها شيء من المرونة ، بحيث يستطيع أهلها أن يتصرفوا فيها حتى يسدوا حاجاتهم .

نشأ الإسلام ونشأت معه أفكار الإيمان والصلاة والركوع والسجود والصيام والحج والزكاة والكفر والنفاق والفسق وأشباه هذه الكلمات التي سماها علماء اللغة : الألفاظ الإسلامية ، ولم تكن لهذه الألفاظ في الجاهلية المعاني التي يريدها الإسلام ، فما الذي صنعته اللغة حتى استطاعت ان تصور الأفكار التي خلقها الإسلام .

سلكت اللغة في نشأة الاسلام الى الدلالة على معانيه الحديثة مسلكين .

في مسلكها الأول كانت تنقل ألفاظاً عن مواضع الى مواضع على نحو ما أشار اليه علماء العربية مثل ابن فارس ونظرائه ، فمن الأفكار التي جاء بها الاسلام الكفر ، فالإسلام لم يخلق لفظ الكفر وانما حوّل معناه الجاهلي من وجه الى آخر ، فالكفر في الجاهلية كان الغطاء والستر ، فحوّله الإسلام من معناه في الأصل الى معنى شرعي وهو ضد الإيمان ، وما يقال في الكفر يقال في بعض الألفاظ الإسلامية ، ولا حاجة بي الى الاستقصاء في ذكرها ، وانما غايتي ضرب المثل لاغير .

والألفاظ التي نقلت عن مواضع الى مواضع في الإسلام كانت حيناً تنمو مادة معانيها وتتسع دائرة مدلولاتها ، فلم تمت معانيها القديمة دفعة واحدة ، فالإيمان مثلاً كان معناه في الجاهلية التصديق ثم أطلق في الإسلام على معنى شرعي معروف فلم يمت معنى الإيمان الجاهلي وانما اتسعت هذه المادة ودلت على معنى حديث ، وحيناً كانت هذه الألفاظ تموت معانيها القديمة دفعة ، فلا تحفظ لها اللغة الا المعنى الحديث الذي أطلق عليها يوم نقلها عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل الصلاة ، أصل

الصلاة في الجاهلية الدعاء ولكن الاسلام أطلق هذا اللفظ على معنى شرعي معروف ، فاذا قلنا : فلان يصلي ، فان الذهن يندفع من فوره الى المعنى الذي أدخله الاسلام على الصلاة ، ولا يخطر بالبال المعنى الذي كان للصلاة في الجاهلية ، وهو مجرّد الدعاء .

أما في المسلك الثاني فقد كانت اللغة في الإعراب عن الأفكار الحديثة تخلق ألفاظاً خلقاً بدلاً من ان تنقل ألفاظاً قديمة عن موضع الى موضع ، من هذا القبيل قولهم في صدر الإسلام لمن أدرك الاسلام من أهل الجاهلية : فلان مخضرم ، من خضرمت الشيء اذا قطعته ، فاللغة خلقت هذا اللفظ وخلقت له معنى خاصاً لم يكن له من قبل .

هذا ما يتعلق بميلاد الألفاظ ولكن الألفاظ تموت كما تولد ، فلننظر في موتها بعد أن نظرنا في ميلادها .

تموت الألفاظ لأن المعاني التي كانت تدل عليها قد ماتت ، فلا يبقى لهذه الألفاظ وجه ، فمن هذا الشكل ألفاظ يموت معنى واحد من معانيها وتبقى لها معانيها الثانية ، فالمرباع في اللغة ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية ، فهذا المعنى الذي كان للمرباع مات في الإسلام ، وبقيت لمادة المرباع المعاني الأخر مثل المكان الذي ينبت نبته في أول الربيع وغير ذلك .

ومن هذا الشكل ألفاظ تموت معانيها كلها ، فتموت معها ، مثل الألفاظ التي تدل على أنواع من السلاح والثياب والآلات والمآكل والمشارب وأشباه هذه الأمور ، فكثيراً ما نرى مثلاً في مطالعاتنا لفظ القوهي ، وهي ثياب بيض ، ولكن من ذا الذي يعرف صفات هذه الثياب وأشكالها كلها ، فلفظ القوهي زال في عصرنا لزوال الشيء الذي يمثله ، وبقي هذا اللفظ محفوظاً في كتب اللغة او في مواطنه من كتب الأدب والتأريخ ، فمثل هذه الألفاظ لم يبق لها إلا قيمة تأريخية ، فكثير من الاسماء زالت مسمياتها فزالت بزوالها ، وقد يقع ان علماء الآثار يكشفون في بطون الأرض عن أشياء فيضعون لها أسماء من عندهم لأنهم يجهلون الأسماء التي كانت تطلق عليها في القديم .

وتموت الألفاظ أيضاً لأنها قامت مقامها ألفاظ تدل على أفكار أثبت ، انا نجد في الشعر الجاهلي ألفاظاً من هذا النوع ، كانوا يقولون : غدائرها مستشزرات ،

أي مرفوعات أو مرتفعات ، ولكن هذا اللفظ مات لأنه قام مقامه لفظ آخر عني عليه ، ومن هذا القبيل لفظ الابتشاك الوارد في شعر المتنبيء ، فقد مات هذا اللفظ وقام مقامه لفظ آخر وهو الكذب ، والشواهد في هذا الباب كثيرة .

وكيف تموت الألفاظ في اللغة ، فالجواب عن هذا الأمر انها تستعمل في عصر من العصور كالعصر الجاهلي مثلاً ، ثم يأتي عصر آخر كعصر الاسلام، فيقل استعمالها فيه ، ثم يأتي عصر آخر ، كالعصر الأموي ، فلا يحفظها فيه الا افراد قلائل ، ثم يأتي عصر آخر كالعصر العباسي يذهب فيه الأفراد الذين كانوا يحفظونها وتذهب الألفاظ القديمة الميتة بذهابهم ، وتبقى محفوظة في كتب اللغة كما تحفظ الآثار القديمة في دور التحف .

وقد يقع ان ينشأ كتاب وشعراء فتدلهم أذواقهم على لفظ ميت ، فيستخرجونه من مدافنه ، ويقذفونه على أطراف أقلامهم ، فينتفض هذا اللفظ وتعود اليه حياته ، من هذا الضرب ألفاظ كثيرة كانت ميتة ثم أحياها في عصرنا كبار الشعراء والكتاب .

فاللغة لا تثبت على حال من الأحوال ، فمرة تخلق ألفاظاً لأفكار حديثة ، ومرة تنقل ألفاظاً عن مواضع الى مواضع ، فاما أن تضيق مادة معاني الألفاظ المنقولة واما ان تتسع آفاق هذه المعاني ، ثم يجيء وقت يزول فيه فكر من الأفكار ، فيزول بزواله اللفظ الذي يدل عليه ، أو يجيء وقت ينبش فيه لفظ ميت من مدفنه ، فهذه أمور تثبت لنا استعداد اللغة للحياة ، فهي لا تعرف الجمود ، وهي تتبع أطوار العصور وتتقلب فيها ، ومثلها في ذلك كمثل المخلوقات الحية في الطبيعة ، فكما ان هذه المخلوقات تولد فتعيش أو تموت ، فكذلك الألفاظ فانها تولد فتعيش أو تموت ، خاضعة في ميلادها وفي عيشتها وفي موتها لبعض القوانين التي تخضع لها المخلوقات في الطبيعة ، مثل قانون الانتخاب الطبيعي ، أو تنازع البقاء أو النشوء والتحول !

شفيق جبري

احاديث في اللغة

العربية ماشية مع الزمن

— ٣ —

٤ — تجيلت الأجيال

الجيل الصنف من الناس كما في الصحاح وغيره من كتب اللغة والجيل القرن كما في المصباح والتاج ، وهذا المعنى له مولد ، وهو في كلام كثيرين من العلماء مثل ابي العلاء وابن حزم وابن تيمية وابن عربي وابن خلدون وغيرهم اشتق المولدون من (الجيل) فقال المسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر (ج ١ ص ٦٢) :

« تجيلت الاجيال » وقد استجاد العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي هذه اللفظة فنتشها من (المروج) واستعملها في احدى مقالاته في الضياء (السنة ٧ ص ٣٥٧) فقال كما قال المسعودي (تجيلت الأجيال) واللفظة مولدة ، ولم ترد في معجم ، وقد رضيها ولم ينكرها في حين انه هو القائل في مجلته (الضياء السنة ٨ ص ٢٩٢) :

« ... وتجيئهم في هذا الأخير ان ما نجده بين الواح المعجمات . ليس هو اللغة كلها وانه قد بقي شيء كثير يؤخذ من تضاعيف كتب الأدب والتاريخ وغيرها ، فاذا وجد ثمة من اللفظ ما لم يذكر في كتب اللغة لم يكن عدم ذكره دليلاً على انه ليس مما نطقت به العرب لجواز ان يكون مما سقط عن اصحاب المعجمات . وهي كما ترى من غريب الدعاوي بعد ما عُلم من حرص الذين جمعوا اللغة على الاحاطة بجميع الفاظها حتى استقرّوا لها أشعار العرب واستظهروا بها على إثبات ما نقلوه ولم يقنع بعضهم حتى رحل الى قبائل البادية ، وأقام بينهم زمناً يلتقط اللغة من افواههم ... »

وقول الشيخ هو — كما ترى — من غريب الأقوال بعد ما استيقن ان كتب اللغة لم تحوِ جميع اللغة ، وقد فاتها شيء كثير من كلام العرب بل اكثر من الكثير

هذا ديوان المفضليات وديوان الحماسة[١] ، وهما أشهر من الشمس ومن القمر فات المعجات المطبوعة التي نعرفها كثير من الفاظها

وقد علمنا ان عربانيا[٢] من الاوروبيين وضع معجماً خاصاً لكلمات في ديوان الفرزدق لم تقيدها كتب اللغة[٣]

وفي (ذيل أقرب الموارد) للعلامة الشيخ سعيد الشرتوني الفاظ كثيرة لم ترد في المعجمات جلبها من دواوين جمة ، منها ديوان الأخطل وكنت نشرت مقالة منذ مدة ، ذكرت فيها (التزمين) . وزَمَّنه : كتبه في ديوان الزمني ليعذر عن الجهاد ، وهذه اللفظة لم تجيء في معجم نعرفه ، وقد وردت مرتين في خبر في (ذيل الامالي) ص ٧٠ أرويه هنا : « ... ابن زريق من بني لام عن ابيه قال : كان رجل منا يقال له عُرام بن المنذر قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز (رضي الله تعالى عنه) فدخل عليه [ليُزمّن] فقال له عمر : ما زمانتك ؟ فقال :

وو الله ما أدري أأدركت أمة على عهد ذي القرنين ام كنت أقدما

متى تنزعا عني القميص تبينا جناجن لم يكسين لحماً ولا دما

فقال عمر : ويحكم ! دعوا هذا [وزمّنوه] فانه لا يدري متى ميلاده[٤] »

ولو وقى الدهر لنا (البارع) لأبي علي القالي ، وهو كتاب « يحتوي على مئة مجلد لم يصنف مثله في الاحاطة والاستيعاب[٥] » ووقى غيره من كتب اللغة

(١) قال التبريزي في شرح الحماسة : واشعارهم كثيرة والمختار منها ما اختاره أمراء الكلام وعلماء النظام ، ومن أجود ما اختاروه من القصائد المفضليات ومن المقطعات الحماسة . وقال الزمخشري في الأساس : لم يجمع في المقطعات مثل ما جمع ابو تمام ولا في المقصدات مثل ما جمع المفضل

(٢) في شرح أدب الكتاب لموهوب الجواليقي ص ١٦٨ : اذا نسبت رجلاً الى انه يتكلم بالعربية وهو من العجم قلت رجل عرباني . ومثل ذلك في كتاب الف باء لأبي الحجاج البلوي [ج ١ ص ٧٢] واطلاق العرباني على عارف العربية من القوم خير عندي من المستشرق ، وللمجمع العلمي الرأي الأعلى

(٣) في مقالاتي [خليل مردم بك وكتابه في الشاعر الفرزدق] في الرسالة ذكرت بعض الفاظ لأبي فراس همام لم ترد في المعجمات . (٤) وروى هذا الخبر السجستاني في كتابه (أخبار الأوائل)

(٥) روى القول ياقوت في (ارشاد الأريب) في سيرة اسماعيل بن القاسم القالي ، وقائله هو الشيخ الامام ابو محمد العربي ، وكتاب (البارع) هذا لم يعثر الا على جزء واحد منه و نشره العرباني (فلتن) ومنه نسخة في دار الكتب المصرية

لوجدنا تلك اللفظة وألوفاً من أمثالها فيه وفيها قال السيوطي في (المزهر) :

« ... وقد ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم ، بحيث ان الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا تجيء حمل جمل واحد ... »

ومن الإساءة الى العلماء المتقدمين واجتهادهم وعنائهم ومن الجور الجائر ان نلومهم اذ لم يستوعبوا في مصنفاتهم الفاظ العربية كاهن جمع ، فكل قد جمع ما استطاع جمعه او ما رأى إيراده في كتابه ، وفي معجم ما ليس في آخر ، وكافأ الله كل من خدم العربية في كثير أو قليل

هذه اللفظة المسكين (التعيس) التي خطأها الشيخ ابراهيم اليازجي وخطأ جمعها (التعساء) اذ لم يجدها في مثل اللسان والتاج (الضياء ١ ص ٣٢٤) قد وجدتها في جمهرة اللغة (ج ٢ ص ١٦) قال ابن دريد :

« التعس : العثر ، اتعسه الله اي كبه واعثره ، والرجل تاعس وتعس وتعيس : ووجدت اللفظة في (رسالة الغفران) لابي العلاء ص ٨٠ في هذا البيت من قصيدة »

حتى اذا صارت الى غيره عاد من الوجد بجد تعيس

وقد رأى الاستاذ أسعد خليل داغر الشيخ اليازجي قد غلطها فغلطها (تذكرة الكاتب ص ١٣١)

* * *

٥ — كيّف

لم يكن في العربية الأولى الا هذا الحرف (كيف) ثم قال المحدثون : كيَّف وتكيَّف وكيفية

جاء في (النهج) : ما وحّده من [كيّفه] ولا حقيقته أصاب من مثّله

وقال : وإنك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها [مكيفاً] ولا في رويات خواطرها محدوداً مصرفا

وفي التاج : « وقول المتكلمين في اشتقاق الفعل من كيف : كيفته فتكيف فانه قياس لا سماع فيه من العرب . ونص اللحياني : فأما قولهم : كيَّف الشيء فكلام

مولد (قلت) : فعنى بالقياس هنا التوليد ، قال شيخنا[1] : او أنها مولدة ولكن اجروها على قياس كلام العرب »

قلت : نعم ، هي مولدة ، ولم تسمع من العرب الأول . والأمر كما قال شيخ الزبيدي . ومثل التكيف والكيفية الازل والازلية فانها من لم يزل . وقد جاء في النهج :

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته . وفيه : ومن حده فقد عده ، ومن عده فقد ابطل أزله

قال اللسان : وذكر بعض أهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم ، لم يزل ، ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا بالاختصار فقالوا : يزلي ، ثم ابدلت الياء الفا لأنها أخف فقالوا : أزلي وفي الجمهرة والأساس ، والقاموس والتاج ، والمزهر وشفاء الغليل والكليات بحث في هذه اللفظة . ولقد مشى (الازل) في الدنيا غير عابئ بولولة المخطئين من بعض اللغويين

* * *

٦ — التطور

ذكرت الفعل (تطور) في مجلتنا هذه في الجزء (٩) من المجلد (١٣) وفي الرسالة ٣٤٧ السنة (٦) وأوردت عبارات في (الطبقات الكبرى) للسبكي ومقدمة ابن خلدون وكليات ابي البقاء و (البدر الطالع) للشوكاني جاء فيها (التطور) وفعله

(١) ذكره صاحب التاج في مقدمة كتابه قال : ومن أجمع ما كتب عليه [على القاموس] مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي المتولد بفاس سنة ١١١٠ والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ وهو عمدتي في هذه الفن والمقلد جيدي العاطل بحلى تقديره المستحسن ، وشرحه هذا عندي في مجلدين ضخمين

(قلت) لم يزل في الأقطار المغربية خير كثير ، جاءنا بالأمس محمد بن الطيب هذا ، وطلع علينا في المشرق في هذا العصر الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي ، وقد كان الأستاذ الامام وحجة الاسلام يرجعان اليه في مشكلات لغوية ، وهو القائل في الميمية :

سيدركني المفتي اذا اعتاص مشكل تتم كالأروى على طودها العصم
فعصم اللغات كنت انزلها له اذا اعتاصت اروها على كل ذي فهم

وهي قصيدة طويلة أوردها في أول مؤلفه (الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية ...)

. ومما قلته في الرسالة : « الألفاظ العربية قسمان : قسم نبت في (الجزيرة) في الجاهلية وقسم نشأ فيها وفي غيرها من البلاد الاسلامية في وقت (الحضارة العربية) وكتب اللغــة المعروفة بالمعجمات حرصت على تقييد القسم الأول ، والقسم الثاني (اي جل الكلمات العربية) انما هو في مؤلفات العلم والأدب والمصنفات الخاصة ، وهو ينتظر معجماً عاماً شاملاً ينتظمه »

ومما اذكره هنا طرفة ان الأستاذ اسعد خليل داغر لم يقبل (التطور) تذكرة الكاتب ص٦٢ وقبله بل قبل التطورات ٠٠٠ العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي الضياء السنة ٧ ص ٣٥٧ قال : « ٠٠٠ وبقي وراء ذلك من النوازل الكونية والحوادث العمرانية و[تطورات] الانسان في الصناعة والسكنى والمعاش وسائر أحوال المدنية مما استغرق مئات كثيرة من القرون — ما سُدل دونه حجاب الغيب ، وطوي بين تضاعيف الأيام » واليقين ان لو آنس الأستاذ داغر اللفظة في (الضياء) ما كان انتقد ٠٠٠

وهذه الكلمات المولدات السابقات الست اوردتها نموذجات ، ولو جيت اطول البحث لسردت فيه من أخواتها مئات بل اكثر من المئات

* * *

اختم هذه الأحاديث بقول من أقوالي في العربية

[إنهــا صنع الله ، إنها لغة القرآن ! إنها اللغة العربية ، إنها ذات التعاجيب ، وذات الأمداد في اللفظ والاسلوب ، وإنها الينبوع ذو الماء العد لاالضحضاح يتوارى بعد قليل ولا الثمد ٠ وانها ذات المال الجور ، والعساكر من الوفر ، والمرء معطاء اذ المال دثر ٠ وقد استنجد بها قومها يوم طلعت عليهم علوم الروم وآداب الفرس فطارت اليهم المنجدات زرافات زرافات ٠ وهذه آثار النجدة قد طبقت الآفاق

أي علم من العلوم ناداها فما لبته ؟

أي فن من الفنون دعاها فخذلته ؟

أي مبحث من المباحث اللطيفة الدقيقة قال لهــا : يا عربية ، وضحيني ، بينيني ، نوريني فما وضحته وما نورته

في أي وقت نُدبت فما انتدبت وتقاعست ؟

في أي وقت استرفدت فتلكأْت أو قرَّطت يوماً على مسترفد] .

انها اللغة العربيـة المضرية المعرَّبة [1] المشتقة المتصرفة المتينة ذات القوة والسائرة مع الزمان .

محمد اسعاف النشاشيبي

---

(١) المعربة التي تعرب الكلمة والقول والقائل وكم عربت العربية من الكلمات والمقالات والناس . ومن عربته ونطق بلسانها فهو من أبنائها . وان جاء مثل نور الدين وصلاح الدين محمد في العربية والدين مع الخلفاء الراشدين في مرتبة واحدة ، وان طلع كنظام الملك كاد يفضل المأمون وعبد الملك .

وفي كتاب (الوحي المحمدي) تأليف الامام حجة الاسلام (رحمه الله ورضي عنه) كلام أكتبه ليعقله كل عربي ويستظهره .

« لقد كان النبي (ﷺ) ينكر على المسلمين كل نوع من أنواع التفرق الذي ينافي وحدتهم وجعلهم أمة واحدة ... وكان يخص بمقته وانكاره التفرق في الجنس النسبي او اللغة ، أما الأول فمشهور ، وأما الثاني فيجمعه مع الأول الشاهد الآتي . » ثم ذكر خبراً رواه الحافظ ابن عساكر جاء فيه :

« يا أيها الناس ، ان الرب واحد ، والأب واحد وان الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » ثم قال الامام : « أرأيت لو ظل المسلمون على هذه التربية المحمدية أكان وقع بينهم من الشقاق والحروب باختلاف الجنس واللغة كل ما وقع وأدى بهم الى هذا الضعف العام ؟ »

اسماء نباتات مشهورة

— ٤ —

الذرة الصفراء . الذرة الشامية - Mais و Zea maïs . لم يعرفها العرب ولم تذكر في معاجمهم ولا في كتبهم القديمة ، لأنها من أصل اميركي ، أي انها لم تعرف الاّ بعد كشف اميركة في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر للميلاد . وقد حملت حبوبها الى اشبيلية وزرعت فيها ، ثم انتشرت من الأندلس في أنحاء العالم القديم . أما الذرة في العربية فهي ما نسميه الذرة البيضاء والذرة البلدية أي انها نوع او أنواع من جنس Sorghum وجنس Holcus وجنس Andropogon وغيرها . واكثرها انتشاراً الذرة البيضاء المعروفة في الشام وهي Sorghum Doura وسماها آخرون Holcus Doura . واللفظة التي تدلّ على النوع من ذرة العربية .

وكلمة Maïs الفرنسية من الإسبانية ، وهذه من لغة الأرْواك سكان هيتي الأصليين . وكان الفرنسيون يسمون هذا النبات قمح تركيا . وقد بين دو كندول في كتابه « اصل النباتات المزروعة » خطأ هذه التسمية .

أما في البلاد الشرقية فالترك والعراقيون ينسبونه الى مصر ، والمصريون الى الشام ، والشاميون ينعتونه بالأصفر لتفريقه عن الذرة البيضاء . وكلّ ذلك يدل على انه ليس من نباتات الشرق الأصلية كما أشرت اليه .

النَّفَل . والفِصفِصة . والحَنْدَقُوقى الخ — من النباتات التي يجد المدقق تشويشاً في تسميتها ثلاث نبتات تعلفها الحيوانات الدواجن وهي بالفرنسية Trèfle و Luzerne و Mélilot . فاذا راجع المرء معجماتنا يجد لها اسماء كثيرة دونما تفريق ، اي يجد انهم قد عرّفوا الواحد من هذه الاسماء بالثاني ، كما فعلوا في اسماء الصنوبريات ، أو عرفوها تعريفاً مشوشاً يصعب معه الاهتداء الى حقيقتها ولمّا كان من الضروري فصل بعضها عن بعض في التسمية ، ذكرت هنا الاسماء التي أثبتها في معجمي الذي اشرت اليه .

لجنس Trèfle (Trifolium) هو النَفَل والشَبْذَر والطريفلن . فالنفل في القاموس المحيط نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . وجاء في مفردات ابن البيطار انه القتّ البرّي الذي تأكله الخيل وتسمن عليه . وجعله صاحب « شرح اسماء العقّار » مرادفاً للحندقوقى . وفي كثير من انحاء الشام يطلقون النفل على ما يُحش للخيل في الربيع من أعشاب الفصيلة القرنية ومعظمها من الأجناس الثلاثة المبحوث عنها .

أما لفظة الشبذر فهي من أصل فارسي تدلّ على أنواع من جنس Trèfle . وقد جعلها ابن ميمون مرادفة للبرسيم . وقال الفيروزابادي ان الشبذر شبيه بالرطبة الاّ انه اجلّ وأعظم ورقاً .

وأما الطريفلن فهي من اليونانية تدلّ على هذا النبات وعلى نباتات أُخرى لها ثلاث وريقات .

ويتضح من ذلك ان النفل والشبذر والطريفلن أصلح ما يسمى به جنس Trifolium ومن المعلوم ان في هذا الجنس أنواعاً كثيرة منها النفل الأبيض والبنفسجي والنغلي والمدمّى والمسطح الخ . وأشهرها النفل الاسكندري T. Alexandrinum ومن اسمائه البرسيم والقُرْط وزراعته منتشرة في مصر لا في الشام .

أما ما يزرعونه كثيراً في الشام فهو الفصفصة اي Luzerne وبلسان العلم Medicago والنوع الشائع منها يسمى L. cultivée (M. sativa) ويسمونه في الشام الفِصّة ، وفصيحها الفصفصة . وهي في مصر البرسيم الحجازي . ومن اسمائها التي لا خلاف عليها الرَطبة والقَضْب اذا كانت غضّة ، والقت اذا جفّت . وزريعة الفصفصة تسمى المَقْضَبة والمِقْضاب وهي بالفرنسية Luzernière .

وبناء على ما ذكر تخصص الفاظ الحندقوق والحندقوقى والذُرق واكليل الملك لجنس Mélilot أي (Melilotus)

البيقة والبيقيّة — لم يذكر ابن سيده في المخصص سوى لفظة البيقية . وكذا ابن البيطار في مفرداته . وحلاّها ابن سيده بما يلي : « حب أكبر من الجلبان

أخضر يؤكل مخبوزاً أو مطبوخاً وتعلفه البقر أيضاً » وأما الفيروزابادي فقد ذكر اللفظتين على ان كلاً منهما تدلّ على نبات بعينه . لكنه عندما ذكر تحلية البيقة (لا البيقية) لم يزد على ذكر جملة ابن سيده في تحلية البيقية حرفاً بحرف ، وهي الجملة التي ذكرتها . وعرّف الفيروزابادي البيقية بقوله : « نبات أطول من العدس ينبت في الحروث وقوته كقوته جيدة للمفاصل والقبل والفتق » .

ويتضح من ذلك ان الفيروزابادي نقل جملة ابن سيده في البيقية وحلى بها البيقة ، ثم جعل للبيقية تحلية أخرى ، وهو خلط واضح . ومهما يكن من أمر فالبيقة والبيقية هما اليوم في الشام كلمتان مترادفتان تدلاّن على النبات المسمى بالفرنسية Vesce وباللسان العلمي Vicia sativa وهو من أكثر نباتات العلف زراعة في المسقوي من الأرضين ولا سيما في الغوطة . وبوسعنا أن نطلق الكلمتين على جنس Vicia . ومن المعلوم ان له أنواعاً عديدة كالبيقية المزروعة وهي التي ذكرتها والبيقية البيضاء والمكتسية والكثيرة الثمر الخ .

التَبْغ والتُنْباك — التبغ بالفرنسية Tabac وباللسان العلمي Nicotiana tabacum وهو من أصل أميركي ، ولذلك لم يكن له اسم بالعربيه ، ولا بأي لغة من اللغات الأوربية قبل كشف أميركة . ولفظة Tabac الفرنسية من Tabaco الاسبانية ، وهذه من لغة قبائل « أرْواك » في جزيرة هيتي . وقد أصبحت هذه الكلمة عالمية ، اي انها تستعمل في كل اللغات الأوربية الكبيرة . أما في لساننا فانها عربت بالتبغ وهي لفظة حسنة .

وذهب بعض الكتاب الى ان التبغ والطُبّاق واحد ، وهو خطأ فاحش . فالطباق لا يشبه التبغ بشيء من صفاته كما أوضحت في جزء نيسان « ابريل » سنة ١٩٣٠ من المقتطف وعدد ٨ شباط « فبراير » سنة ١٩٣٥ من جريدة الأهرام . والطباق يعرف في الشام بالطَّيُّون وبعرق الطيون Inula viscosa . وينبت نباتاً طبيعياً في جبال لبنان وجبل الشيخ وحول المياه في السهول . ويستعملونه في تزبيب العنب لصد الزنابير . وأين هذا النبات من التبغ ؟

وليس للتبغ وتدخينه ذكر في المعاجم العربية الأصلية ولا في كتب الطب والنبات

والأدب القديمة · ولو كان الطباق هو التبغ لكان له في كتبهم شأن كبير ·

ولا يتسع هذا البحث لذكر تاريخ التبغ وحمله من أميركة الى أوربة وآسية ، واستعماله سعوطاً ودخاناً ، وعلاقة الحكومات به فان ذلك يستغرق عدة صفحات ·

اما التنباك Nicotiana فهو نوع قريب من التبغ ، وهما كما ترى من جنس نباتي واحد · ولفظة التنباك كالتبغ من أصل اميركي قديم · اما النركيلة Marguilé التي يدخن بها التنباك ففصيحها نارجيلة اي ثمرة النارجيل وهو جوز الهند Cocos mucifera وقد سميت بهذا الاسم لانهم كثيراً ما كانوا يستعملون جوزة النارجيل بدلاً من القازوزة البلورية التي تُملأ ماء ويمرّ منها دخان التنباك · وأما الشيشة الشائعة في مصر فهي كلمة تركية يطلقها الترك على النارجيلة وعلى القنينة ·

السوسن والزنبق — ما كان اجدادنا العرب يميزون في التسمية بين الجنس المسمى بالفرنسية Lis وبلسان العلم Lilium والجنس المسمى فيها Iris · وكانوا يسمون هذا الجنس الاخير سوسناً وإيرساء وهو الاسمانجوني اي الذي بزرقة السماء · اما الجنس الأول اي Lis فاسمه عندهم السوسن الأبيض وسوسن أزاذ والأزاذ ·

وأما الزنبق فهو في مفردات ابن البيطار دهن الجُلّ « أي دهن الورد » المربب بالياسمين · وفي المخصص دهن الياسمين · وفي القاموس المحيط دهن الياسمين وورد · قلت لا أدري هل يعني الفيروزابادي للفظة « ورد » نوعاً من نبات الورد أم زهراً ما كما في التاج · ففي الحالة الثانية اعتقد ان هذا الزهر الذي يشير اليه هو ما نسميه الزنبق في الشام أي Lis ·

وبعد، لا بدّ من اتخاذ لفظة لكلّ جنس ، لذلك نقول ان السوسن تنظر الى Iris والزنبق الى Lis ، وفاقاً لما هو معروف اليوم في معظم البلاد العربية · وقد ذكرت في معجمي ٢٦ نوعاً من السوسن و ١٥ نوعاً من الزنبق ·

والسوسن لفظة سامية لها أشباه في الارمية والعبرية وغيرهما من اللغات السامية · وهي في المصرية القديمة تدلّ على النيلوفر الأزرق وعلى أنواع من الفصيلة السوسنية (عن مايرهوف) · وأما الزنبق والأزاذ فمن الفارسية ·

الفُلّ — الفلّ عند المصريين والشاميين ذلك الزهر الأبيض الجميل الرائحة المسمى بالفرنسية Jasmin sambac و Jasmin d'arabic ومعناهـا ياسمين زنبقي وياسمين عربية (اي جزيرة العرب) وبلسان العلم Jasminum sambac و Nyctanthes sambac وهو نبات مبذول في البيوت وحدائقها ·

أما الفلّ في مفردات ابن البيطار فهو « دواء هندي وهو ثمرة في قدر الفستق عليها قشر يشبه في لونه قشور الجلوز وفي داخله ثمرة دسمة نحو ما في داخل حبّ الصنوبر الكبار الخ » · ويتضح من هذا التعريف ان لفظة الفلّ في القديم كانت تدلّ على ثمر نبات غير النبات الذي نعرفه في أيامنا هذه · لكن النبات الذي منه ذلك الدواء الهندي لا يعرفه اليوم أحد ولا حاجة اليه في الطبّ على ما أعتقد · أما الياسمين الزنبقي فلا يجهله أحد · ولهذا وجب إقرار كلمة الفلّ لهذا النوع من الياسمين على حسب الاستعمال الحديث ·

الأُقحوان والبَهار والبابونَج والكافوريّة — أطلقت العرب كلمة الأُقحوان على بضعة أنواع من جنس Chrysanthemum ولاسيما على النوع المسمى C. parthenium وسموه الفرتانيون والكافورية وشجرة مريم وغيرها وأطلقوا كلمة البهار على أنواع من جنس Anthemis ولا سيما النوع المسمى A. arvensis أما كلمة البابونج فكانوا يطلقونها على النوع المسمى A. nobilis وهو بالفرنسية Camomille romaine وعلى أنواع من جنس Marticaria وأخص منها M. chamomilla ·

والذين لهم اطلاع على النباتات يعرفون ان جنس Pyrethrum قريب جداً من جنس Chrysanthemum وان النوع الذي كانت العرب تسميه أقحواناً جعله أحد علماء النبات من الجنس الأول وجعله عالم آخر من الجنس الثاني · والحقيقة ان الأجناس الأربعة التي مرّ ذكرهـا في هذا البحث هي متقاربة بصفاتها · ولم يكن العرب ولا اليونانيون يميزون بعضها عن بعض نباتياً ولهذا خلطوا بينها في التسمية ·

ويتضح من ذلك أننا امام اربعة أجناس نباتية يجب ان نفرد لكلّ منها اسماً يعرف به · فالجنس الأول هو بلسان العلم Chrysanthemum وهو جنس يشتمل

على أزهار مشهورة جداً تسمى أراولة في مصر وزهر الغريب في دمشق . وفيه عدة أنواع وعدد كبير من الأصناف فأصلح اسم يسمى به هو الأقحوان .

والجنس الثاني اي Anthemis نسميه البهار . والثالث اي Matricaria نسميه البابونج . أما الرابع وهو Pyrethrum فنخصه بلفظة الكافورية .

البِطّيخ — تطلق كلمة البطيخ في كتب اللغة وفي المفردات الطبية وفي كتب الزراعة القديمة على ما نسميه اليوم البطيخ الأصفر اي Melon و Cucumis melo ، وعلى ضرب منه Variété chaté من أشكاله القثاء والعجور والقَرص وعبد اللاوي او عبدلي في مصر (نسبةً الى عبد الله بن طاهر الذي نقله اليها من خراسان) .

أما ما يسمى بالفرنسية Pastèque وباللسان العلمي Citrullus vulgaris فهو بالعربية الدُّلاّع والخِرْبِز والجَبَس . وسموه أيضاً بطيخاً لكنهم نعتوه بلونه او نسبوه الى البلاد التي تكثر بها زراعته . ففي كتاب شرح اسماء العقار الذي نشره الدكتور مايرهوف سمي البطيخ الفلسطيني والبطيخ الشامي والبطيخ الأخضر وفي مفردات ابن البيطار سمي البطيخ الهندي . وسماه الشيخ عبد الغني النابلسي البطيخ الهندي والرَّقي والأخضر . ومن اسمائه اليوم البطيخ الأخضر والأحمر جنوبي الشام ، والجَبَس شماليها ، والرقي في العراق نسبة الى الرقة على الفرات ، والدلاّع في الجزائر والبطيخ في مصر . ويلفظون البطيخ بفتح الباء في معظم البلاد العربية على حين ان باءها مكسورة في كتب اللغة . أما لفظة الجبس شمالي الشام فلم أر لها وجهاً . ولعلها تصحيف الزَّبَش التي ذكرها النويري في نهاية الأرب . والبطيخ هنالك معناه ما في كتب اللغة أي البطيخ الاصفر ليس غير خلافاً لمصر .

ولكلمة البطيخ شبيه في العبرية . وجاء في بعض المعاجم لأصول الكلم الفرنسية أن كلمة Pastèque الفرنسية و Pateca البرتقالية و Albudeca الاسبانية كلها من أصل واحد وهو البطيخ العربية أو المعربة قديماً .

توت الأرض — بالفرنسية Fraisier واسم الجنس العلمي Fragaria · وله عدد من الأنواع تتحدر منها الأصناف التي تزرع · وذكر بعض النباتيين ان المنابت الطبيعية لتوت الأرض تقع في أوربة وفي الأجزاء الشمالية والوسطى من آسية وفي شمالي اميركة · وقال دوكندول ان اليونانيين والرومانيين لم يزرعوه ، وان زراعته لم تعرف في معظم أنحاء فرنسة قبل القرن السادس عشر من الميلاد ·

ولم يزرعه أجدادنا على ما ارجح ، لأنه لم يرد له ذكر في المعاجم ولا في المفردات الطبية ولا في الكتب الزراعية القديمة ، ولهذا لم نعرف له اسماً عربياً فسميناه توت الأرض · وسماه غيرنا التوت الأرضي للشبه بين ثمرته والتوتة · وهو يعرف في الشام بالجلك وهي لفظة تركية · ويسمونه في مصر فراولة وأظنها من الايطالية ·

للبحث تلو مصطفى الشهابي

ابن دحية الكلبي
وتاريخ الدولة العباسية
(النبراس في خلفـاء بني العباس)

ابن دحية الكلبي وتاريخه

١ — التاريخ وتلقيه :

الشعوب أفراداً وجماعات قديماً وحديثاً قد أشغلتها الوقائع اليومية ، فلا تستطيع ان تكون عنها بنجوة ، وانما تسوق هذه الحوادث أحياناً الى تفسيرات متنوعة ... وهناك الاتجاهات والنزعات التاريخية مما هو مشهود دائماً فلا يكتفي المرء بما توحيه اليه نفسه آنياً ، فيحكم بما شاء حسب أهوائه وميوله ، بل يسترشد غالباً بما يؤهله لصحة الحل ، فيمضي نحو الأقرب للواقع ، ومن ثم يزاول طرقاً عديدة ، من أهمها لرجوع الى الوقائع السابقة والاهتداء بنورها ، وما تلهمه مما يتعلق بنا اويعود للآخرين ..

وأمثلة ذلك كثيرة كأن يقال ، (كذا فعل نابليون) ، أو (جنكيز) .. في الأمور الحربية أو الشئون السياسية . وهكذا نهج الإمام الغزالي في خطته العلمية أو الفلسفية .. فنعلم ان المرء في سيرته يجاري من سبقه ، ويتعقب ما حدث من أعمال ، أو صناعات ، أو علوم وآداب .. وبذا يستفيد من تجارب الغير ..

واذا كانت (الحياة الفردية) تراعي ما جرى ، فلا شك ان (الحياة الاجتماعية) أولى ان تستند الى الحالات القديمة العهد ، أو المشهودة الآن في الأمم من شرائع ، وعقائد ، وصنائع ، ونظم فتجعل (نفسيات الأقوام) وأعمالها في هذه الحياة نموذجاً ، وقدوة ، لتقوية الغرائز الضعيفة والاعتبار بالأعمال الخالدة فتنشط ، وتنبعث فيها الهمة فتثور من خمولها بل قد تنتفع من الشعوب المنحطة ، والحيوانات العجم بتقليد بعض أوصافها ، او التمرن على ما ترغب فيه منها .. وقد رأينا الكثيرين عدوّ الصلاح

في بعض الأقوام ناجماً من بعض السجايا والغرائز ، او ماتحلت به من الفضائل ..

ومن هذا نعلم ان الأمم في حاجة الى ما ينبهها من غفلتها ، او يوقظها من غفوتها ، ولا فرق بين أن تكون المنبهات فيما نراه من الحوادث اليومية ، أو الوقائع العظمى ، وتطورات الزمان ، او تجليات العقليات وانكشافها .. أو ان تكون من حوادثنا التي هي ألصق بنا وأقرب الى تفهمنا ، او انها أتتنا من الخارج كوقائع الأقوام والأمم في زماننا او في أمد انقضى .. والانتفاع ليس له وقت محدود ، او احداث خاصة ..

هذا معوّل الأمم ، والأفراد ، وعليه ترتكز الحضارة ، ويترتب نظام الأقوام والشعوب ، فينتظم الفرد أو الأمة ماجرى ، وينسق ما علم ، ويتألف من هذا كله (التاريخ) بضروبه وفروعه ، والأمة الصالحة هي التي تتكون لديها (مجموعات) منه صادقة صحيحة ، ترجع اليها ، وتعرض ، فيسهل الأخذ ، لتكون خير مرشد في نهج الحياة ، والا فلا يعقل ان يغالط المرء نفسه .. « افمن يمشي مكباً على وجهه أهدى ، ام من يمشي سوياً على صراط مستقيم » .

وهذه أشمل من ان تتعلق بالإنسان او بأرضه ، او بمواطن قد لا تكون لها صلة به ، بأن تتناول الكرة الأرضية ، والهيئة السماوية فتكون الاستفادة أعم ..

٢ — التاريخ في نظر ابن دحية :

وموضوع بحثي مؤرخ أندلسي مصري مرّ بالشام ، وورد العراق وهو (ابن دحية الكلبي) ، وكان هذا قد كتب تاريخاً للدولة العباسية دعاه (النبراس في دولة بني العباس) لزمان سبق ظهور المغول في بلاد الاسلام إلا اني أودّ قبل الدخول في التوضيح عن المؤلف وتاريخه ان اعين التلقي التاريخي في نظره ، قال :

« بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر ، ويدرك العلم الأول والآخر ، فكلّ علم من التاريخ يستنبط ، وحسبه ذا الفخر فقط .. فلولا التاريخ .. ما عرفت الرسل وأزمانهم .. وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم .. وفيه من التبحر بعلم الحديث والحديث المعل والصحيح ، والمواليد والوفيات ، والمحيا والممات ، ثم الفقه منه في الإتفاق ، والاختلاف يستثار ، والفصاحة فيه من الألسنة تستثار ، وأصحاب القياس عليه يبنون ،

واصحاب المقالات به يحتجون ، وثمار معرفة الناس منه تخترق ، ودرر امثال الحكماء منه تلتقط ، ومكارم الأخلاق ومعاليهـا منه تقتبس ، وأدب سياسة الملوك وحيل الحروب منه تلتمس ، وكل غريبة منه تعرف ، ومن بحره تغرف ، وكل أعجوبة منه تستظرف .. يدخل في كل مقام .. ويتجمل به في كل محفل وناد ، ففضيلته في العلوم صحيحة بينة ، وله على فضله شهود بينة .. » اهـ [1]

وفي هذا بيان واف لمعرفة مطالب التاريخ للعلوم وتطورها ، وللسياسة وضروبها ، وللحروب وزعازعها ، والحقوق وتكاملها ، والأخبار وصحتها والآداب وبيانها . فلا مجال للتعليق .. وانما تصح الاستفادة منه في كل حين ، ولكل علم وفن وأدب وسياسة ودين ..

- ٢ -

ابن دحية الكلبي

١ — حياته :

هذا المؤرخ أندلسي ، عاش بمصر كثيراً ، وصار من مشاهير علمائها ، وهو مجد الدين ابو الخطاب عمر بن الشيخ الإمام أبي علي حسن بن علي سبط الامام أبي البسام الفاطمي المعروف بذي النسبين ، دحية والحسين .. وساق ابن خلكان نسبه مما وجده بخطه كما جاء في تاريخه النبراس أيضاً .

اشتهر المترجم في ثقافات متعددة ، عرف بالتاريخ ، كما ذاع صيته في الحديث ، وهو من النوابغ في الآداب والعلوم ، وأثره التاريخي أبقته الأيام فخراً لمصر والعراق ، وهو (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس) دفعه الى تحريره أسفاره الى بغداد والى الأقطار الاسلامية الأخرى فكشف عن صفحة من تاريخ قطرنا ، ودل على العلاقة المكينة . وهكذا فعل عراقي ذهب الى مصر فكتب تاريخها أعني به الموفق عبد اللطيف البغدادي المعروف بـ (ابن اللباد [2]) ..

(١) النبراس ص ٦ (٢) الموفق البغدادي توفي سنة ٦٢٩ هـ — ١٢٣١ م وله كتاب الافادة والاعتبار ، وتاريخ مصر الكبير . وهذا الأخير نقل منه الذهبي كثيراً في تاريخ المغول وكان معاصراً وترجمته في تاريخ [الوافي بالوفيات] .

والمعاصرون نقلوا منه نصوصاً عديدة كما تكلموا على المترجم، ونقدوه، وأبدوا الكثير من أحواله.. إلا أنهم لم يتعرضوا لتاريخه (النبراس) ، والظاهر انه لم يقع لهم، او وقع ولم نعثر لهم على نقل منه، او إيراد نص من نصوصه الا في وقت متأخر عنهم، فبقي مطموراً في زوايا الإهمال مدة.. كتبه لولي العهد بمصر باحثاً عن الدولة العباسية في بغداد، وكان قد عاد اليها بعد تجولات كثيرة في مختلف الأقطار..

٣ — أقوال المؤرخين فيه :

لا أجد حاجة للتوغل في تاريخ ابن دحية من جميع الوجوه، وقد علمنا تلقياته للتاريخ، ولا ريب ان أثره هذا ينبئ عن قدرته العلية، وفيه تعرض لبيان اسماء بعض مؤلفاته خلال المباحث والتحليل النفسي يسوقنا قطعاً الى انه كان من فحول العلم والأدب وكفى ان نعين ما قاله بعض المؤرخين فيه لنتبين ما أحدثه من نفسيات متعاكسة ونقدم الا انه إذا لم يكن اعظم من ناقديه فلا يقل عنهم مكانة، ولا نتبسط فيه كثيراً، فكل احد يؤخذ من قوله ويرد .. الا اننا راعينا المطالب بقدر واقتصرنا على الصفوة ..

قال ابن خلكان : « كان من أعيان العلماء .. ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة، وأيام العرب واشعارها واشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الأندلس الاسلامية ولقي بها علماءها ومشائخها، ثم رحل منها الى بر العدوة، ودخل مراكش، واجتمع بفضلائها، ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية، ثم الى الشام والشرق والعراق، وسمع ببغداد من بعض اصحاب ابن الحصين، وسمع بواسط من ابي الفتح محمد بن احمد ابن الميداني، ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها، ومازندران ... كل ذلك في طلب الحديث، والاجتماع بأئمته والأخذ عنهم، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه، ويستفاد منه ..

قدم مدينة اربل في سنة ٦٠٤ هـ — (١٢٠٧ م) ، وهو متوجه الى خراسان، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمه الله مولعاً بعمل مولد النبي ﷺ، عظيم الاحتفال به، فعمل كتاباً سماه (التنوير في مولد السراج المنير) ،

وقرأه عليه بنفسه .. وختم الكتاب بقصيدة طويلة مدح بها الأمير كوكبري .

(ثم قال ابن خلكان) : ان القصيدة تنسب الى الأسعد بن مماتي ، ورآها في ديوانه ، وكان قد توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وأنشدها ابن دحية في السنة المذكورة .. ثم قال :

« ولما عمل هذا الكتاب وقع له الملك المعظم المذكور الف دينار .. وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٠ م) ، وتوفي يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم رحمه الله » اهـ .[١]

وفي ابن كثير : « الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من باشر مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر ، وتكلم الناس فيه بأنواع الكلام ، ونسبه بعضهم الى وضع الحديث في قصر صلاة المغرب ، وكنت أودّ ان اقف على اسناده لنعلم كيف رجاله ، وقد اجمع العلماء — كما ذكره ابن المنذر وغيره — على ان المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه » اهـ[٢]

وفي أبي شامة ابيات حسنة في المترجم للشيخ السخاوي ، وأطنب الذهبي في ترجمته ونقل عن معاصرين كثيرين انه كان كثير الوقيعة في الأئمة ، وكان على كثرة علمه وفضائله معروفاً بالمجازفة والدعاوي العريضة ، او انه يدعي اشياء لاحقيقة لها .. ومن هؤلاء من اختبر حفظه ، او امتحن فهمه .. ولم يكتف الذهبي بما أورده من النقد المرّ حتى عدّه مدلساً ..[٣]

وقال سبط ابن الجوزي : « وفيها — سنة ٦٣٣ هـ توفي ابن دحية المغربي المحدث ، وكنيته ابو الخطاب ، كان في المحدثين مثل ابن عنين[٤] في الشعراء يثلب علماء المسلمين ، ويقع في أئمة الدين ، ويزيد في كلامه ، فترك الناس الرواية عنه ، وكذبوه ، وكان الكامل مقبلاً عليه ، فلما انكشف حاله اعرض عنه ، واخذ منه دار الحديث ، واهانه .. وكان قدم دمشق ، وسأل الوزير ابن شكر ان يجمع بينه وبين شيخنا تاج الدين ، فاجتمعا وتناظرا ، وجرى بينهما البحث في قول العرب لقيته

(١) وفيات الأعيان ج١ص٤٢٦ و ص ٩٥ (٢) البداية والنهاية : ابن كثير ج١٣ص١٤٤
(٣) تذكرة الحفاظ ج٤ ص ٢٠٥ (٤) ترجمته في ابن كثير ج١٣ ص ١٣٧ قال كان هجاء وقل من سلم من الدماشقة من شعره ، وله (مقراض الاعراض) ..

من وراء وراءُ ، فقال ابن دحية لا يقال وراءُ وراءُ بالرفع بل بالنصب فقال تاج الدين أخطأت بل الصحيح وراء بالرفع ، فسفه على شيخنا تاج الدين فقال له يا مدعي ! انت تكتب (وكتب ابن دحية) وابن دحية بإجماع المحدثين ماأعقب فقد كذبت في نسبك.

قلت[1] والصحيح مع تاج الدين ، وقد ذكرها الجوهري فقال : وراء بمعنى خلف ، وقد يكون بمعنى قدام ، وهو من الأضداد ، وأنشد :

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء » اه[2]

وزاد العيني في عقد الجمان : « قال الأخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف بجعله اسماً ، وهو غير متمكن كقولك من قبل ومن بعد » اه ، والملحوظ ان هذه الزيادة من كلام العيني ، ولكنه لم يفصل بينها وبين قول السبط ، وقول اليونيني وفي هذا وامثاله يؤاخذ العيني بأنه ينقل ولا يبالي بتوجيه النص ، ومجرى العبارة ..

وترجم ابن دحية العلامة المقري في كتابه نفح الطيب مفصلاً وبين انه ظاهري المذهب فقال :

« وتكلم فيه جماعة فيما ذكره ابن النجار ، وقدره أجلّ مما ذكروه ... » اه[3] ، ولعل التحامل ناجم من انه ظاهري ، فخاف القوم على مكانتهم المذهبية ، فتعصبوا عليه .

وهنا أدت المناقشة العلمية الى مهاترة فتجاوزت حدّها . وان الخلاف قد لا يقف احياناً عند المباحثة العلمية ، فيلجأ المرء الى العداء الشخصي فتتولد النفرة ، فيعدّ المناظر ان ذلك سوف يفقد مكانته ويضيع عليه منزلته ..

كتب ابن دحية كتاب (الصارم المندي في الرد على الكندي) . الفه لما ان حضر هو والتاج الكندي عند الوزير بالوجه المذكور ولما بلغ ذلك الكندي عمل مصنفاً سماه (نتف اللحية من ابن دحية) .[4]

---

(١) القول هنا لقطب الدين اليونيني فانه لخص تاريخ مرآة الزمان وذيل عليه . وعند التلخيص فصل بين ما قال وبين المنقول بقوله (قلت) ، وهذا ما يدعنا نقطع بأن المطبوع في اميركا من مرآة الزمان هو ملخصه . (٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٦٣ سبط ابن الجوزي المطبوع في أميركا .
(٣) نفح الطيب ج ١ ص ٢٧٧ طبعة مصر سنة ١٢٧٧ هـ (٤) كشف الظنون ج٢ ص ٧٣ .

والموضوع لغوي ، ولم يكن الواجب ان يتجاوز حدود ما ورد في اللغة ، والاستدلال بالنصوص ، ولكن النفسيات في تهيجها وحرصها قد تشذ عن الغرض .

وفي معجم الأدباء نعته ياقوت بالمحدث الفاضل ، ونقل عن ابن عنين الشاعر المولع بالهجو قوله :

دحية لم يعقب فلم تعتزى — اليه بالبهتان والإفك
ماصح عندالناس شيء سوى — أنك من كلب بلا شك(١)

٣ — قيمة النقد الموجه عليه :

لا نريد ان نزكي ، او ندافع ، وانما نشاهد غالب النقد الموجه عليه شخصياً ، ومجرداً . والسند في الحديث اليوم ، بل وفي عصر المترجم أيضاً زالت قيمته بما دون من كتب الحديث المتداولة ، والرجوع اليها سهل ، وفي متناول كل أحد ، كما ان نقد الرجال ثابت في آثار عديدة ، من المتيسر الحصول عليها ، وان الحافظة يطرأ عليها بعض الضعف من تراكم المعلومات والاضطراب في التذكر .. وهذا عيب محدود ، لا يؤاخذ عليه بهذه القسوة ، والنقد له ميزان في (الجرح والتعديل) والأمر — كما يظهر — ناشيء من منافسة دنيوية ، او اختلاف في الاتجاه .. وكان بعض انداده من المعاصرين يراعون التحزب والتعصب بكل قسوة وشدة .. هذا في حين ان صاحب نفح الطيب يذكر حادث اختباره . وظهور قدرته العلمية في الحديث .

والمؤرخون مجمعون على انه رجل عظيم ، يعد بين أكابر رجال العلم ، وأعاظم المؤلفين ، ومشاهير الأدباء والمحدثين .. وقد مضى الزمن الذي يقبل فيه القول من كل قائل بل يجب ان ينبه على جهات الغلط والنقص .. ومن راجع تاريخ الرجل وهو موضوع بحثنا علم انه لم يعدل في تاريخه عن بيان النص ، وإيراد مرجعه في مواطن تضطرب فيها الأوهام أو تلتبس الظنون .. والأمور النقلية لا يطلب منها اكثر من تصحيح النقل .

هذا . وما يشاهد في الكتاب من لسان أدبي وسجع في الغالب لا يزال يراعيه الكثيرون من الكتاب الى الآن ، إلا ان قدرة بيانه ، وقوة إفادته ، وتلاعبة في

(١) ارشاد الأريب ج ٧ ص ١٢٦ .

ضروب البلاغة وسيطرته على اللغة مما حبب الأسلوب ، وان كان عصرنا ينبو منه ، فصار يؤخذ ، ولا ينفر منه ، فلم يتعثر به المؤلف ، ولا أخفى المعاني تحت ستار السجع ، فكأنها جاءته عفواً ، وأتته طوعاً ، بلا تعب ولا عناء ، ولا زيادة كلفة او تكلف ..

٤ — أفراد أسرته :

وهنا أعين ما وصل اليّ خبره من افراد أسرته فأقول :

١ — اخوه وهو ابو عمرو عثمان بن الحسن ، أسن من اخيه ابي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العرب ، قيماً بها .. ولما عزل الكامل ابا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ، رتب مكانه اخاه المذكور ، ولم يزل الى ان توفى يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنة ٦٣٤ بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وله رسائل استعمل فيها حوشي اللغة[١] . وقال ابن كثير : « وكان ندر في صناعة الحديث ايضاً رحمه الله تعالى » اهـ[٢]

٢ — شرف الدين ابوطاهر (ابوجعفر) محمد بن الحافظ ابي الخطاب عمر بن دحية المصري ، ولد سنة ٦١٠ هـ (١٢١٣ م) وسمع اباه وجماعة وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة ، وكان فاضلاً ، مات في ٢٠ شهر رمضان سنة ٦٦٧ هـ (١٢٦٩ م) بالقاهرة ودفن بالقرافة ، قاله في عقد الجمان[٣] . ومثله في ابن كثير . وجاء في سماع التاريخ انه سمعه من أبيه ، وكناه بأبي جعفر ..

٣ — محمد بن شرف الدين . وهذا جاء عنه في سند سماعه في التاريخ الموضوع البحث بما نصه : « بلغته قراءة على سيدي والدي بسماعه له من السيد والده رضي الله عنه وعنا في مجالس آخرها من شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦٠ م) وكتب محمد بن محمد بن دحية عفا الله عنه » اهـ .

ومن هذا كله نعلم بعض مشاهير الأسرة ..

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٥٤٤

(٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٤٦ ونفح الطيب ج ١ ص ٣٧٣ .

(٣) عقد الجمان ج ١٩

— ٣ —

تاريخه

١ — النبراس في دولة بني العباس :

يدل على قدرته العلمية ، ومكانته الأدبية ، قال في مقدمته :

« ان المقام المولوي الأجلي السلطاني : الملكي الكاملي ، سلطان الاسلام والمسلمين ، ناصر الدنيا والدين ، عز الملوك والسلاطين ، ولي العهد .. ابا المظفر محمد بن مولانا السلطان الأعظم .. سيف الدنيا والدين خليل امير المؤمنين ابي بكر محمد بن السيد الأجل ملك الأمراء وابي الملوك العظماء .. نجم الدين ذي المروءة المرضية ، والسيرة الرضية ، ابي منصور أيوب بن شادي . سألني املاء كتاب في التاريخ يصغر جرمه ، ويكثر علمه .. الخ » اه[1]

وهنا يعين من قدم الكتاب الى جنابه، ويبين منزلة المعروض الى حضرته . وأطال حتى قال :

« وقد كان تقدم لي في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة وأثيرة فاقتصرت الآن على تاريخ خلفاء بني العباس ، أولي الأصل الشامخ والفرع الثابت الأساس ، ففيها كفاية ، وهي اللباب وغيرها نفاية ، فذكرها أجدى من كل مطلوب ، وأندى على النفوس والقلوب ، من قوم ينتمون الى أكرم المناصب والمناسب ، يحيون بالريحان يوم السباسب[2] ، فرفعت بأسمائهم المنابر ، وتوفرت على صفاتهم الأقلام والمحابر ، وكانوا بالإمامة أظهر البنين ، وقاربت مدة الخلافة فيهم خمسمائة من السنين ، فأتيت بالخبر من فصه ، وبالحديث على نصه ، انظم تارة وأنثر ، وامر هوناً في حديثهم ولا اعثر ، وذلك على الإيجاز والاختصار ، واصرف الى ذكر آبائهم دون أمهاتهم عنان الأفكار ، رغبة في ذكر الرجال عن النساء ، مع ان اكثرهن من الاماء ، فذكر الرجال اليوم بشرفهم في النجوى .. ادعوهم لآبائهم هو أقرب للتقوى .. » اه

وهكذا مضى .. وفي هذا ما يغني عن وصف الكتاب .

(١) التاريخ نفسه ص ٣٠

(٢) يوم الشعانين ، عيد للروك العجم يعرف بالنيروز والمهرجان . [هامش الأصل] .

٢ – الخليفة السفاح في تاريخ النبراس :

يوضح هذا ذكر اول خليفة ، فقد طال الجدل فيه بين أرباب الأقلام في هذه الأيام ، واليكم خبره قال :

« أول الخلفاء ابو العباس عبد الله بن الأمير السيد الشريف الامام العدل المحدث ابي عبد الله ابي ابراهيم محمد .. (واطنب في ذكر آبائه واجداده) الى ان قال :

« ولما عرضت الخلافة على ابن عباس رغب عنها فعوّضه الله في بنيه خيراً منها فلما كان يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢ من الهجرة خطب الخليفة الإمام امير المؤمنين ابو العباس السفاح ، بعد ما اشتفت من نفوس اعدائه صدور الصفاح ، وولغت في دمائهم ثعالب الرماح ، وتبلجت بتحويل الدولة الاموية الدولة العباسية تبلج الصباح ، وطهر الله ببني هاشم ضواحي البسيطة وسبلها ، وأقر الخلافة في بيت ابن عم نبيه محمد ﷺ وكانوا احق بها واهلها » .

ولقب بالسفاح ، لكثرة ما سفح من دماء المبطلين لأنه يقال سفح الدمع انصبّ ، وسفحته ايضاً ، يتعدّى ولا يتعدى . قال الأديب ابو الخير الأنباري : والسفاح القادر على الكلام ، وصدق لعمري في هذا الكلام ، لأن اول خطبة خطبها وقام فيها ، أتى من الافصاح والبلاغة ما فيها ، وقد وضع في تسمية السفاح واخيه المنصور أحاديث موضوعة ، وجعلت الى رسول الله ﷺ مرفوعة ، اسندها الطبراني في معجمه ، وابو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة من تأليفه ولم يبيناها ولا اوضحا وضعها ووهاها ، واسندا في ذلك اولادهم وعقبهم واسماء بعضهم ولقبهم ، والأحاديث كلها تدور على كذابين وضاعين ، داخلين تحت الوعيد النبوي عند كافة أهل الدين ، وانما هم ممن باع الدين بالدنيا ، ووضع لأول الأمر ما يتقرب به عندهم ويبعد من الأخرى ، نعوذ بالله من شهوة تغلب على عمل ، وتؤدي الى وضع على رسول الله ﷺ في النقل .

وكان السفاح كريماً سخياً بالأموال ، حسن الأخلاق ، متألفاً للرجال ماضي العزيمة ، صعب الشكيمة ، ذا سطوة على الأعداء ، متواضعاً للأصحاب والأولياء ، زاد في أعطيات الناس ، وكان يأكل معهم الطعام .

بويع بالكوفة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وخطب قائماً ، وكانت بنو أمية تخطب قعوداً فناداه الناس يا ابن عم رسول الله أحييت سنة رسول الله ﷺ .. وكتب الخليفة الى عمه عبد الله بن علي يأمره بالمسير الى الى مروان بن محمد الجعدي .. وكان أحزم بني مروان ولكنه تولى الخلافة والامر مدبر عنهم ، فلم يستقر له حال ، ولا ثبت في مكان واحد لخروج بني عمه وغيرهم عليه ، فزحف مروان الى عسكر بني العباس ، فاقتتلوا فهزم مروان وفضّ جمعه ، واتبعه عبد الله بن علي حتى نزل نهر ابي فطرس من ارض فلسطين واجتمعت اليه بنو أمية حين نزل النهر فقتل منهم بضعة وثمانين رجلاً ، وخرج صالح بن عبد الله بن عباس بعد مقتلهم في طلب مروان حتى لحقه بقرية من قرى الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله ، وكان الذي تولى قتله رجل على مقدمة صالح يقال له عامر بن اسماعيل من أهل خراسان ، ولم يمكن من نفسه ، ولم يزل يقاتل بسيفه الى ان سقط ميتاً . كذا قال ابن حزم في المرتبة الرابعة وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . وقال ابن قتيبة في المعارف قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) وهو أولى بالصواب ، وله تسع وخمسون سنة . وقال ابن حزم تسع وستون سنة . قال احمد بن ابي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب في تاريخه : قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ وهو ابن ٦٤ سنة وقيل ابن ٦٨ .. » اهـ الى آخر ما هنالك مما مضى به حتى انهى خلافته .. ولا يترك خلال المباحث لفظاً الا اوضح معناه ، ولا حديثاً الا عين سنده وما قيل فيه ، ولا مرجعاً تاريخياً الا ذكره .. ولا نقداً موجهاً على مؤرخ الا أورده .

٣ — الخليفة الناصر في النبراس :

وهنا أبين ما قاله في الخليفة الناصر لدين الله وبغداد أيام دخلها قال :

« ... أخذ الأمر حقاً وقوة ، وفتح البلاد طاعة وعنوة ، وطبقت دعوته جميع الآفاق ، وطلعت شمس كلمته باهرة الاشراق ، واوقع بوزراء السوء على الاطلاق ، وقام بما عليه من العهد والميثاق . (وقال) : وقد دخلت بغداد مراراً ، واستأذنت

سدة الخلافة الناصرية جعل الله الاقدار لها أنصاراً ، في الرواحة بهسا وبواسط القصب ، فأذن لي سراً وجهار ، فامتثلت الاذن وقطعت من كبار المؤلفات اسفارا ، واستضأت من علوم السنة بما يعد مع الصبح اشراقًا واسفارا .. (حتى قال) :

ولما رحلت في طلب العلم الى البلدان ، من بلاد بني عبد شمس الى بلاد عبد المدان ودخلت خراسان ، وعاينت ملك بني ساسان .. (وهكذا ذكر ما مرّ به من الممالك قال) وأخذت من طريق خوزستان الى طريق حلوان ، وقاسيت من الغربة اصناف الألوان ، ومررت على مدائن كسرى انوشروان ، وزرت بها قبر صاحب النبي ﷺ الزاهد العابد المعمر سلمان ، وأعملت منها السير والأغذاذ الى مدينة بغداذ ، فنظرت اليها معالم وربوعا ، وأقمت بها مرة عاماً ومرة اسبوعًا واسبوعا ، وانا ابدي في ندائهم واعيد ، والترب قد علا منازلهم والصعيد ، واسأل عن الخلفاء الماضين وانشد ، ولسان الحال يجاوبني وينشد :

يا سائل الدار عن اناس ليس لهم نحوها معـاد
مرّت كما مرت الليالي أين جديس واين عاد

وعدّد ما هنالك من أمم انقرضت فقالـــ :

« بلغتنا والله وفاتهم ، ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم ، قبض ملك الموت أرواحهم قبضا ، ولم يترك لهم حراكاً ولا نبضا .. » اه

وبعد ان عدّد الطغاة ومن ملكوا الملك الواسع ، وأوضح عن ظلمهم قال في الحلية الناصر :

« وزعم المؤرخون انه كان أيضًا يملأ القلوب رعبًا ، ويسوم اصحابه قتلاً وصلبًا ، مع الطمع في المال ، وعدم النظر في عقبي المآل ... » اه

ثم التجأ الى الله ، وسأله العفو عن الاساءة وطلب المغفرة .. رحمه الله .

هذا وكل التحريات في الآثار لم نظفر منها بطائل في وصف النبراس او نقده والكلام عليه الا ما ذكره العلامة المقري في نفح الطيب فقال :

« ما أحسن قول ابي الخطاب ابن دحية الحافظ بعد كلام ما صورته (ثم ذكر ما ذكرته في النص المبين أعلاه ، وقال) : وهو آخر كتابه النبراس في تاريخ بني العباس

وذكرته بطوله لمناسبة وقد سلكت هذا المنحى نظماً في خطبة هذا الكتاب ... » اه (١)

هذا ونسخته أغنتنا عن غيرها وفيها عن أقوال الآخرين ..

٤ — مراجع النبراس :

رجع المؤلف في كتابه النبراس الى كتب تاريخية عديدة ومهمة ، منها المتداول المعروف مثل المعارف لابن قتيبة ، وكتاب ابن واضح والمسعودي الا ان التواريخ الأخرى لا تزال في طي الخفاء ، او مطمورة في زوايا الإهمال ، منها ما نحن في حاجة ماسة اليه ، والاطلاع على نصوصه للاستفادة منه ، والاستقاء من معينه ، واذا كنا عرفنا ان هذه الآثار لأكابر المؤرخين ، ونوابغ المؤلفين في عصور النهضة العربية ، وأيام التكامل الاسلامي علمنا انها تستحق كل عناية ورعاية ، بل تستدعي البحث الصحيح والتحري الصادق في الاهتمام بشأنها واحيائها .

واني اذكر ما هنالك من المؤرخين الذين ورد ذكرهم في النبراس :

١) ابن ابي خيثمة . وهو الامام ابو بكر احمد بن زهير بن ابي خيثمة النسائي البغدادي . توفي سنة ٢١٩ هـ — ٨٣٣ م قال في كشف الظنون وهو تاريخ كبير احسن فيه واجاد . وفي (تذكرة النوادر) من المخطوطات العربية ذكر النسخ الموجودة منه . ووالده زهير له كتاب العلم .

٢) الطرقي . وهو الحافظ موفق الدين ابو نصر احمد بن محمد . وله (كتاب بيان الفرقة الناجية) . وهذا الأثر لم تتداوله الأيدي ، ومؤلفه مذكور في معجم البلدان لياقوت في مادة (طرق) وعده من المتأخرين ، ولم يعين تاريخ وفاته .

٣) ابن حزم . نقل من كتبه (نقط العروس في غريب التواريخ) ، ومن (المرتبة الرابعة) . ونقط العروس عندي نسخة منه ، وهو تاريخ صغير ، بل رسالة ربما عدت الى وصفها . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٨٣ .

٤) ابو عبد الله بن ابي مريم . سعيد بن الحكم المعروف بـ (ابن ابي مريم) ، وله تاريخ مصر . توفي سنة ٢٢٤ هـ — ٨٣٨ م وترجمته في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٧ و ٨٢ وجاء ذكره في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٣٨ وفي فهرس ابن النديم .

(١) نفح الطيب ج ٣ ص ٦٢

ومن مؤلفاته (كتاب المآثر)، و (كتاب النسب)، و (كتاب نواقل العرب).

٥) ابن خدّاع. وله (كتاب المعقبين).

٦) الطرطوشي. ابو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري المالكي الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ — ١١٢٦ م. وترجمته في نفح الطيب ج ١ ص ٣٦٨، وفي الشذرات ج ٤ ص ٦٢ وفي ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٦ ومعجم الأدباء ج ٣ ص ٥٢٩.

٧) ابو بكر احمد بن كامل القاضي. كان يعد من مجتهدي القضاة، وهو ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة المتوفى سنة ٣٥٠ هـ — ٩٦١ م ذكره في صحيفة ١٠٢ و ١٦٨ وقال: من ثقات علماء التاريخ. وجاءت ترجمته في الخطيب البغدادي ج ٤ ص ٣٥٧ وفي معجم الأدباء ج ٢ ص ١٦، كان من اصحاب الطبري ثم اختار لنفسه مذهباً، ومؤلفاته منها كتاب التاريخ، وأخبار القضاة.

٨) ابو القاسم الأصبهاني. وهو عالم أصبهان. اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني. وله كتاب (سير السلف) من أجلّ الآثار منه نسخة في خزانة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ٧٧٧ هـ، وهي برقم ١٢٧٨ ونعت مؤلفها بالشيخ الإمام. ومنه نسخة في خزانة راغب باشا برقم ١٠١٧ كتبت سنة ٩٩٣ هـ، وفي الكتاب ترجمة والده ابي جعفر محمد بن الفضل.

٩) العباس بن محمد. ذكره في صحيفة ١٦٤، وجاء الكلام عليه في الاعلان بالتوبيخ وبين انه أندلسي راجع ص ١٥٥.

١٠) محمد بن عبد الملك الهمذاني. وله مؤلفات تاريخية منها (عنوان السير) ذكره ابن دحية ومنها الذيل على تاريخ ابي شجاع محمد بن الحسين الهمذاني المتوفى سنة ٥٠٩ هـ — ١١١٥ م، وذيل على كتاب الوزراء للصولي، وذيل على تاريخ الطبري. وتوفي سنة ٥٢٦ هـ — ١٥٣١ م.

١١) المأموني او ابن المأمون. وهو الشريف ابو محمد هارون بن العباس بن المأمون، وتوفي سنة ٥٧٣ هـ ١١٧٧ م، وتاريخه أكمل به تاريخ أستاذه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ — ١١٣٢ م على السنين، ألفه ومضى به الى قريب من وفاته.

١٢) ابو اسحق بن حبيب . وهو ابو اسحق ابراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي مولاهم . وجاءت ترجمته في (تهذيب التهذيب) ج ١ ص ١١٣ ، ومن مؤلفاته التي نقل منها ابن دحية (تاريخ البصرة)،و(لوامع الأمور وحوادث الدهور) جاء ذكره في ص١٦٩ أيضاً . وفي هذا تصحيح لما جاء في كشف الظنون . توفي سنة ٢٠٣ هـ — ٨١٨ م .

١٣) ابن زولاق . وهو ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصري . وله (أخبار قضاة مصر) . وجاء ذكره في صفحات عديدة من النبراس ، وتعرض له في كشف الظنون في تواريخ مصر ، وكذا في (الاعلان بالتوبيخ) . وتوفي سنة ٣٨٧ هـ — ٩٩٧ م . وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ١٨٨ .

١٤) ابن الأعرابي . هو ابو الطيب محمد ابن اسحق بن يحيى ابن الأعرابي وله (كتاب الفاضل) .

١٥) الزبير بن بكار . وله أنساب قريش ، منه نسخة مخطوطة في خزانة راغب باشا في استانبول ، وجاء ذكره في نوادر المخطوطات ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٦٥ ، وفي معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١٨ . توفي سنة ٢٥٦ هـ — ٨٦٩ م .

١٦) الهيثم بن عدي . وهو طائي . نقل من تاريخه وقال : متهم بالكذب عند العلماء . ونبه على جرحه في صحيفة ٢٣٩ وله تواريخ عديدة ولعل المراد تاريخه على السنين ، وجاء ذكره في الاعلان بالتوبيخ ص ١٥٩ وترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٢ ، وفي معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٦١ . توفي سنة ٢٠٦ هـ — ٨٢١ م .

وفي هذه المراجع ما يجلو صفحة عن جملة من مؤرخينا ؛ فاذا كان العظيمي اعتمد تواريخ مهمة ، فان ابن دحية عوّل على أخرى فتكوّن لنا منها مجموع كبير .

٥ — سماع الشيوخ :

جاء في صفحة من الكتاب خارجة عن أصله :

«سمع جميع هذا المجلد المشتمل على تاريخ خلفاء بني العباس على ممليه رضي الله عنه وأرضاه السادة العلماء :

منهم الفقيه الأجل الشريف العالم قوام الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمود بن محمد الحسيني الاسكندري .

والأمير الأجل الاسفهسلار ضياء الاسلام بهاء الدين الحبيب ابو الفوارس ابن الأمير الأجل العالم الأكمل الاسفهسلار عضد الدين ابي الحمائل مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكلبي ٠

والفقيه الأجل العالم سراج الدين ابو محمد عبد الوهاب ابن الفقيه الأجل القاضي ابي سليمان داود بن أمير الناس الصنهاجي ٠

والفقيه الأجل العدل شهاب الدين شبل بن أسد الشافعي ٠

والشيخ الأجل معين الدين ابو المعالي موسى بن الشيخ الفقيه الزاهد المقري النحوي ابي الحسن علي بن عمار الأنصاري ، وجماعة آخرين منهم من سمع كله ، ومنهم من سمع بعضه مذكورون في غير هذا الموضع ٠ وذلك بقراءة كاتب الأصل والسماع العبد الفقير الى عفو الله ورحمته محمد بن علي بن محمد الأنصاري ٠

وأغفل ذكر الحافظ العالم النحوي الأصولي شمس الدين ابي محمد عبد الله بن الشيخ ابي الحجاج يوسف بن عبد الله الجذامي ، ويعرف بابن اللمط ، قريب السيد الامام العالم الحسيب النسيب ذي النسبين الطاهرين ابن دحية والحسين رضي الله عنهما ٠ فانه جمعه كله بقراءتي مراراً منها غرة جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ٠

وهذه القراءة الأخيرة كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام أربعة عشر وستمائه ٠

والحمد لله وصلاته على محمد ٠ » اه ٠

ومن هذا علمنا من كانت له رغبة في التاريخ ، فأخذ ، كما عرفنا كاتب الكتاب ٠

مؤلفاته الأخرى

وللمؤلف في التاريخ تواليف كثيرة ومصنفات مأثورة ، وأثيرة غير النبراس ولم نقف على شيء منها ، ومن مؤلفاته التي عرفناها :

١ — التنوير في مولد السراج المنير ٠ كانت عندي نسخة منه في مجموعة ، فلم يتيسر لي العثور عليها عند كتابة هذه الكلمة وجاء ذكر النسخة في كشف الظنون وفي نفح الطيب ص ٣٧٧ ٠

٢ — كتاب العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور . ذكره المؤلف خلال سطور تاريخه النبراس مراراً ، ونقل من المجلد السادس منه .

٣ — النبراس . وهو المعقود له هذا المقال .

٤ — الصارم الهندي في الرد على الكندي . وقد رد عليه الكندي[1] في رسالة سماها (نتف اللحية من ابن دحية) كما مر .

٥ — المستوفى من اسماء المصطفى . ذكره في كشف الظنون وقال : لخصه القاضي ناصر الدين ابن الملبق في كراسة كما ذكره السخاوي في القول البديع ، وأشار اليه أيضاً في الاعلان بالتوبيخ ص ٩٠ .

٦ — المعراج . ذكره في الاعلان أيضاً ص ٩١ .

٧ — كتاب سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب . ذكره في ص ٢٩ .

٨ — الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات . ذكره في نفح الطيب .

٩ — كتاب شرح اسماء النبي ﷺ .

١٠ — كتاب الاعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين . ذكره في نفح الطيب .

ولعل الأيام تكشف عن باقي آثاره ، فتبرز للوجود فنعلم درجة النقد الموجة عليه ، وقيمته العلمية أكثر والله ولي الأمر ..

(بغداد) عباس العزاوي

---

(١) الكندي ابو اليمن تاج الدين زيد بن الحسن البغدادي ثم الدمشقي النحوي . ولد ببغداد سنة ٥٢٠ ﻫ وتوفي بدمشق سنة ٥٩٧ ﻫ . وترجمته في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٢٢ .

رسالة الطرق

— ٣ —

حرف الخاء

الخَيْدَب : الطريق الواضح قال الشاعر :

يعدو الجوادُ بها في خلّ خَيْدَبة ... كما يشق الى هُدّابه السَّرَق (١)

رواية اللسان يعدو بالعين المهملة وفي التاج يغدو بالغين المعجمة

ويقال فلان على طريقة صالحة وخَيْدَبة وهي الطريقة

الخدّ — الطريق والأُخدود شرك الطريق جمعه اخاديد قال :

ركبن من فَلْج طريقاً ذا قُحم ... ضاحى الأخاديد اذا الليل ادلهم (٢)

وفي المخصص . وتهذيب الألفاظ الأخدود كل ما انحفر في الأرض من الجواد وخدد الطريق شركه

الخدوع — كصبور، الطريق الذي يبين مرة ويخفى أُخرى قال الشاعر يصف طريقاً :

ومُستكْرَه من دارس الدّعس داثر ... اذا غفلت عنه العيون خدوع (٣)

وكذلك الخادع . وطريق خادع وخَيْدَع كحيدر جائر مخالف للقصد لا يفطن له قال الطرماح يصف دار قوم :

خادعة المسلك ارصادها ... تمسي وُكوناً فوق آرامها (٤)

وقال قدامة : الخيدع والخادع الغامض الجائر

---

(١) يعدو بالعين المهملة يحضر ويسرع ويغدو بالغين المعجمة يذهب والجواد الفرس الرائع والسابق الجيد للذكر والأنثى والخل الطريق في الرمل وهُدّاب الثوب طرفه مما يلي طرته والسَّرَق شقاق الحرير أو اجوده جمع سَرَقة (٢) فَلْج بلد ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فلج . وفلج موضع بين البصرة وضَرِيّة وقيل غير ذلك . قُحَم الطريق مصاعبه وهي ما صعب منها على السالك . جمع قُحْمة . ادلهم الليل كثف واسود . (٣) استكرهه كرهه والدارس البالي والداثر والدّعس شدة الوطء والأثر غفلت عنه تركته أو سهوت عنه (٤) المسلك الطريق وارصاد جمع رصد وهو المرصد ووُكون جمع وَكْن عش الطائر في جبل أو جدار وقيل مأوى الطائر في غير عش والآرام جمع إرَم كنب حجارة تجمع وتنصب علماً في المفازة يهتدى بها .

ويقال هذه خُدعة من الطريق ومَخدَع ونَفَذ ونَسم ونَبَق وانباق كله بمعنى القُرْبَة والخُصرة

ويقال طريق مَخرَت كمقعد: مستقيم بين وجمعه مخارت سمي مخرتاً لأن له منفذاً لا ينسد على من سلكه وسمي الدليل خِرّيتاً لأنه يدل على المخرت قال:

كم دون مية موماة يهال بها اذا تيممها الخرّيت ذو الجلد(١)

وقيل لشقه المفازة والخريت الماهر الذي يهتدي لأخرات المفاوز وهي طرقها الخفية ومضايقها ويقال خَرتْنا الأرض اذا عرفناها ولم تخف علينا طرقها وهذه الطريق تخرُت بك الى موضع كذا اي تقصد بك

خَرَجة الطريق بالخاء والراء والجيم وسماه كالجَرَجة بجيمين قال ابو زيد: جرجة وقال الاصمعي: خرجة وقال الرياشي: الصواب ما قاله الاصمعي

وقال ابن السكيت وقد ركب الخرجة اي الطريق وقد صحف بعض العلماء فقال الجرجة وقال ثعلب يقال الخَرَجة والجَرَجة جميعاً ومنه سمي جريج

ويقال اخرَوَّط بهم الطريق والسفر اذا طال وامتد وطريق مُخرَوِّط: ممتد

المَخرَف والمَخرَفة الطريق الواضح اللاحب جمعه مخارف وفي الحديث: «تركتكم على مثل مَخرَفة النَعَم» في المخصص النعام اي على مثل طريقها التي تمهدها باخفافها وفي الحديث أيضاً: «عائد المريض على مَخرَفة الجنة حتى يرجع» قيل على منهاج واضح كالجادة التي كدتها النعم باخفافها حتى وضحت واستبانت • وبه فسر مخرفة النعم وفي فقه اللغة المَخرَف الطريق في الأشجار • ومنه الحديث عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع •

المُختَرَق الممر • والاختراق المر في الأرض عرضاً على غير طريق ومخترق الرياح ممرها واخترق الدار أو دار فلان جعلها طريقاً لحاجته ومنه قولهم لا تخترق المسجد أي لا تجعله طريقاً • وهو مجاز

الخَرْم: ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل واسم ذلك الموضع

(١) مَيّة اسم الأنثى من القرود وبها سميت المرأة وهي المرادة هنا والمَوْماة المفازة يُهال يخاف ويفزع تيممها قصدها والأصل تأممها والياء بدل من الهمزة والخِرّيت الدليل الحاذق بالدلالة كأنه ينظر في خُرْت الابرة وقيل ما ذكر والجَلد القوة والشدة والصبر والصلابة •

اذا اتسع مَخرِم والجمع مخارم والمخارم الطرق في الغلظ وقيل في الجبال وأفواه الفجاج قال أبو ذؤيب :

به رُجُمات بينهن مخارم نُهوج كَلَبَّات الهجائن فِيحُ (١)

وفي حديث الهجرة مرّا بأوس الأسلمي فحملهما على جمل وبعث معهما دليلاً وقال اسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطرق . جمع مَخرِم بكسر الراء وهو الطريق في الجبل أو الرمل وقيل هو منقطع أنف الجبل

ويقال خازمه الطريق اذا أخذ في طريق وأخذ الآخر في طريق حتى التقيا في مكان واحد قال الشاعر :

اذا هو نحاها عن القصد خازمت به الجور حتى تستقيم ضحى الغد (٢)

يذكر ان ناقته اذا جار بها راكبها عن القصد ذهبت به خلاف الجور حتى تغلبه فتاخذ على القصد .

ويقال اختزنت الطريق اي اختصرته وأخذنا مخازن الطريق ومخاصرها اي أخذنا اقربها

خَصْر الرمل طريق بين أعلاه واسفله في الرمال خاصة وجمعه خصور قال ساعدة بن جؤية :

أضرّ به ضاح فنَبْطا أسالة فمرٌ فأعلى حَوزها فخُصورُها (٣)

وأخذوا خَصر الرمل ومُخصَّره أسفله وما رقّ منه قال زهير :

أخذن خُصور الرمل ثم جَزَعنه

---

(١) رُجمات جمع رُجمة وهي الحجارة الضخام والهضاب . مخارم جمع مخرم . نُهوج جمع نهج الطريق الواضح البين كما سيأتي لبّات جمع لبّة وهي وسط الصدر والمنحر . والهجان من الابل البيض الكريم يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع وربما قالوا هجائن فيح جمع فيحاء أي واسعة (٢) نحاها أزالها والقصد استقامة الطريق والجَور الميل عن القصد وطريق جور جائر تستقيم تستوي وتعتدل والضحى من طلوع الشمس الى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس وقيل النهار كله والغد اليوم الذي يأتي بعد يومك أصله غدْو فحذفت لامه بغير عوض وتدخل عليه ال للتعريف ولم يستعمل تاماً إلا في الشعر وربما كني به عن الزمن الأخير (٣) أضرّ به دنا منه ولصق به والضمير للماء أي دنا الماء من ضاح وهو واد لهذيل ونبْط موضع وهو شعب من شعاب هذيل وأسالة ماء بالبادية ومر موضع وماءة لبني أسد والحوز موضع يحوزه الرجل يتخذ حواليه مسناة .

ومخاصر الطرق أقربها ويقال لها المختصرات أيضاً واختصر الطريق سلك أقربه وقيل أصل الاختصار في الطريق ثم استعمل في الكلام مجازاً · ومختصرات الطرق التي تقرب في وعورها واذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل

والمخاصرة المخازمة خاصر الرجل أخاه اذا أخذ احدهما في طريق والآخر في غيره حتى يلتقيا في مكان وقيل على غير ميعاد · وخاصر أخاه مشى في جنبه

والمخاصرة ان يأخذ الرجل بيد الرجل قال عبد الرحمن بن حسان :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون (١)

أي اخذت بيدها · قيل الصحيح ان هذا البيت لأبي دَهْبَل الجمحي وقال : ابن الأثير المخاصرة ان يأخذ الرجل بيد آخر يتماشيان ويد كل منهما عند خصر صاحبه

ويقال اختضم الطريق اذا قطعه قال الشاعر في صفة ابل ضُمَّر :

ضوابع مثل قِسيّ القَضْب تختضم البيدَ بغير تعب (٢)

ويقال أخطأ الطريق أي عدل عنه

الخط بالفتح الطريق قال سلامة بن جندل :

حتى تركنا وما تُثنى ظعائننا يأخذن بين سَواد الخط فاللوب (٣)

والخُط بالضم الطريق يقال الزم هذا الخُط ولا تظلم عنه شيئاً روي بالفتح والضم وروي بالوجهين قول ابي صخر الهذلي :

(١) خاصرتها أخذت بيدها والقبة في الأصل البناء المستدير ولعل المراد بالخضراء دار الامارة التي بناها معاوية والمرمر الرخام ومسنون مملس وقوله تمشى في مرمر أي على مرمر · وهذا البيت من قصيدة قالها عبد الرحمن بن حسان في بنت معاوية وقيل قالها أبو دهبل فيها وقيل قالها في امرأة تزوجها من الشام وهي في لسان العرب في مر وسن وخصر (٢) ضبعت الناقة اذا مدت أضباعها أي اعضادها في سيرها فهي ضابع والجمع ضوابع وضبعت الابل اذا هوت باخفافها الى العضد والقضب شجر تتخذ منه القسي ويقال انه من جنس النبع وقوله بغير تعب وجد تعب في التهذيب والتكملة مضبوطاً بسكون العين وعليه علامة صح ولعلها سكنت للضرورة · (٣) تثنى تصرف عن حاجتها والظعائن جمع ظعينة الجمل يركب ويظعن عليه · والمرأة في الهودج وعن ابن السكيت كل امرأة ظعينة في هودج أو غيره واللوب جمع لابة وهي الحرّة ·

صدود القلاص الأدم في ليلة الدجى عن الخط لم يسرب لها الخطَّ سارب (١)

والخط بالوجهين الطريق الشارع . والطريق الخفيف السهل . وجمع الخط خُطوط وقد جمعه العجاج على اخطاط في قوله :

وشمن في الغبار كالأخطاط (٢)

خُطُوات الشيطان طرقه وفي القرآن الكريم : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان قيل هي طرقه اي لاتسلكوا الطريق التي يدعوكم اليها » وقال الزجاج طرقه وآثاره

المخالج في الحديث تنكّب المخالجُ عن وضح السبيل أي الطرق المتشعبة عن الطريق الأعظم الواضح

الخليف كأمير الطرق جمعه خلف قال :

في خُلُف تشبع من رمرامها (٣)

والخليف الطريق في أصل الجبل أو وراءه . او في الجبل اياً كان . وفي تهذيب الألفاظ الطريق بين الجبلين . وقال الأصمعي هو الطريق وراء الجبل قال صخر الغي :

فلما جزمت به قِرْبتي تيممت أطرقه او خليفا (٤)

والمخلفة الطريق قال أبو ذؤيب :

تؤمل ان تلاقي أمّ وهب بمخلفة اذا اجتمعت ثقيف

ويقال عليك المخلفة الوسطى اي الطريق الوسطى

الخلّ كطلّ الطريق في الرمل يذكر ويؤنث يقال حية خل كما يقال أفعى صريمة قال:

---

(١) صدود اعراض وصرف والقِلاص جمع قَلوص الفتية من النوق والأُدم جمع ادماء والأُدمة في الإبل بياض وقيل لون مشرب بياضاً أو سواد والدجى سواد الليل مع غيم وان لا ترى نجماً ولا قمراً وقيل هو اذا البس كل شيء وليس هو من الظلمة . والدجى جمع دُجية وهي الظلمة وسرب يسرب من باب قعد ذهب ومضى وخرج وسربت الابل مضت في الأرض ظاهرة حيث شاءت .

(٢) شمن نظرن والغبار ما يبقى من التراب المثار وقيل الرَّهج

(٣) الرَّمرام حشيش الربيع وروى هذا البيت صاحب اللسان في رسم في خُرُق تشبع ورواه كذلك من أبيات لأبي محمد الفقعسي في خرق . وخُرُق جمع خريق كقضيب المطمئن من الأرض وفيه نبات والخريق الذي توسط بين مستوين بالنبات والمستواء أرض لا نبات فيها ونسبها في موضع آخر لأبي محمد الحذلمي

(٤) جزمت ملأت والقربة الوطب وقيل هي المخروزة من جانب واحد تيممت قصدت أطرقة جمع طريق

سألتك اذ خباؤك فوق تلّ وانت تخله بالخل خلا (١)

يريد بقوله بالخل الطريق في الرمل · وخلا الأخير الذي يصطبغ به · أي سألتك خلا اصطبغ به وأنت تخل خباءك في هذا الموضع من الرمل

والخل الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة قال :

أقبلتها الخل من شوران مصعدة إني لأزري عليها وهي تنطلق (٢)

وسمي خلا لأنه يتخلل أي ينفذ · وقيل الخل الطريق بين الرملتين وقيل هو طريق في الرمل اياكان قال :

من خل ضمر حين هابا ودجا (٣)

وجمعه أخل بضم الخاء وخلال بكسرها

والخلة الطريق وفي الحديث يخرج الدجال خلة بين الشام والعراق أي في سبيل وطريق بينهما · وقيل للطريق والسبيل خلة لأن السبيل خل ما بين البلدين أي أخذ مخيط ما بينهما ·

الخنيف كأمير الطريق وجمعه خنف ككتب قال ابن مقبل :

ولاحب كمقد المعن وعسه أيدي المراسيل في دوداته خنفا (٤)

الخانق مضيق في الوادي · وشعب ضيق في الجبل وأهل اليمن يسمون الزقاق خانقًا والمختنق المضيق ومختنق الشعب مضيقه

---

(١) الخباء ما يعمل من صوف أو وبر وقد يكون من شعر يكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت والتل الرابية وخل الشيء يخله خلا ثقبه والخلال العود الذي يتخلل به جمعه أخلة والأخلة خشبات صغار يخل بها ما بين شقاق البيت وخل الكساء وغيره جمع أطرافه بخلال ومنه هذا البيت ·

(٢) يقال أقبل الابل الطريق أسلكها اياه وأقبله الشيء جعله قبالته شوران موضع لبني يربوع وواد في ديار بني سليم وجبل بين المدينة ومكة واصعد سار ومضى واصعد في الوادي انحدر واصعد سار الى الحجاز ونجد واليمن وزرى عليه من باب رمى عابه واستهزأ به وعاتبه وعنفه · تنطلق : تذهب ·

(٣) ضمر رملة بعينها وودج موضع ورواه في اللسان من حبل ضمر ·

(٤) لاحب طريق بين ·مقد بفتح الميم موضع القد أي الشق والقطع طولاً وبالكسر حديدة يقد بها الجلد · والمعن الجلد الأحمر يجعل على الأسفاط وعسه وطأه وسهله والمراسيل جمع مرسال الناقة السهلة السير أو السريعة السير والدوداة الأرجوحة أو آثارها والمراد هنا بدوداته آثاره جعلها مثل آثار ملاعب الصبيان ورواه في اللسان والتاج المراسل في روحاته خنفا والروحات جمع روحة المرة من الرواح

المَخْدَّة: مُفوَّهة الطريق. والمحجة البينة وقد قال بنو تميم لعائشة [ض] هل لك في الأحنف. قالت لا ولكن كونوا على مَخْنَّته أي طريقته.

ويقال طريق خائف: فاعل بمعنى مفعول وطريق مَخوف ومُخيف تخافه الناس. ووجع مخوف ومُخيف يخيف من رآه. وخص يعقوب بالمخوف الطريق لأنه لا يخيف وإنما يخيف قاطع الطريق وخص بالمخيف الوجع أي يخيف من رآه وفي المخصص طريق مخافة أخافه اللصوص.

المَخيط كمقيل الممر والمسلك ومخيط الحية مزحفها وهو ممرها ومسلكها قال ذو الرمة:

وبينهما مَلْـقى زمام كأنه مخيط شجاع آخر الليل ثائر[1]

يتبع محمد سليم الجندي

---

(١) الزمام حبل يجعل في البرة أو في الخشاش ثم يشد في طرفه المقود وقد يسمى المقود زماماً. والشجاع بضم الشين وكسرها الحية الذكر. ثائر: هائج.

ملاحظات على كتاب

نخب الذخائر في احوال الجواهر

للأب انستاس ماري الكرملي فضل كبير في خدمة لغة الضاد واظهار مآثر العرب بما يدبجه من المقالات الثمينة وبما ينشره من تآليفه وتآليف أسلافنا التي بقيت في زوايا النسيان . وآخر ما نشره من هذا القبيل (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) لمحمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني . فقد نشره مشكول النص مضيفاً اليه حواشي كثيرة مفيدة .

قرأت هذا الكتاب قراءة متبصر فاستفدت شيئاً غير قليل مما سرده في حواشيه من الإيضاحات المفيدة كاثباته ان السامور أو الشمور هو السنباذج لا الألماس وبيانه مصدر كلمة المرقشيثا وكإتيانه بالاسماء الفرنسية المقابلة لاسماء الجواهر بالعربية وغير ذلك من الفوائد الجمة .

بيد اني عثرت في أثناء مطالعتي الكتاب على بعض أوهام طفيفة وعلى إيضاحات بدا لي انها غير مصيبة . فأردت ان أذكر ملاحظاتي عليها علها تنال التصويب من حضرة الناشر الجليل وما اقدمت على ذلك الا رغبةً مني في ان يخلو هذا الكتاب النفيس من كل شائبة في طبعة جديدة يوفق الى طبعها ان شاء الله .

وها اني ابدأ من أول الكتاب وأبدي ملاحظاتي على ما أجده في الصفحات متابعاً تسلسلها ، فأقول :

جاء في فهرس الفهارس في أول الكتاب قوله (فهرس رابع يحوي الالفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسمك) . وكان عليه ان يكتفي بكلمة الحيوان فانها تشمل الطير والسمك وغيرهما .

وفي ص ٢ قال في الحاشية ان Hyakinthos ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية Jacinthe وبلسان العلم Iris germanica وأيضاً glabiolus communis و delphinium Ajacis . أتى بهذه الاسماء وقال (وهي زهرة بنفسجية اللون

او زرقاء) ٠ والحقيقة هي ان الاسمين الأولين هما لنباتين مختلفين من الفصيلة السوسنية والثالث هو لنبات من الفصيلة الشقيقية ٠ — وقال ان (الياقوت البهرماني هو escarboucle او rubicelle) أقول الصحيح هو الثاني ٠ اما Escarboucle فهو اسم آخر للجوهر المسمى almandine كما جاء في لاروس القرن العشرين :
Escarboucle . Miner . Nom donné par les anciens au grenat aluminoferreux ou almandine

وفي ص ٣ ، س ١ قال الشارح عن الياقوت الجلناري (لعله الياقوت الأصفر الشرقي اي topaze orientale) ٠ أقول لا محل للتردد فهو هو ٠ — وفي س ١٣ من الصفحة عينها سمى الياقوت الأزرق saphir ٠ وكان عليه أن يسميه saphir oriental لأن السفير اسم شامل لضروب كثيرة ٠ — وفي س ١٨ و ١٩ جاء ذكر الياقوت الذكر والياقوت الأنثى ٠ أقول يقابل هذين الاسمين بالفرنسية saphir mâle و s. femelle فكأنهما ترجما من العربية ٠

وجاء في ص ٤ ، س ١١ قوله (وحكى السيرافي : احمر ارجوان ، على المبالغة التي ذهب اليها السيرافي ٠ واما ان يريد الارجوان الذي هو الأحمر مطلقاً) ٠ أقول ان هذا كلام مضطرب غير مفهوم ٠ والظاهر سقوط كلمات منه عند صف الحروف في المطبعة ٠ ولم يشر الناشر الى هذا النقص في جدول التصحيحات ٠

وجاء في ص ٦ ، س ٦ كلمة (ما ذنبي) في المتن ٠ وقبلها كما هي ولم يتعرض لها ٠ ونقل في الحاشية قولاً للتيفاشي زعم هذا فيه (انه سأل بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فأجابه بأن هذا الحجر شديد الشبه بجيد الياقوت فاذا قوّم بدون قيمة الياقوت ، كأنه يقول بلسان حال جودته « ما ذنبي » حتى أقوّم بدون قيمة الياقوت) ٠ اقول (ما ذنبي) كلمة قد حرفت تحريفاً شنيعاً من كلمة (ماذبنج) وما جواب الجوهري حين سأله التيفاشي الا حديث خرافة ٠ ذكر الماذبنج ابو الريحان البيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) المطبوع في حيدر آباد الدكن (ص ٩١) وأورد للصنوبري هذا البيت :

الى لازوردٍ وفيروزجٍ وماذبنج اللون اسمانجهِ

فورود الماذينج في هذا البيت شاهد عادل على صحة هذا الاسم . اذ لو وضعنا كلمة ماذبني مكانه لاختل وزن الشعر . ويظهر ان هذا التصحيف وقع من القديم حتى ان التيفاشي لم يهتد لصوابه ورتب الجوهري الذي سأله عنه تلك الخرافة .

والآن ما هو اسم الماذينج بالفرنسية ؟ لقد اسماه الأب في ص ١٧ grossulaire . لكن الماذينج شديد الحمرة و الـ grossulaire اخضر تشوبه صفرة كما جاء في لاروس . لا شك ان الأب مخطئ في تسميته . ان grossulaire هو البجاذي الأخضر ؛ وأما الماذينج فهو almandine بالفرنسية ، ويسمى بها أيضاً escarboucle و grenat noble و g. oriental و g. syrien . واذا أمعنا النظر رأينا ان الماذينج والالماندين كلاهما مأخوذ من اسم بلدة (البانده Alabanda) ، بلدة كانت في قاريا في بلاد آسيا الصغرى فتحها لابيانوس واخربها . وكان معدن هذا الجوهر عندها . فكلمة ماذينج كانت في الأصل على ما يظهر (الماندينه) . توهموا الألف واللام فيه حرف تعريف فحذفوهما كما حذفوهما من الألماس وقالوا ماس فصارت (ماندينه) وحذفوا النون الأولى للخفة فصارت (مادينه) . أما ابدال الذال بالدال في الاسماء الاعجمية والاتيان بالجيم (او القاف او الكاف) عوض الهاء في غالب الاسماء الاعجمية المنتهية بالهاء فهما مما اعتادت العربية فعله لدى التعريب . مثال قولهم (نموذج) في تعريف (نموده) الفارسية . ونرى ان الميم في الماذينج كانت في الأصل باء وقع الابدال فيها لقرب مخرج هذين الحرفين ، كما وقع هذا الابدال في كلمة الماندين الفرنسية راجع Alabanda almandine في لاروس القرن العشرين صحة ما ذهبت اليه .

اعتاد الأب وضع اسماء اصناف الجواهر في المتن في رؤس السطور . لكنه سها عن الياقوت الأصفر الوارد في ص ٩ ، س ١٠ فصار في وسط السطر .

وفي ص ١١ لما ذكر المؤلف الحجر النفيس المعروف (بعين الهر) قال « يريد اليوم جوهريو العراقيين بعين الهر ما يسمونه أيضاً (عين الشمس) وهو حجر كريم يتموج بريقه واسمه بالفرنسية opale » . وبعد أن ذكر ما قاله التيفاشي في وصف

عين الهر قال (وهذا الحجر بهذا المعنى يسمى بالفرنسية œil du chat) ٠ فمن كلامه يفهم ان لا فرق عنده بين عين الهر والاوبال وان عند جوهريي العراقيين لا فرق بين عين الهر وعين الشمس والاوبال ٠ والحقيقة ان هذه الأحجار النفيسة الثلاثة متقاربة وهي في الأصل من مادة الصوان (silex) ولكن لكل واحد منها وصافاً تميزه عن الآخر ٠ ولهذا كان لها بالفرنسية اسماء مختلفة ٠ أما الناشر فلم يذكر لنا سوى اسم عين الهر بالفرنسية ، ولم يذكر ما يقابل عين الشمس ولا ما يقابل الـ opale بالعربية ٠ حتى ان قوله لعين الهر œil du chat خطأ صوابه œil de chat وبين الإملائين فرق دقيق لا يخفى على المطلع مثله على اسرار لغة الفرنسيين ٠ فالملاؤه يفيد معنى عين حقيقية لهر مقصود بالذات ٠ والاملاء الصحيح الذي ذكرته يفيد شيئاً يشبه عين هر ما ٠ وعين الهر يسمى بالفرنسية أيضاً œil-de-tigre و asterie اما عين الشمس opale à flamme و op. noble و op. d'Orient ٠ أما الاوبال العادي فلم أجد من ذكر له اسماً بالعربية ٠ جاء في المخصص ج ٤ ، ص ٥٢ و ٥٣ ذكر بعض الحجارة الكريمة والخرز ، لكن ابن سيده لم يصفها وصفاً يمكن ان تعرف منه ماهيتها بالضبط ٠ وربما كان الجزيز او الهبرة (بالفتح) او القبلة (بالتحريك) هي الاوبال ٠ قال عن الجزيز (خرزة تسمى خرز الجزيز ٠ وقال بعضهم سألت عنها بمكة فأرونيها وهي شبيهة بالجزع وليس به) ٠ أما الهبرة والقبلة فلم يقل عنهما سوى انهما من خرز الاعراب التي يؤخذ بها النساء الرجال ٠ ولم أذكرهما الا لان لفظها يقرب من لفظة اوبال

وفي ص ١٤ ، س ١٧ (والبلخش بالفرنسية spinelle) أقول هذا غير صحيح ٠ انما البلخش بالفرنسية rubis balais ٠ وقد رجع حضرته عن تسميته تلك وسماه في فهرسه الحادي عشر كما سميته ٠ أما spinelle فهو الياقوت الجلناري ٠

وفي ص ١٥ ، س ٤ قوله (ومنه «من البلخش» ما يشبه الياقوت البهرماني ويعرف بالنيازكي) ٠ اقول ذكر هذا الحجر ابو الريحان البيروني (ص ٨٣) وسماه (النيازكي) وقال نسب الى انف جبل هناك يسمى نيازك لا اتصال له بشيء من ذكر النصل اهـ ٠

وفي هذا كفاية . وعلى هذا تكون حاشية الشارح أيضاً محتاجة الى تعديل .

وفي حاشية ص ١٥ سمى الشارح البوريطس وهو المرقشيثا pyrite blanche . اقول كلمة blanche هنا زائدة . لان المرقشيثا اسم عام لأنواع المرقشيثا . فاذا كانت المرقشيثا بيضاء او صفراء او حمراء سميت مرقشيثا فضية او ذهبية او نحاسية (ر . ابن البيطار) . والاحسن تسمية المرقشيثا marcassite .

وفي ص١٧ و١٨ أتى في المتن والحاشية ذكر الماذني (الماذنيج) وقد تكلمت فيه آنفاً.

وذكر في حاشية ص١٨ نوعاً من البيجاذي سماه القروي . اقول سماه البيروني غروي او غرواني

وذكر في المتن ص ١٩ نوع من البيجاذي سمي (الاسبادشت) وفي حاشية ص ١٨ ذكر الشارح لهذه الكلمة صوراً اخرى لا أدري من أين اتى بها . فان كلمة اسبادشت لم ترد على ما أعلم في كتاب غير كتاب ابن الاكفاني الموضوع البحث . ولم يتعرض الشارح لشرح الكلمة ولا بين مصدرها . اقول تحقق لدي بعد التأمل والبحث ان الاسبادشت محرف عن (الاسبارست) براء مهملة وسينين وهو المسمى بالفرنسية spessartine وهو نوع من البيجاذي يوجد في جبل (اسبامرت Spessart) وهو كتلة جبلية عند منعطف نهر الماين في المانيا . (ر . معجم لاروس) . اذاً فاسبارست سمي باسم هذا الجبل الذي يستخرج منه ، وقد وقع القلب في الراء والسين الثانية . مثله قولهم زبرجد وزبردج . وان شئت لفظت بها بلا قلب فقلت (اسبامرت) وقد قال المؤلف (ومنه «من البيجاذي» ما يجلب من بذخشان ومنه ما يجلب من بلاد افرنجة ، ومنه صنف تشوبه صفرة خلوقية ويعرف بالاسبادشت) فذكر المؤلف جلب صنف من البيجاذي من بلاد الافرنجة ثم ذكره الاسبادشت (الاسبارست) لا يخلو من مناسبة عند المتأمل . والعرب لم تخص كلمة افرنجة بفرنسة الحالية بل كثيراً ما أرادت بها بلاد اوربة الغربية . كما تقول العامة في يومنا هذا افرنج وهي تريد سكان اوروبة .

وفي ص ٢٠ ، س ٤ ذكر لألوان الماس الأبيض والزيتي والأصفر والأحمر والاخضر والازرق والاسود . أقول للماس الاسود اسم خاص بالفرنسية هو carbonado .

وفي حاشية ص ٢٢ قال عن الامرب انه الرصاص الأبيض يعني القصدير . اقول انما هو الرصاص الأسود .

وفي ص ٢٩ ، س ٩ قوله (والدليل على ذلك انه يوجد طبقاتٌ) برفع طبقات ، والصواب جرها على الحالية .

وفي ص ٣٠ جاء في المتن ذكر البحر الأخضر ، فقال الشارح في س ٢ (المراد بالبحر الاخضر هنا المحيط الاتلندي . ثم رجع وقال في س ٢٤ من الصفحة عينها (على ان المراد بالبحر الاخضر هنا خليج فارس) . اقول الذي اراده ابن الاكفاني هو خليج فارس . ثم ان الناشر قال : (الصواب ان يقال المحيط الاتلانتيكي او الاتلنتيك نسبة لجزيرة اتلنتيدة . اقول لماذا لم يوص بان يقال اتلنتيدي واوصانا باستعمال صيغة نسب افرنجية ؟

وفي ص ٣٢ ، س ١٢ نقل من القاموس تعريف كلمة غب بالضم فقال (وهو الضارب في البحر حتى يمعن في البر) غير ان عبارة القاموس (وهو الضارب من البحر ...)

وفي ص ٣٣ ، س ٣ ذكر اسم جزيرة اسقطري قديماً وهو (جزيرة ديسقوريدس) وقال انها (بالفرنسية île de Dioscorides) . اقول ان الفرنسيين يكتبون هذا الاسم اليوناني بلا s في الآخر . — وفي س ٥ ذكر من الحيوانات المؤذية في البحر الدَّوْل بالفتح وقال (قال صاحب التحفة النبهانية هو حيوان هلامي ، لا يهتدي في سيرها لى جهة ، وانما تقذفه الأمواج على وجه البحر ، وهو بقدر الكف بل اصغر مدور ، له خيوط طوال نحو ذراع فأطول) وقال الناشر (ان غواصاً وصف له الدول فقال (... ابيض اللون ، لا يعرف رأسه من ذنبه ، كأنه قطعة شحم كبيرة مستديرة ... وهو لين المس ، يحرق بلمسه الانسان) . أقول الى هنا ينطبق هذا الوصف على الميدوزا méduse تماماً وهي التي سماها بعضهم بقنديل البحر . وهي ليست من الحيوانات المؤذية ، غير انها توجب حرقة وقتية في يد من يمسكها . لكن الناشر انتقل من وصفها هذا الواضح الى وصف الاخطبوط واستنتج ان الدول هو الاخطبوط . وشتان بينهما .

يتبع (الموصل) الدكتور داود الجلبي الموصلي

العامي والفصيح

— ٣ —

تَجرَّد الجَرْدة — ويقولون تَجرَّد لون الثوب اذا حال صبغه وفي اللغة تَجرَّد وانجرَد الثوب انسحق ولان وهو من التجرُّد وهو التعري فكأن الثوب قد تجرد من لونه حين حال صبغه وكذلك اذا انسحق فقد تجرَّد من جدَّته والثوب الجَرْد عند العرب هو الخلَق الذي ذهب زئبره ويقولون تَجرَد على العمل اذا مَرن عليه وهو في اللغة تَجرَن بالنون قال في اللسان وجَرن على العمل ومَرن ومَرَد بمعنى واحد يقال للرجل وللدابة وكل ما مَرَن فقد جَرَن وابدال العامة النون دالاً غير مستنكر وهو واقع في اللغة كما في قَفَنَّد وقفندد للعظيم الالواح من الناس وهما تتعاقبان أيضاً كما في مَرَن ومَرَد على العمل

ويقولون جرَّدت الدابة فهي مجرَّدة وذلك اذا أصابها ورم في عرقوبها والاسم التجريد وفي اللغة الجَرَد ورم في عرقوب الدابة قال ابن شميل: الجَرَد ورم في مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشي والسعي وقال ابو منصور (الأزهري) ولم اسمعه لغيره وهو ثقة مأمون. اهـ.

والجَرْدة كانت معروفة بالشام يوم كان يسير المحمل مع ركب الحاج الشامي على ظهور الإبل فكانت ركباً يلاقي ركب الحاج الى منتصف الطريق ما بين مكة والشام عند مدائن صالح فيمده بالزاد والميرة ويرجع معه منضماً اليه كأنه منه وفي جملته واحسب انها سميت جَرْدة من قول العرب تجرد فلان بالحاج اذا تشبه به قال ابن الأثير في النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه تجردوا بالحاج وان لم تحرموا اي تشبهوا بالحاج وان لم تكونوا حجاجا وهكذا يكون أصحاب الجَرْدة من الشاميين متجردين اي متشبهين بالحاج في مسيرهم في الركب ودخولهم الشام معه وكما يدخل

والمجرود عند العامة حديدة يُجرَّد بها مشتار العسل ما يلصق بالشهد من دخر الخلايا وينزع بها الأقراص من الخلايا ثم عمموا به كل ما تقطع به الحلوى وهو في الفصيح المنزعة والمِخبض

جَرَم — ويقولون جَرَم القصاب الذبيحة اذا انتزع منها العظام واللحم المجروم هو الذي نُزع منه عظمه

والمعروف في اللغة جَلم الجزور يجلمها جلماً واجتلمها اذا اخذ ما على عظامها من اللحم كما في اللسان وغيره

والجَلم في أصل المعنى كالجرْم بمعنى القطع والجزّ والجلمان المقراضان والجَلم هو الذي يُجزّ به الشعر والصوف والجلمان شفرتاه وهكذا يقال مثنى كالمقص والمقصين والمقراض والمقراضين وجَرَم الشاة وجَرَم صوفها كجلمها وجلم صوفها

فقول العامة جَرَم اللحم فصيح صحيح وان كان استعمال جَلم في نزع العظم من اللحم عند العرب أكثر .

ويقولون لاغلاث البر والشعير ونحوها « الاجرام » وفي هذا القمح من الاجرام بالمائة خمسة مثلاً اي فيه زؤان ومدر على هذه النسبة ويسمونها الاجسام الغريبة

والاجرام جمع جِرْم بالكسر وهو في اللغة الجسد والبدن وهذا معنى الجسم أيضاً وقد عرف الجسم بالمنقسم بالأبعاد الثلاثة وجمعه اجسام ومن هذا قيل لاغلاث البُر الأجسام الغريبة والجرم كالجسم فصح ان يقال لها الاجرام الغريبة ثم الاجرام من غير توصيف فاستعمالها على هذا لا يخرج عن حدود الفصاحة

والجَرْمُ في بلاد الشام يقال للماعونة التي تنقل محمول السفينة منها الى الشاطئ وهذا النقل يسمى عند أهل الساحل الشامي التجريم وكما تسمى الماعونة تسمى عند أهل اليمن النقيرة أيضاً وفي كتب اللغة الجَرْم زورق يمني جمعه جروم

جَرْمَش — ويقول العامليون جَرْمَش الجسمُ وهو مجرمش اذا خشن وتقبض واحسب انه من اجرنثم فهو مُجْرَنثم وفي التاج واجرنثم اجتمع وتقبض وانشد ابن السكيت لابن الرقاع :

مجرذم لمايات تضيء به منه الرضاب ومنه المسيل المطل

والجرشم من الحيات الخشن الجلد ٠ اهـ ٠ ومثل ذلك جاء في اللسان

جعك الثوب — ويقولون جعك الثوب والثوب مجعوك وقد يزيدون لاماً فيقولون جعلكه وذلك اذا جمعه على غير ترتيب ولا نظام واستهان به فألان خشنته او لبسه ممتهناً له فأذهب ملاسته وجدّته

وفي اللغة دعك الثوب باللبس ألان خشنته ودعكه في التراب مرّغه والاديم دعكاً دلكه ولينه

فالعامة أرادت بالجعك الدّعك ولم تستعمله غالباً في غير الثوب ونحوه وإبدال الدال بالجيم وارد في الفصيح كالأبد والابج واسجف الليل واسدف وقيل أنها إرمية تفيد السحق والرض والشق ولا حاجة الى هذا التعسف مع صحة ردها الى العربي الفصيح

الجفت — كلمة دخيلة ومعناها الزوج ضد الفرد وهو الشفع ضد الوتر والزكا ضد الخسا

ويعرف بالجفت عند العامة ضرب من السلاح الناري وهو بندقيتان مزدوجتان من بندقيات الرصاص لأنهما زوج متحد .

ويعرف به مكيال للطعام دمشقي لانه مُدّان من أمداد حوران العزيزية ويزن نحواً من اربعين كيلاً (كيلو غرام) ويطلق الجفت عند العامة على دقاق نوى الزيتون بعد ان يرض ويعتصر فما يبقى في البذ من مرضوض النوى والقشر ونحوه بعد العصرة الأولى يسمى الجفت وقد يعصر ثانية وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا لكل ما كان رطباً من أصله ثم جفّ بعصر او حرارة جفّت فهو مُجفّت

وعرف الجفت لمعنى غير هذه المعاني باسم الجفتة والجفتاي في المواكب السلطانية الأيوبية وهو عبارة عن جنديين على فرسين أشهبين بحلل مزركشة يركبان أمام السلطان في أوقات مخصوصة ذكره صاحب صبح الأعشى ٤ = ٨ و٢ و١٢٧

جلط وجلّط — ويقولون جلط وجلّط اذا كذب وأخذ في التجليط اذا شرع بالكذب وهو كذلك في الفصيح وجاء عن ابن الاعرابي جلط يجلط اذا كذب ونص اللسان ٠ ومن كلام العرب الصحيح جلط الرجل يجلط اذا كذب والجلاط المكاذبة ٠

ويقولون للقليل الحياء جلط وهو مُجلِّط وهو مُشلِّط أيضاً على البدل وفي اللغة الجلوط المرأة القليلة الحيــاء ونص العباب البعيدة من الحياء وقالوا انجلط الجرح والدمّل ونحوهما اذا تهرأ عنه الجلد واللحم وارتخى

وفي اللغة جَلط الجلد عن الظبية كشطه وجَلطَ رأسه حلقه وجاء في كلامهم تابٌ جَلطاء وهو من الإبل الرخوة الضعيفة فتكون انجلط للمطاوعة

الجمرة — ويقولون فلان جمرة اذا كان ذا قوة وبطش ومَنعة معتداً بنفسه لا يصطلى له بنار وفي اللغة أصل الجمرة النار المتقدة كما في القاموس وغيره والجمرة أيضاً القبيلة انضمت فصارت يداً واحدة لا تنضم الى أحدٍ ولا تحالف غيرها قال الليث : الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم ولا يحالفون أحداً تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لقراع القبائل كما صبرت عبس لقبائل قيس قال صاحب التاج وهكذا أورده الثعالبي في المضاف والمنسوب وعزاه للخليل وقال عمرو بن بحر يقال لعبس وضبة ونمير : جمرات العرب وانشد لأبي حيان[1] النميري :

لنا جمرات ليس في الأرض مثلها كرام وقد جُرِّبن كل التجارب
نمير وعبس يتقى نفيانها وضبة قوم بأسهم غير كاذب

وعدّ غيره بني الحرث بن كعب من جمرات العرب فالجمرات في العرب أربع طفئت بنو الحرث لمحالفتهم نهداً او لمحالفتهم مذحجاً · وبنو عبس لانتقالهم الى بني عامر ابن صعصعة يوم جَبلَة · وبنو ضبّة لأنهم حالفوا الرباب وبقيت نمير لم تطفأ لأنها لم تحالف وفي ذلك يقول النميري يجيب جريراً :

نمير جمرة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ اسب بها كليباً فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا ان يقال هجا نميراً ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا

الجَمْش — ويطلقون في جبل عاملة على مايترامى به الناس بالأيدي في عراكهم من الحجارة بحجم الرمانة فما فوق اسم الجَمْش وبعضهم يقول الدَمْش بالدال وهي

(١) كذا في الاصل والصواب ابو حية النميري وهو مشهور (المجمع)

فيما أرى محرفة عن الدَّبْش وهو في اللغة أثاث البيت وسقط المتاع كما في القاموس والعامة نفسها تسمي رذال الحجارة التي لا تصلح لساف البناء (المدماك) الدَّبْش بسكون الباء

أو هو من الجِماش وزان كتاب وهو ما يجعل بين الطي والجال في البئر اذا طويت بالحجارة وهذا ما تسميه العامة بالدبشة والرَّكة ولا تخص به البئر بل تعم به كل ما كان من نحوه بئراً كانت او غيرها وانما يوضع في هذه الرَّكة رذال الحجارة ويقولون دَبَش الحائط يَدْبُشه دَبْشاً اذا وضع وراء الساف من هذا الدَّبْش ليقويه ويدعمه كما يوضع جِماش البئر

الُجوب — بالضم عند العامة البزُّ المخرَّق في تضاعيفه من سلع التجار او الذي هو غير بريءٍ من العيب ويسمى المُجوَّب وتجوَّب الثوب صار جُوباً

وفي اللغة جابه يجوبه جَوْباً : خرقه وجاب النعل قدَّها وفي اللسان الجَوْب قطعك الشيء كما يجاب الجيب وكل مجوَّف وسطه فهو مُجوَّب والجيب في القميص والدرع طوقه وما ينفتح على النحر جمعه جيوب وأما الجيب أو الجيبة والجمع جِياب فهي ما يشق من جانب الثوب متصلاً بكيس صغير توضع فيه الأشياء الخفيفة الحمل

وقالت العامة جابه يجيبه جَيباً وجيباناً بمعنى جاء به حذفوا الهمزة من جاء ووصلوها بالجار والمجرور ومزجوهما كلمة واحدة جارية على تصريف جاب بمعنى قطع فقالوا جابه اي جاء به وفي الأمر جيب على قاعدتهم في ترك حرف العلة في الاجوف عند الأمر مثل قُوم وبيع في الأمر من قام وباع

الجورة - عند العامة : الجفرة المستديرة في الأرض غالباً غير مطوية الجوانب وهي في اللغة الُجفرة بالفاء فأبدلت العامة الفاء واواً لتقارب المخرج

والجفرة عند العرب سعة في الأرض مستديرة والحفرة العظيمة ج جُفر وجفار والجفر خروق الدعائم التي تحفر لها تحت الأرض

او هي من الُحفرة على إبدال الحاء والفاء

جَقم — ويقولون هذا الصبيُّ جَقم وعنده جَقامَة اي هو شديد النفس كثير الحركة واللعب لا ينقاد للمربي وأحسب انها مأخوذة من شَكِم بمعنى ذو شكيمة وفسر الأئمة الشكيمة بأنها الأنفة والانتصار من الظلم وهي الشمم أيضاً وقوة القلب وقالوا الشكم كَكتف الأسد وبه فسروا قول ابي صخر الهذلي :

جهم المحيا عبوس باسل شرس ورد قسانسة رئبـالة شكم

وقال ابن السكيت انه لشديد الشكيمة اذا كان شديد النفس انفاً أبيّاً وفي النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها تصف أباها : فما برحت شكيمته في ذات الله أي شدة نفسه وأصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس

وفي اللسان فلان ذو شكيمة اذا كان لا ينقاد قال عمرو بن شاس الاسدي يخاطب امرأته في ابنه عرار :

أرادت عَراراً بالهوان ومن يرد عَراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
وان عراراً ان يكن غير واضح فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
وان عراراً ان يكنْ ذا شكيمة تعافيتها منه فما أملك الشمم

وأما إبدالهم الشين بالجيم فقد جاء عنهم مثله في نفس هذه المادة فالعامليون يقولون شكمه اذا ردَّه عن الأمر بكلامٍ خشن وبقوة وقهر وهو استعمال فصيح صحيح مستعار من قول العرب شكم الفرس اذا وضع الشكيمة في فيه ولكنهم في بعض نواحي جبل لبنان يقولون جقمه بالابدال بهذا المعنى نفسه

والجيم والشين يتعاقبان في الفصيح كما في الشاميّ والجاسيّ لذي الصلابة

حدل محدلة — وتقول العامة حَدَل الطريق والسطح اذا أمرَّ عليه المَحدَلة وهي عندهم اسطوانة ثقيلة من حجر مدمجة تُجرُّ على الأرض دحرجة جيئة وذهابا فتسويها بإمرارها عليها وتردسها بثقلها وجاء في اللغة المسلفة لهذا المعنى قال في اللسان ويقال للحجر الذي تسوّى به الأرض مِسلفة قال ابو عبيد وأحسبه حجراً مدمجاً يدحرج على الأرض لتستوي

وقال الأصمعي في حديث محمد بن الحنفية رحمه الله أرض الجنة مسلوفة انها

لغة اليمن والطائف والفعل منه سلف الأرض سوّاها بالمسلفة ولكن المجمع اللغوي في مصر أطلق المسلفة على الخشبة التي يجرها ثوران لتسوّي بعد حرثهـا وجعلها مرادفة للزحافة والمملقة وسمى المحدلة هذه بالمِرْدَس وخصها بالآلة البخارية التي تُدكّ بها الحجارة وهذا الاطلاق من حيث الغاية صحيح لان تسوية الأرض من أوضح معاني المسلفة ولكنه لا ينطبق على وصف أبي عبيد للمسلفة بل انطباقه على معنى المحدلة وشكلها عند العامة أوضح

وأرى ان في حَدَل والمحدلة وجهًا غير ما ذكروه اذ قد جاء في القاموس وشرحه للزبيدي ما نصه : ودحدره دحدرة وقال الصاغاني أي دحرجه دحرجة فتدحدر تدحرج كتدهده ٠ اهـ ٠

فلا يبعد اذاً ان تكون العامة توسعت وأبدلت الراء لامًا وهذا الإبدال معروف في الفصيح كالثلة والثرة للدرع فصارت دحدله ثم حذفوا الدال الأولى بكثرة الاستعمال تخفيفًا وأعطوا حركتها للحاء فصارت حَدَله بمعنى دحرجه وهو المعنى المراد للعامي وقد سمعت كثيراً من العامة يقولون دَحدَل الشيء بمعنى دحرجه ثم اشتقوا للآلة المحدَلة من حَدَل هذه

ورأيت بعض المعاصرين الباحثين في اللغة يرى ان المحدلة من المحولة بالواو فصارت مع التمادي محدلة بالدال وجعل فصيحها المحالة وهي الدولاب والبكرة العظيمة ٠ اهـ ٠

وتقول العامة حَدَله بالأمر اذا عالجه فيه كثيراً بين أخذٍ وردٍ وجيئة وذهاب وفي اللغة حادله محادلة اذا راوغه عن الأزهري ٠

النبطية　　　　　　　　احمد رضا

أقول في المقول

— ٦ —

٤٣ — وجاء في ص ٥٠٣ من الجزء الحادي عشر « وهو [البحتري] أكبر من شعراء عصره أي أكبر من المتنبي وأبي تمام » قلنا : لم يكن المتنبي من شعراء عصره فهو من شعراء القرن الثالث الهجري والمتنبي من شعراء القرن الرابع ، وسؤال الناس أبا العلاء المعري عنهم لا يستوجب تعاصرهم ، وجاء في ص ٥٠٦ منه « في كتاب العين لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيّار وليس للخليل بن احمد كما توهمه قوم » . قلنا : هذا من إنكار الحقائق وقد نشرت مجلة المجمع العلمي لأحد الأدباء مقالة أيد فيها نسبة العين الى الخليل بأسلوب حسن ، قال ابوهلال العسكري : « أول من وضع اللغة على الحروف وأول من عمل العروض أبو عبد الرحمن خليل بن احمد . . . أخبرنا ابو احمد عن الصولي قال سمعتُ احمد بن يحيى يقول : انما وقع الغلط في كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه ولو حشاه ما بقي فيه شيئاً »[1]

وقال سلمة بن مسلم العماني العوتبي الصحاري : « ومن فراهيد أهل عُمان قبل ابن دريد ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفرهودي وكان خرج الى البصرة وأقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذي هو امام الكتب في اللغة ، وما سبقه الى تأليف مثله أحد واليه يتحاكم أهل العلم والأدب في ما يختلفون فيه فيرضون به ويسلمون اليه وهو صاحب كتاب النحو واليه ينسب وهو أوّل من بوّبه وأوضحه ورتبه وشرحه وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدُّم فيه »[2] ، وقد جرى لكتاب الصحاح ما جرى لكتاب العين من إتمام تلميذ المؤلف له : أما كتاب العين فمن أخباره ما ذكره الوزير ابو القاسم

(١) كتاب الأوائل ، مخط . رقمه ٥٩٨٦ ورقة ١٩٧ من دار الكتب الوطنية بباريس ، ثم قال : « لأن الخليل لم يُر مثله وقد حشا الكتاب قوم علماء الا أنه لم يؤخذ عنهم رواية وانما وجد بين الوراقين فاختل الكتاب لهذه الجهة » . (٢) سلمة بن مسلم العوتبي في كتابه « أنساب العرب » مخط . رقمه ٥٠١٩ ورقة ٢٧٧ من نسخة باريس .

المغربي في ذيل فهرست ابن النديم قال : « ذكر ابو عمر الزاهد قال أخبرني ابو محمد[١] الأنباري قال : قدمتُ الى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار فبعث بي ثعلب الى قوم يُقال لهم بنو بدر فأعطوني شيئاً لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلتُ : عندي كتاب العين ، فقالوا : بكم تبيعه ؟ فقلت بخمسين ديناراً . فقالوا لي : قد أخذناه بما قلت إن قال ثعلب إنه للخليل . قلت : فان لم يقل إنه للخليل بكم تأخذونه ؟ قالوا : بعشرين ديناراً . فأتيت أبا العباس ثعلباً من فوري . فقلت له : ياسيدي هب لي خمسين ديناراً . فقال لي أنت مجنون وهذا تأكيد . فقلت : لستُ أُريد من مالك . وحدثته الحديث . قال : أفأكذب ؟ قلتُ : حاشاك ولكن أنت أخبرتنا انَّ الخليل فرغ من باب العين ثم مات ، فاذا حضرنا بين يديك للحكومة ضع يدك على مالاتشك فيه . فقال : تريد ان انجش[٢] لك ؟ قلت : نعم . قال : هاتهم . فبكروا وحضرت ، فأخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا : هذا للخليل أم لا ؟ ففتح حتى توسط باب العين وقال : هذا كلام الخليل (ثلاثاً) . فأخذت خمسين ديناراً »[٣] فيجب علينا الانتهاء إلى أخبار ثقات الملة الاسلامية والوقوف عندها والركون اليها : وقال احد النقلة : « وكان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن احمد أحد من أخذ عن ابي عبد الله القاسم بن معن المسعودي الكوفي ، النحو واللغة وروى عنه وأدخل في كتاب الخليل من علم القوم شيئاً كثيراً فأفسد الكتاب بذلك »[٤] . قلنا : فيجب أن نكون من القائلين بمذهب الواقع فلا نُرسل الكلام على عواهنه ، فالكتاب للخليل وطرأ عليه فساد من تلامذته وهذا لا يمنع أن يكون هو صاحبه ، والظاهر ان الذي جرّأهم على إطلاق القول ما ورد عن الأزهري اللغويّ ، قال : « وممن ألف وجمع من الخراسانيين في زماننا هذا فصحف ، واكثر فغير رجلان أحدهما يسمي احمد بن محمد البشتي فانه الف كتاباً سماه التكملة اراد انه كمل كتاب العين المنسوب الى الخليل بن احمد بكتابه[٥] » والإنسان لم يخلُ قط من حسد الا الذين

---

(١) يعني القاسم بن محمد بن بشار الأنباري . (٢) أي أمدح الذي المباع مواطئاً لك .

(٣) معجم الأدباء « ج ٦ ص ١٩٧ » . (٤) المرجع المذكور [ص ٢٠٠] .

(٥) المرجع المذكور [ج ٢ ص ٦٥] .

أخلص الله طينهم لجعل منهم أنبياء وأولياء . وعلمنا من اخبار ابي زيد حنين بن اسحاق العبادي الطبيب انه دخل البصرة ولزم الخليل بن احمد حتى برع في اللسان العربي وادخل كتاب العين بغداد[1] »

وقال الأنباري في ترجمة الخليل : « وضبط اللغة وأملى كتاب العين على الليث ابن المظفر[2] » وقال ابو سعيد السيرافي : « وحصن اشعار العرب بالعروض وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة[3] » . وقال ابن خلكان : « قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل بن احمد في كتابه الذي سماه (التنبيه على حدوث التصحيف) ... ومن تأسيسه كتاب العين الذي يحصر لغة أمة من الأمم قاطبة ... قال ابن خلكان : وأكثر العلماء العارفين باللغة يقولون إن كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب أوائله وسماه بالعين ثم توفي فأكمله تلامذته : النضر بن شميل ومن في طبقته كمؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي (كذا) وغيرهم فما جاء عملهم مناسباً لما وضعه الخليل في الأول فأخرجوا الذي وضعه الخليل منه وعملوا أيضاً الأول فلهذا وقع فيه خلل كثير يبعد وقوع الخليل[4] في مثله » قلنا : وهذا الخبر ينقض قول من قال إنه كتاب الليث بن المظفر ، ثم إن استبعاد الخطأ على عالم لا يمنع من وقوعه في الخطأ ، وأي كتاب لغوي تركه الخليل حتى يقايس به العين فيعلم ان هذا لا يكون من الخليل ؟ !

وقال الحافظ المزي المتوفى سنة «٧٤٢» هـ : «الخليل بن احمد الأزدي الفراهيدي ويقال الباهلي ابو عبد الرحمن البصري صاحب العروض وصاحب كتاب العين في اللغة ... وقال ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي في أخبار النحويين[5] ... » وذكر قوله الذي قدمنا الإشارة الى مضمونه وقال الصفدي : « الخليل بن احمد

(١) القفطي في تاريخ الحكماء [ص ١١٨] من طبعة مصر (٢) نزهة الألباء ص ٣٠ من طبعة مصر . (٣) أبو سعيد السيرافي في [أخبار النحويين البصريين ص ٣٨] . (٤) الوفيات [١ : ١٩١] من طبعة العجم . (٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (مخط) . رقمه ٢٠٨٩ ورقة ٩٦ من دار الكتب الوطنية بباريس .

ابن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي ... وقد فتح عليه بالعروض فوضعه «كذا»[١] وصنف كتاب العين في اللغة ... قال حمزة الاصفهاني ... وقال حمزة أيضاً في كتاب الموازنة بين العربية والعجمية : وللعرب فضل على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغتهم من تقييد الفاظهم في بطون الكتب وعلماء الفرس تدعي مشاركتهم في هذه الفضيلة ويزعمون ان لغتهم كانت منتشرة ذاهبة في الضياع على غير نظام الى ان ظهر مجمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الإسلام الخليل بن احمد الفرهودي ومن الفرس كان أصله ، الثالثة ما تخمهم في لغتهم من حصرها إياها في الكتاب الذي سماه العين فبدأ فيه بسياقة مخارج الحروف ...[٢]» وقال ابن جماعة الكناني: «هو الامام الجليل المشهور مستنبط علم العروض ... ويقال : ان الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة وان أبا زيد الأنصاري كان يحفظ ثلثي اللغة وكان الخليل يحفظ نصف اللغة وكان أبو مالك عمرو بن كركرة يحفظ اللغة كلها[٣]» قلنا : وهذه الأقوال ليست بذوات بال، ولا نود الاطالة بذكر ما نقله السيوطي في طبقات النحاة والمزهر فذلك معلوم

٤٤ — وورد في ص ٥٠٦ أيضاً في الحاشية «السيبجي ... نسبة الى سيبج ... ومن الغريب ان اللغويين قالوا في جمع سيبجي سبابجة بيائين موحدتين ... فجميع دواوين اللغة واهمة في ذكرهم بصورة سبابجه والصواب سيابجة أي بياء مثناة تحتية بعد السين» اهـ . كان على الناقد ان ينقل تصريحاً منهم بأن الجمع سبابجة لاسيابجة ، والا فهو محمول على خطأ النسخ أو الطبع ، ففي صحاح الجوهري من طبعة بلاد العجم ما هذا نصه «والسيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري :

وطماطيم من سيابيج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا»

وقد جاء بالياء آخر الحروف ، وقال رضي الدين الاستراباذي في جمع المنسوب والأعجمي : «وقد اجتمع العجمة والنسبة في برابرة جمع بربري وسيابجة جمع سيبجي

(١) المشهور تأنيث العروض (٢) صلاح الدين الصفدي في [الوافي بالوفيات مخطوط رقم ٢٠٦٦ ورقة ٢٥] من دار الكتب المذكورة (٣) عز الدين بن جماعة في [التعليقة] في تراجم أدباء الشعراء والمنشدين ، مخط رقم ٣٣٦٦ ورقة ٩١ من نسخة باريس .

على وزن ديلميّ وهم قوم من الهند يبذرقون⁽١⁾ المراكب في البحر وقد يقال سابج بألف كخاتم⁽٢⁾ ، ثم ان السيابجة « وردت في تاريخ الطبري قال في حوادث سنة «٣٦»ﻫ ما نصه « فخشي بعض الزُط والسيابجة ان يكون جاء لغير ماجاء له فنحياه · فبعثا الى عثمان [بن حنيف] : هذه واحدة⁽٣⁾ » · وورد في أخبار حرب الجمل قولهم : « وأخذوا السيابجة وهم سبعون رجلاً فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت ··· وأرسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك ··· » وكان الناقل قد قال : « فتقدم عثمان [بن حنيف] ليصلي بهم فأخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فأخرجوا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير ··· » قال ابن أبي الحديد بعد ذلك : « قلت : السيابجة لفظة معربة ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح ··· ⁽٤⁾ » ثم إن كلام الناقد مخالف لما ذكره في موضع آخر ، قال : « ··· فيقال زيجيّ وسيبجيّ وجمعوا هذه فقالوا السيابجة اي بسين وياء مثناة بنقطتين من تحت فألف فباء بواحدة تحتية وجيم وهاء ، فغلط بعضهم فقالوا : السبابجة أي بباءين ··· والبعض الآخر السبائجة بهمزة قبل الجيم⁽٥⁾ » فهذا هذا — كما تراه — وذلك ذلك — كما رأيته — · وذكرهم السيابجة في باب « سبج » لا دليل فيه على باء الجمع لانهم يذكرون « الديلمي » في دلم و « الصيرفي » في صرف ، والسيبجي ملحق بهما ·

٤٥ — وجاء في ص ٥٠٨ ما صورته « هذا فضلاً على انه فاته ألفاظ ومواد ··· » قلنا : كنا نظن ان استعمال « فضلاً عن » هذا الاستعمال من كلام العرب الصحيح وكنا نحن نقوله مع القائلين ، فاذا هو من الغلط والاسقاط في القول ، وأظهر شرط في استعماله ان يتقدم في جملته فعل او شبه فعل من المصدر والمشتقات ، قال الفيومي في المصباح : « وقولهم لا يملك درهماً فضلاً عن دينار · وشبهه معناه : لا يملك درهماً

(١) البذرقة هي مايسمونه اليوم [مواكبة المراكب وحراستها] · (٢) شرح الشافية [ج ٢ ص ١٨٦] · (٣) سنة ٣٦ ص ١٧٨ من طبعة مصر · (٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد [مج ٣ ص ٥٠٠ — ٥٠١] · (٥) أغلاط اللغويين الأقدمين [ص ١٦٢] ·

ولا ديناراً وعدم[1] ملكه للدينار أولى بالانتفاء وكأنه قال: لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً؟ وانتصابه على المصدر والتقدير: فقد ملك درهم فقداً يفضل عن فقد ملك دينار . قال قطب الدين الشيرازي في شرح المفتاح: اعلم ان فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى واكثر استعماله ان يجيء بعد نفي . وقال شيخنا ابوحيان الاندلسي نزيل مصر المحروسة — أبقاه الله تعالى — : ولم اظفر بنص على ان مثل هذا التركيب من كلام العرب . وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم» اهـ . قلنا: قال الشريف هبة الله بن الشجري: بيت سأل عنه ابوالرضا بن صدقة مكاتبة من الموصل وهو: ووحشية لسنا نرى من يصدها عن الفتك فضلاً ان نرى من يصيدها

... قال: علام انتصب «فضلاً» وما معناه؟ فأجبت بأن انتصابه على المصدر ... فاذ كان من يكفها عن الفتك معدوماً فكيف يكون من يقدر على صيدها موجوداً[2]» اهـ ومما ورد من فصيح كلامهم وبارع حكمهم «نعم لو اجتمع أهل السماوات والأرض على إحصائها ما وفوا به فضلاً عن القيام بشكرها[3]» وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي لعمرو بن بانة المغني: «ما أحسنت قط ان تأخذ فضلاً عن ان تغني ولا قمت باداء غناء فضلاً عن ان تميز بين المحسنين[4]» ومن أمثلة المثبت قول ابي هلال العسكري: «ليفهمها النبي فضلاً عن اللقن الذكي[5]»

لقد بان ان أصل هذا التعبير للنفي الجزئي المستوجب للنفي الكلي ثم استعير للإثبات، ولا يجوز ان يقال: هذا فضلاً عن انه ...» والصواب «هذا فضل على انه ...» أي «هذا زيادة على أنه ...» ويقال لهذا المعنى «ثم إنه ...» و«نضيف الى ذلك انه ...» و«مضافاً الى انه ...» و«بله انه ...» و«ودع ما أنه ...»

(١) قوله [وعدم ملكه] من العبارات المولدة المستعارة من المتكلمين والمناطقة مع اتساع في استعمالها لأنه لا بد للعدم ان يسبقه وجود حتى يسمى [عدماً] وهذا ها هنا لم يسبقه ملك أراد [وأن لا يملك ديناراً ...] بأن الناصبة . (٢) أمالي ابن الشجري [ج ٢ ص ٣١٢ — ٣] (٣) شرح نهج البلاغة [مج ٤ ص ٥٣٠] . (٤) الأغاني (ج ٥ ص ٣٩٤) طبعة دار الكتب (٥) جمهرة أشعار العرب [ص ٣] .

و «دع أنه ...» و «تزيد على ذلك انه ...» وفي بعض هذا مندوحة عن الخطأ .

٤٦ — وجاء في ص ٥٠٨ من الجزء اسماء الذين ذكروا «الاشتيام» من اللغويين ، ولم يرد بينها اسم الجواليقي ، فانه قال: «قال الليث: السيبجي[1] والجمع السيابجة: قوم من السند يكونون مع اشتيام السفينة البحرية وهو رأس الملاحين وقال غيره: السيابجة قوم من السند ...[2]» فقال الطابع: «في اللسان: والاشتيام: رئيس الركاب . ولم أعرف اصل هذا الحرف أعربي أم معرب ولم ينصوا على شيء فيه ولعله — إن كان خاصاً برئيس الملاحين — أن يكون مشتقاً من الشتم لكثرته في هذه الطائفة ورؤسائها[2]» اﻫ وفي القول فكاهة لاعلم ، وصورة «الشتم» أعني الشين والتاء والميم أبعد عن «الاشتيام» منها عن «الاستيام» التي تصلح لعبارات البحارة والتجارة . وقد خفت صوت «الاشتيام» لشيوع «الربان» و «الناخذة» بين البحارة .

٤٧ — وورد في ص ٥٢٥ ما نصه «وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد الى كور الأهواز في فتنة الزنج فلما قدمت البصرة قدمها مع أبي فأنزلنا ابو خليفة داره وأكرمنا ...» وجاء في الحاشية «ويظهر من الحكاية ان المحدث هو الأيزجي ولعل الجملة ناقصة والصواب: وحدثني قال كان ابو خليفة صديقاً ...» قلنا: نقصان الجملة ظاهر مبين ، لأن ابا خليفة المذكور هو الفضل بن الحباب الجمحي القاضي الأديب المشهور وقد توفي بالبصرة سنة [٣٠٥] ﻫ والظاهر ان العلامة مرغليوث كان يعرف وجه الصواب من الكتاب لا بقوة اللب ، فقد قال ياقوت الحموي: قال التنوخي: وحدثني [ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايزجي] قال: كان ابو خليفة القاضي صديقاً لأبي وعمي أيام وفد الى كور الأهواز في فتنة الزنج ، فلما قدمت البصرة قدمتها مع أبي فأنزلنا ابو خليفة داره[3] ...» واذ وجدنا مرجعاً ثانياً وأصلاً آخر للحكاية أمكن كل أديب مدقق ان يصحح نسخته .

(١) جاء في الأصل المسترجع (سيبجي) وهو وهم (٢) الجواليقي في المعرب [ص ١٨٣] وتراجع ص ١٩٦ منه . (٣) معجم الأدباء ج ٦ ص ١٣٨ من طبعة مرغليوث الأولى .

٤٨ — وجاء في ص ٥٥٥ « الأمر بسيط جداً » أراد القائل بالبسيط « اليسير والهين والسهل » وما رادفهــا ، وليس ذلك بفصيح ، ولئن جاز استعمال « البسيط » ضداً للمركب في علم الطبيعيات والكيمياء والصوت انه غير مقبول عند الفصحاء لان الأمر البسيط من البساطة وهي السعة ، فالأمر البسيط ان دل على معنى أدبي فانما يدل على « أمر واسع » كما يقال « دعوى عريضة » ، وكذلك قولهم : « هذا أبسط من ذلك » يدل على عكس ما أرادوا ، لأنهم أرادوا « أهون وايسر واقل سذاجة » ومعناه الصحيح « أوسع واكثر فيحاً واتساعا » ، ونحن اذا أثبتنا صحة قولنا بشتى[1] تعابير الفصحاء ثبت للأديب حق تنبيهنا ، قال الفيروزأبادي في مقدمة القاموس : « وكنت برهة من الدهر التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً » واشتقوا منه اسم تفضيل هو « أبسط » اي اوسع ، قال ابن خلكان في شرح مقصورة ابن دريد وشروحها : « ومن أجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي[2] » ، وقال الفراء : للأدباء وطلاب العلم : « إني ممل كتاب معانٍ أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت[3] » وقال عبد القادر البغدادي : « وروى يعقوب بن السكيت في شرح ديوان طرفة ، القصة بأبسط من هذا قال : إن طرفة ...[4] » وبالبسيط سُمي كتاب حجة الاسلام ابي حامد الغزالي ، بسط به نهاية المطلب في فروع الفقه الشافعي لإمام الحرمين عبد الملك الجويني .

٤٩ — وورد في ص ٥٥٤ كلام على « فند الشمع » وكان أحد الاساتذة الأعلام يرى ان « الفند » الذي للشمع شبيه بأغصان تغرس ليلاً في المجالس فيجني منها نور بدل الثمار يطرد الحنادس » . وهذا قول مقبول جميل وعلة التسمية مبينة راهنة ، ألا ترى انهم سموا « الفانوس » باسمه للتشبيه و « ثريا » الشموع كذلك ، وقالوا : « زهر الشمع » قال ابن شاكر الكتبي في ترجمة ابن عز القضاة اسماعيل

(١) أعلمني تلميذ من تلامذتي أن (متاثياً) ببغداد منعه من إضافة (شتى) فقلت له : لا تحرّج على اللغو بعد أن تسمع قول الراعي الشاعر العظيم شاعر بني أمية :

جمعوا قوىً مـما تضمّ رحالهم ... شتى النجار ترى بهن وصولا

(٢) الوفيات (٢ : ٧٦) من طبعة العجم . (٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٤ ص ١٥٠ .

(٤) خزانة الأدب ج (٢ ص ١٨٣) طبعة دار الصور .

ابن علي بن محمد ما هذا نصه « وقال يصف زهر شموع :

وزهر شموع ان مددت بنانها لتمحو سطور الليل نابت عن البدر
وفيهن كافورية خلت أنهـا عمود صباح فوقه كوكب الفجر
وصفراء شاحباً شاب رأسه (؟) فأدمعها تجري على ضيعة العمر
وحضراء يبدو وقدها فوق قدها كنرجسة تزهى على الغصن النضر
ولا غرو ان تحكي الأزاهير حسنها أليس جناها النحل قدماً من الزهر (١)

فالتسمية بزهر الشمع نشأت من اجتماع كافورية وصفراء وخضراء . فلماذا لا يسمى « فند شمع » ؟ ! أما قول الناقد : الفند معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله من شماليه الى جنوبيه ومن شرقيه الى جنوبيه(٢) (كذا) ، ففيه تسامح وتجوّز لأنه معروف في البيَع والديارات وعند من يتأله فيها او يختلف اليها ، ثم جاء في ص ٥٥٦ من الجزء كلام عالم مشهور فأثبت ان كلمة « الفند » شاعت في بلاد الشام قبل القرن السابع للهجرة لأن الأمير سيف الدين المشد المشهور بين الشعراء والأمراء استعملها في شعره ، وكان لهذا الاثبات أثر محمود في معرفة الكلمة وحجة مبينة لقدمها ، فجزى الله - تعالى - محيي العربية والثقافة الاسلامية أحسن جزاء .

(بغداد) الدكتور مصطفى جواد

---

(١) ابن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات ج ١ ص ١٦) من طبعة بولاق .
(٢) أراد (غربيّه) .

مخطوطات ومطبوعات

ثمار المقاصد في ذكر المساجد

ليوسف بن عبد الهادي – نظر فيه الاستاذ محمد أسعد طلس

وهو في ١٨٦ ص وعدد صفحاته مع الذيل والفهارس ٣٣٢

طبع في بيروت سنة ١٩٤٣

وهو الجزء الثالث من مجموعة النصوص الشرقية التي ينشرها المعهد الفرنسي في دمشق

قدم الأستاذ الناشر بحثاً مستفيضاً في ترجمة ابن عبد الهادي وتآليفه الكثيرة المتنوعة الموضوعات وعلق على الكتاب الأصلي تعليقات مفيدة تفسر غامضه وتشرح مقاصده وذيل عليه ذيلاً طويلاً عرض فيه لوصف ٣٠٨ مساجد وجوامع حديثة على الأكثر زارها بنفسه ونقل ما نقش عليها من الكتابات والرقم فجاء اصل الكتاب وفرعه مستوفى في موضوعه يحس فيه المطالع اثر البحث والدرس

وقد وقعت في الكتاب الأصلي وفرعه بعض أغلاط لا يكاد يسلم منها كتاب قديم يراد إحياؤه منقولاً من مسودة مخطوطة . ومن ذلك (ص ٨٠) المدرسة الفليجية ص القليجية (٨٩) قاسارية – قيسارية (٩٧) الحريزانيين – الحريزاتيين (١٠١) للخطى الأول – للنمط الأول (١١٠) قوله ان قرية داعية في الغوطة لا تزال موجودة عامرة غير صواب فان القرية دثرت ولم يبق الا اسم النهر المنسوب اليها وهو «الداعياني» وضمت ارض داعية الى أرض حمورية (١٢٠) المعدين – المعدلين . (١٢٥) القبة المحدودبة – أظنها المهدوية (١٢٨) الزوادي – الزواوي (١٣٥) سكاء لا تعد من قرى الغوطة (١٣٩) القاسمية من قرى المرج وكذلك الصالحية والفضالية (١٣٧) حرستا المنظرة – القنطرة (١١٣) الزرابلية صحيح لا الزلابية والزربول هو المداس الغليظ فليحرر (١٥٠) الحلاء(؟) الماء – حلة الماء (٢٠٤) معين الدين اتز – اتسز

وقد قدمه الى القراء صديقنا الأستاذ خليل مردم بك وانا أشكر الأستاذ الناشر على عنايته بهذا السفر وأرجو ان يوفق الى إخراج أمثاله كما اشكره لتفضله بتقديم سفره النافع الي .

محمد كرد علي

المجتمع ومشاكله

لجروف ساموبل داو استاذ علم الاجتماع بجامعة دنفر (اميركا)

{ نقله الى العربية الأستاذ أحمد رمزي بوزارة المعارف العمومية بمصر
وطبع بالمطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٨ ص ٦٨٨ من القطع الكبير }

احسنت وزارة المعارف المصرية بنشر هذا الكتاب المطول في الاجتماع ففيه اشياء تكاد تكون مبتكرة لم يخض عبابها الكتّاب من قبل وقد أبان فيه الغرض من تأليفه فتوسع في الكلام على علم الاجتماع وعلى الهجرة ومشكلة الجنس والأسرة والفقر والجريمة وألمّ بتطور الأوضاع والقواعد العامة التي بنيت عليها النظرية الاجتماعية . ومن أهم ابحاثه تطور الأسرة والمنزل والدين والأخلاق والتربية والضبط الاجتماعي والتنظيم والفقر والجريمة والفسق ومعالجة ذوي العاهات . « ولقد حاول المؤلف ان يدل على ان الامريكيين يتناولون هذه المشاكل بما يجب لها من الاستنارة وعلو التقدير وانه لهذا السبب ينظر الى المجتمع الحاضر نظرة تفاؤل ورجاء » . والترجمة العربية حسنة في ذاتها الا انه كان على المترجم ان يعلق على هنات وقعت للمؤلف عند كلامه على الإسلام شأن معظم المؤلفين في الغرب عن لم يدرسوه في مصادره الموثوق بصحتها ولا وقفوا على ما كتبه بعض علماء المشرقيات الذين لم يستهوهم الغرض في الحكم على الإسلام . مثال ذلك قوله (ص ٢٦٢) : « والمعروف عن محمد (عليه السلام) ، انه ساح كثيراً فكان له من هذا عون على الاتصال بهذين الدينين (المسيحية واليهودية) وكذلك تهيأت له أسباب التفكير والدرس ايام كان يرعى الغنم في البادية) (؟) والثابت ان الرسول لم يرحل كثيراً كما أراد أعداء الاسلام ان يتقولوا عليه فهو لم يتعد حدود تيماء في تنقله ولا وصل أرض الشام ولا ارض اليمن كما زعم بعضهم ، حاولوا ان يتقولوا عليه في رحلاته لينتهوا من هذه المخرقة الى انه اخذ عن الرهبان وغيرهم من يهود . وقوله (ص ٢٧٦) (لما اتصل الإسلام بالفلسفة الاغريقية في الشام وآسيا الصغرى كان لا بد من تفسير القرآن على القواعد الاغريقية) وهذه أيضاً من الغلطات الظاهرة ولم نفهم كيف فسروا القرآن على القواعد الاغريقية . الى غير ذلك مما سقط فيه المؤلف لجهله بتاريخ العرب والاسلام .

م . ك

مجموع رسائل الجاحظ

نشر الاستاذان : پاول كراوس ومحمد طه الحاجري أربع رسائل للجاحظ وهي : رسالة المعاد والمعاش وكتاب كتمان السر وحفظ اللسان ورسالة في الجد والهزل ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد ٠

وقد أشارا في المقدمة الى شيء من خصائص الجاحظ مثل صدق تصويره للنزعات الانسانية وبراعة اشتشفافه لخفايا النفوس وحركات القلوب وقدرته على عرض التيارات العقلية في عصره وذكرا يسيراً من صفات الرسائل التي نشراها فقد قالا : ان هذه الرسائل أبلغ في الدلالة على صاحبها من الكتب المطولة لأنها معينة الموضوع محدودة الغرض ليس فيها شيء من الاستطراد فكل رسالة منها وحدة قائمة بذاتها ، توفر الكاتب عليها ووجه فنه الى غايتها فمضى فيها نشيطاً ، موفور القوة ، لا تأخذ طبعه فترة يضعف فيها فيتكلف ويتصنع ، ولا يناله ملل يرهقه ويقف به فيلتمس ما يبعث نشاطه ، فيغير سبيله ٠

ذكر الأستاذان المصادر المخطوطة التي اعتمدا عليها ، واصطلحا على بعض إشارات لمعرفة القراءات المختلفة تفادياً من الأرقام الكثيرة التي تشتت الخاطر في متابعة القراءة ، واقتصدا في عبارات التعليق اعراضاً عن الكلمات الكثيرة التي تعتبر نوعاً من الفضول ٠

لا يزداد الانسان اطلاعاً على آثار الجاحظ الا ازداد تعظيماً لهذا العقل العجيب ، والفهم الثاقب ، والدراية الواسعة والمعرفة الدقيقة فقد تصفح أخلاق الناس وتدبر أعمالهم وتأمل حركاتهم فعرف مقادير هذا كله وعلم قيمه ، فعلمه ابن التجربة فكثيراً ما نجد في كلامه هذه العبارة وأشباهها : والذي جربناه ووجدناه ان كذا ٠٠ وكذا ٠٠٠ فانه الرجل الذي خبر الدنيا وامتحن الجماعات وتغلغل الى القلوب واتصل بالنفوس فأحاط بدفائنها وظفر بأسرارها وكشف عن غوامضها فلا يغفل عن شيء من معاملات الناس وطبائعهم فاذا رسم لنا الحكمة في بعض رسائله ودلنا على سبيل الحياة وذكر لنا كيف ينبغي للانسان ان يعامل الانسان في هذه الدنيا فانما يفعل هذا كله عن خبرة تامة وتجربة صادقة فمن أخذ بقوله وانتفع بحكمته عاش في هذه الحياة

على نحو ما قال : رخيّ البال ، قليل الهم ، كثير الصديق ، قليل العدو ، سليم الدين ، نقي العرض ، محمود الفعال جميل الأحدوثة في الحياة وبعد الوفاة !

اما فنه فلا يتسع هذا المقام لأن أقول فيه أكثر من قولي الآتي : فقد ملك اللغة بحذافيرها فصرّفها كيف شاء وأنى شاء ! .

شفيق جبري

تاريخ غزة

تأليف : عارف العارف

عاش الأستاذ عارف العارف قائم مقام غزة ردحاً من الزمن في هذه المدينة القديمة ، تيسر له في خلاله أن يطلع على أشياء كثيرة من أخلاق أهلها ومن فوارقها الاجتماعية وعواملها الاقتصادية وحوادثها التاريخية ، فجمع كل ما أمكنه الاطلاع عليه في هذا الباب ثم محصه وصنفه ودوّنه في كتاب : تاريخ غزة ، ليقف عليه كل قطر عربي حتى تنشأ الألفة بين مجامع أقطار العرب .

بحث في تاريخه عن مكانة غزة في التاريخ ثم تكلم على بناة غزة الأقدمين وعلى غزة في مختلف عهودها ، من أول عهد عرفت فيه الى يومنا هذا ، ثم وصف أخلاق أهلها وطبائعهم وملابسهم وأزياءهم وأعيادهم ومواسمهم وجوامعهم ومساجدهم والكتاب يشتمل على صور كثيرة .

لغة الكتاب سهلة ليس فيها شيء من التعقيد ، وأفكاره واضحة ليس فيها شيء من الظلمة ، والكتاب فيه غير قليل من التحقيق ، ففي كلام صاحبه على المصريين الذين سكنوا غزة في القديم اشارة الى تشابه المصريين وأهل غزة في كثير من الأمور ، في اللباس واللهجة والعادات والأفراح والمآتم وتقاطيع الوجوه والأبنية والمآكل وغير ذلك .

والذي قدر له ان يعيش في غزة وضواحيها وان يشاهد بعينيه ما شاهده مؤلف الكتاب يتبين له صدق مشاهدة الأستاذ عارف العارف وتحقيقه فتكاد تكون غزة جزءاً متمماً لمصر أو بقعة منها .

فالتاريخ الذي يظهر عليه أثر التحقيق اما بالمشاهدة أو بمثلها تصبح له قيمة غير قليلة وتاريخ غزة من هذا القبيل .

ش . ج

معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

تأليف الأمير مصطفى الشهابي

تفتقر اللغة العربية الى المعاجم العلمية افتقارها الى المؤلفات التي تبحث في هذه العلوم، لا بل ان افتقارها الى هذه المعاجم يفوق حاجتها الى المؤلفات العلمية ذاتها لأن الاختصاصيين في مختلف العلوم طبية كانت أو زراعية او هندسية او حقوقية او ما سوى ذلك قد اصبحوا بفضل النهضة التي ذرّ قرنها في البلاد العربية كثيرين؛ ولأن تعلم اللغة العربية قد أصبح عاماً فزالت تلك العجمة من الألسن والأقلام واستوت اللغة في السدة الرفيعة التي تستحقها بين أبنائها . غير انه لا تعلم العلوم ولا التضلع من اللغة بكافيين لوضع المؤلفات العلمية لأن المؤلف اذا ملك ناحية العلم الذي يكتب فيه وهانت عليه اللغة التي يستخدمها للإفصاح عن أفكاره قامت في وجهه عقبة لا يسهل تذليلها هي عقبة المصطلحات العلمية ولست اغالي اذا قلت ان اللغة العربية ستصبح من أغنى اللغات بمؤلفات أبنائها اذا ما ذللت هذه العقبة الكؤود ووضعت المعاجم العلمية للمؤلفين .

ولا يخفى ان اللغة العربية بعد نهضتها في العهدين الأموي والعباسي نامت عن العلم نوماً عميقاً غير ان العلم لم ينم معها بل سار بخطى الجبابرة الى الأمام فتكونت بينها وبينه هوة سحيقة لا يستطيع ملأها غير الأفذاذ من أبنائها واستحدثت ألوف المصطلحات في علوم شتى لم يكن لها اي أثر في الحضارة العربية الغابرة فاذا عربت هذه المصطلحات عمت الفوضى اللغة وطغت عليها العجمة واذا ترجمت صعبت ترجمتها على من لم يكن واقفاً على أسرار اللغة والعلم معاً .

ذكرت هذه الكلمة المقتضبة لأبين ما للمعاجم العلمية من الشأن في نهضتنا الحاضرة فهي الأس الذي يبنى عليه كيانها . ومتى عرفنا ان المعاجم التي وضعت حتى الآن لا تفي بالمراد أدركنا الخدمة الجلى التي اسداها العلامة الأمير مصطفى الشهابي بوضع هذا المعجم الزراعي الى لغته وبني قومه .

قلت ان هذه المعاجم العلمية قليلة والبعض منها محشو اغلاطاً لا يصح الاعتماد

عليه وان خير عمل تقوم به البلاد العربية مشتركة هو وضع معجم جامع لمصطلحات العلوم إجمالاً وهذا ما يسعى اليه مجمع فؤاد الأول للغة العربية غير ان العمل الذي يقوم به ضيق النطاق والنتيجة التي سيفضي اليها عمله ضئيلة لا تجنى ثمارها الا بعد عشرات السنوات لان هذا المجمع مع احترامنا لأعضائه الأفذاذ الذين يتألف منهم عقده يضع ما يضع • غير مراعٍ ما قام به سواه في مختلف البلدان العربية وغير مسترشد أحياناً بآراء الاختصاصيين فيأتي بعض أوضاعه مبايناً لما وُضع له •

أما المعجم الذي نتكلم عنه فهو من خير المعاجم ان لم نقل أفضلها لان مؤلفه قد ملك ناحية العلم واللغة معاً فجدير بنا ان نثق بما وضع وان نكبر ما صنع كيف لا وهو عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وخريج مدرسة غرينيون الزراعية في فرنسة وقد تولى مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في الجمهورية السورية مدة خمس عشرة سنة فكان درسه الوافي واختباره الطويل كافيين للاطلاع على مدلولات الألفاظ التي يضع مصطلحاتها في اللغة العربية •

يقع هذا المعجم في ٦٥٦ صفحة زد عليها الفهرس الهجائي المتقن باللغة العربية الذي ذيل به هذا المؤلف والواقع في ٩٩ صفحة أخرى •

وقد رجع المؤلف العلامة الى مصادر عديدة تعد بالعشرات في صدر هذا المصنف منها ما هو علمي ليقتبس منه المعنى الأصلي لا سيما النباتات العلمية ومنها ما هو لغوي لوضع المصطلحات العربية الموافقة لتلك الأوضاع المستحدثة فكان عمله من أشق الأعمال وأضناها ومن الأمور التي لا يقوم بها الفرد الا من وثق بنفسه وكان متحلياً بالجلد والصبر • ومتى عرفنا ان هذا العمل قد استغرق زهاء عشرين سنة ادركنا عظمته واكبرنا همة مؤلفه التي لا تعرف الكلل •

أما الطريقة التي انتهجها المؤلف في وضع المصطلحات فاننا نلخصها مما جاء في مقدمة كتابه بما يلي : فكلما كان يعثر في المعاجم العربية او الكتب الزراعية العربية القديمة الموثوق بها على كلمة عربية او مولدة يوافق معناها أو يقارب معنى الكلمة الفرنسية او العلمية كان يرجح تلك الكلمة العربية او المولدة قديماً على غيرها من الكلمات •

أما النباتات التي لم يعرفها علماء العرب فلم يعربها المؤلف كما صنع البعض من مؤلفي المعاجم بل وضع لها مصطلحات عربية توافق معانيها ولم يعرب منها سوى اسماء النباتات المسماة باسماء النباتيين الذين كشفوها . ولم يرجع في وضع اسماء الحشرات الزراعية الى الطريقة التي اتبعها في وضع اسماء النباتات الزراعية اي الى أصول الاسماء العلمية لتلك الحشرات الا نادراً بل اكتفى بإضافة اسم الحشرة الى النبات الذي تستولي عليه فقال مثلاً سوسة الفول وذبابة البرتقال وخنفساء الحنطة والخ .. وهذه الطريقة وان لم تكن علمية متبعة في تسمية كثير من الحشرات باللغات الاوربية .

اما اسماء الأجسام الكيمياوية فقد عرّبها جرياً على خطة معظم العلماء لأنه رأى من المتعذر ترجمة الأدوات العديدة التي تضاف الى أول الاسم الفرنسي أو الى آخره فتقلب مدلوله مادة جديدة فقال كبرِيتات وحامض خليك والخ .. واذا جارينا المؤلف في رأيه لما في وضع المعجم الكيمياوي باللغة العربية من الصعوبة بل لأن هذا المعجم بحسب رأينا هو أكبر عقبة سيواجهها اللغويون والكيمياويون الذين سيعهد اليهم القيام بهذه المهمة ، فاننا لا نجاريه في تعريب ما سهل منها ربما تجمع الآراء على سن القواعد التي ستتبع في وضع هذه المصطلحات فلا نقول حامض خليك (الصفحة ٢٠) وحامض ليمونيك (الصفحة ١٦٨) بل حمض الخل وحمض الليمون لأن الحمض كما جاء في اللسان كل نبت في طعمه حموضة .... وانه لشديد الحمض والحموضة . ولا يخفى ان كلمة (acide) هي اسم للحموضة لا صفة عادة حامضة فاذا قيل حمض الخل او الليمون قصد منه تلك الخاصة الكائنة فيه لا ان الخل حامض او الليمون حامض فلا يجوز استعمال لفظ (الحامض) الذي يدل على الصفة بالعربية في ترجمة (acide) بل يجب ان تترجم بكلمة حمض أما الكسوع الملحقة في أواخر تلك الأسماء لتجعلها صفة للحمض فلنا عنها غنى باستعمال التركيب الاضافي فنقول حمض الخل وحمض الليمون لا حامض خليك وحامض ليمونيك .

ولم يحجم المؤلف عن ذكر عدد من الأفعال المشتقة والاسماء المنحوتة حديثاً

وان كان بعض فقهاء اللغة يعدون الاشتقاق والنحت سماعيين وهذا ما يشكر عليه كل الشكر فلو عاش هؤلاء العلماء في أيامنا واطلعوا على العلوم الحديثة وما تستلزمه من الأوضاع لجروا في هذا المضمار شوطاً بعيداً .

هذا ما نقوله اجمالاً في هذا المعجم الفريد الذي سدّ به مؤلفه العلامة فجوة كبيرة في جسم اللغة العلمية شاكرين له عمله الجبار وخدمته الجلى لبني قومه التي لا تضاهيها خدمة وسائلين غيره من العلماء في مختلف العلوم ان يحذوا حذوه ليكتمل هذا العقد الذي تحن اللغة العربية منذ زمن طويل الى تحلية جيدها به والسلام .

مرشد خاطر

إعلام شرعي

صادر عن محكمة حمص الشرعية من قبل القاضي (محمد الأهدلي)

خمسون صفحة بالقطع الكامل

كان الشيخ محمد (المعروف بالكافي) المغربي التونسي المقيم بدمشق أصدر نشرة زعم فيها ألا مصحف ولا قرآن إلا مصحف الإمام عثمان بن عفان (رض) ونهى ان يطبع طابع على رسم حافظ عثمان الشهير لأن رسمه — في زعمه — إلحاد في كتاب الله تعالى ، ولأنه « وقع فيه خلل بترك كلمات من كتاب الله تعالى تنوف على مائتي الف كلمة ، وبزيادة كلمات بدل الكلمات المتروكة ، وبزيادة أحرف تقرب من ذلك العدد » وكلمات القرآن كلها (٧٧٤٣٩) كلمة كما يعلمها الحفاظ ، فهي أقل من نصف ما ادعى تركه أو زيادته بكثير ، فنعوذ بالله من سوء المنقلب . ثم حكم بكفر من يطبع مصحفاً أو جزءاً منه على نحو رسم مصحف حافظ عثمان . قال : «وتبين منه زوجه إذا كان متزوجاً ، وتحبط جميع أعماله» ولا يخفى ان مزاعم الكافي هذه لم يسبقه مسلم اليها ، بل لم يجرؤ إنسان غيره عليها ، وهي تدعو الى فتن كقطع الليل المظلم (منها) محاولة تجريد المسلمين من القرآن ، وهو عندهم منبع الفضائل والعرفان ، وأساس الحضارة والعمران ، (ومنها) أن المصحف الإمام مكتوب بخط كوفي من غير نقط ولا ضبط فلو فرض وجوده فمن ذا يستطيع ان يعلم او يتعلم منه غير افراد قليلين من بين مئات الملايين (ومنها) تكفير من

نقطه او ضبطه أو رسم ولو بعض حروفه رسماً يحفظه من وقوع اللحن والتحريف من عصر الصحابة إلى الآن (ومنها) الحكم على الأزواج بالبينونة ، والأولاد بالفساد ، فهو يمزق الأسرة الاسلامية في كل مكان شر ممزق . وقد انبرى له الأستاذ الجليل الشيخ محمد جميل الشطي المفتي الحنبلي بدمشق وفند مزاعمه كلها برسالة مصدقة من شيخ قراء الشام الأستاذ الشيخ محمد سليم الحلواني .

ولكن وياللأسف قد وقع من بعدُ ما كان متوقعاً ، فقد ادعت زوج الأستاذ الشيخ محمد نديم الوفائي إمام جامع النخلة في حمص ومدرسه وخطيبه لدى قاضي حمص الشرعي الأستاذ الشيخ محمد الأهدلي بأن زوجها يتلو القرآن في مصحف حافظ عثمان ، وأنها آنست منه العزم على طبعه ، فطلبت الحكم بمنعه ، او التفريق بموجب حكم الكافي وشرعه !! وأقامت وكيلاً على ذلك ، فقرر الحاكم الاستفتاء من أصحاب الفضيلة مفتي الشام وبيروت وطرابلس وحمص وحماة واللاذقية وحلب ودير الزور ، ثم مفتي الديار المصرية والديار العراقية والديار الفلسطينية وقد وردت أجوبة المفتين الكرام من بلدان الشام ساحلها وداخلها — عدا جواب حمص — ونشرت في (الإعلام) هي وجواب المفتي الحنبلي بنصها ، وهي جميعها صريحة في رد ما يقول هذا الطاعن في الأمة وقرآنها ، ثم كان الحكم العادل للقاضي الفاضل الأهدلي ، فاستغرق ما كتبه أربعين صفحة بالقطع الكبير (ص ١٠ — ٥٠) حلل فيه الموضوع تحليلاً ، وفصل فيه الحكم تفصيلاً . مهد في أوله بذكر أصناف الهادمين للإسلام ، قديماً وحديثاً ، ونقل مآتيهم ومخازيهم من كتبهم المشتهرة . ثم عقد فصولاً في ردّ ما جاء به الكافي جملةً جملةً ، فنزه القرآن عن مطاعنه ، وبرأ الأمة من تكفيره ، وبحث في تاريخ القرآن بحثاً مدققاً ، وفي فن الرسم من أقدم العصور إلى عصر الرسالة المحمدية وما بعدها ، وأنه صناعة ، لا وحي من السماء .

ومن راجع هذا (الإعلام الشرعي) وجد فيه من الفوائد الشيء الكثير ، ورأى ان هذا القاضي الحر المستقل من الواقفين على حكمة التشريع وروح الزمن ، وقد صدقت محكمة التمييز الشرعية الجليلة هذا الحكم وجاء قرارها مؤيداً لحكم القاضي الأمين ، وفتاوي المفتين .

ملاحظة : هناك آيات كريمة وأغلاط قليلة لم تصحح في جدول الخطإ والصواب فمنها في ص ٣٢ لا ينطق عن الهوى التلاوة « وما ينطق » وفي ص ٣٣ يلغ : « بلّغ » وفي ص ٤٠ ما يريد ان يجعل عليكم من حرج ولكن ليطهركم » : « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وفي ص ٤٢ قل هذا سبيلي « قل هذه سبيلي » ومن غير الآيات : ص ٤٠ ابن القيم الجوزية : « ابن قيم الجوزية » وفي ص ٤٣ الثقاة : « الثقات » ، إماماً أعظما : « أعظم » .

محمد بهجة البيطار

Arabic Papyri in the Egyptian
Library . by A . Grohmann .

(أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية)

ثلاثة اجزاء بقطع كبير طبعت في مطبعة دار الكتب المصرية . ظهر الأول منها سنة ١٩٣٤ في ٢٧٧ صفحة و (٢٠) صورة . والثاني سنة ١٩٣٦ في ٢٥٩ صفحة و (٢٤) صورة والثالث سنة ١٩٣٨ في ٢٣٣ صفحة و (٢٤) صورة . وقد نقل المؤلف بالاشتراك مع الدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الأول منها الى العربية في سنة ١٩٣٤ فجاء في ٢٤٩ صفحة و (٢٠) صورة .

جمع المؤلف فيها طائفة قيمة من اوراق البردي العربية والقبطية واليونانية المحفوظة في دار الكتب المصرية مما عثر عليه في الديار المصرية . وهي مجموعة وثائق تكشف عن كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ونظام الإدارة في مصر الإسلامية في القرن الأول حتى القرن الرابع . وتشتمل هذه المجموعة على وثائق فقهية وكتاب عتق وعقود زواج وتوزيع ميراث وعقود بيع وايجار وصكوك دين وهبة . وجواز سفر وفريضة الجزية وبعض مراسلات قرة بن شريك احد ولاة مصر في صدر الاسلام . وهذه الوثائق هي أصدق صورة عن إنشاء الدواوين الرسمية في ذاك العصر والمصطلحات الادارية .

وقد عثرنا على بعض اغلاط يسيرة مطبعية وغير مطبعية منها ما جاء في الجزء الأول صفحة (٦٨) من مرض وعيره وصوابه من مرض وغيره و ص (٧٤) حل ثناؤه

وصوابه جل ثناؤه (كما في لوحة ٤١ ص ٨٦ س ٥) و ص (١٨٦) لا شرط فيه وصوابه لا شرط فيه . وقد وقعت هذه الأغلاط في النسخة المصرية أيضاً .

وجاء في الجزء الثاني صفحة (٥) او ستحق بميراث وصوابه او مستحق بميراث و ص (١٩٧) بمنه و كرمه وصوابه بمنه و كرمه . وذكر في اللوحة الخامسة رقم(٧٦)وصوابه (٨٠)

وجاء في الجزء الثالث صفحة (٨) باعث به وصوابه باعث به و ص (١٦) حال الأجل وصوابه حان الأجل .

وهذا الكتاب هو حسنة من حسنات المستشرقين الذين خدموا تاريخنا ولغتنا . ونرجو ان تنقل بقية اجزائه الى العربية لتعم فائدته ابناء العرب . وقد جمع هذا الكتاب بين جلالة الموضوع وحسن الطباعة ونفاسة الورق فجاء خير مثال للكتاب الكامل الذي يرتاح اليه البصر والبصيرة .

جعفر الحسني

الطيران

يحسن بنا قبل تقديم هذا الكتاب ان نتعرض للظروف التي رافقت ظهوره . فقد أراد نادي الطيران السوري ، ان يدعو الى الطيران وان يرغب الناشئة فيه ، لما له وسيكون من أثر بليغ في حاضرنا ومستقبلنا القريب ، فنظم سلسلة من المحاضرات تتناول الأسس العلمية للطيران والملاحة الجوية وعهد إلى الأستاذ أنطون الجناوي بالقاء القسم الأكبر من هذه المحاضرات التي لاقت نجاحاً كبيراً دعا إلى طبعها في الكتاب الذي نحن بصدده اليوم .

كما يحسن التذكير بأن بحث الطيارة وطيرانها ومحركها ليس بالهين البسيط ، وهو ليس بالموضوع المنفرد المحدود بل يجمع بين أبحاث القوى والتوازن والحركة والمكائن والمحركات والقدرة على أشكالها ولا بد للوقوف على دخائله ولشرح أسسه من احاطة قوية بمختلف علوم الرياضة والمادة تتضافر على خلق هذه الآلة الطائرة التي — على قول أحدهم — « جعلت الانسان قريباً من الآلهة » .

وبعد هذه المقدمة نقول : لقد وفق الاستاذ الجناوي في مؤلفه فجاء الكتاب جامعاً للقضايا الرئيسية في الطيران ومحركاته معروضة عرضاً يقربها من افهام العدد الأكبر من القراء الذين لا يحضرهم الزاد العلمي المتين دون أن يرجع بهم إلى العويص من المعادلات الرياضية أو العسير من المفاهيم الفنية .

ويشعر المتأمل في سطور الكتاب كيف أن خريج الصوربون ومعهد الكهرباء العالي يعالج قضايا الطيران بالثقة والبساطة والسهولة التي طالما عالج بها أستاذ العلوم في التجهيز أمام طلابه مسائل الرياضة والفيزياء .

يتناول الكتاب في الباب الأول وصف الأعضاء الرئيسية في الطيارة ثم مقاومة الهواء لجسم ما وللطيارة ولجناحها ثم استقرار الطيارة .

ويبحث الباب الثاني في محرك الطيران مبتدأ بذكرى آلياته ثم بعلاقات الحوادث الميكانيكية بالحرورية فالمحرك الانفجاري فمحرك ديزل بنوعيه وينتهي بطرق تسجيل الخطوط البيانية ومقياس الاستطاعة .

والكتاب غني بالأشكال ويتفق ما جاء فيه من أرقام وأمثلة ومقارنات مع حالة الطيران إلى عهد قريب . ويأتي في آخر الكتاب ذكر للمراجع وبيان للمصطلحات الفنية المستعملة وما يقابلها في الافرنسية .

وعلى ذكر المصطلحات الفنية لقد واجه المؤلف صعوبة يلاقيها كل مؤلف في موضوع عملي حديث : ذلك أن الكثير من المصطلحات الفنية الأعجمية لم يتوفر مايقابلها في العربية اما لأنه لم يتفق على ما يقابلها أو لم يفكر فيها . وقد وضع المؤلف عدداً من المصطلحات العلمية ، لولا خيفتنا من أن ينهج كل مؤلف هذا المنهج فيصبح للمقصود الفني الواحد التعابير الكثيرة ولولا حرصنا على التوحيد قبل كل شيء ، لجارينا المؤلف في أكثرها ، على أن بعضها مدعاة للنظر : فليست كلمة منكوس مما ينطبق على المعنى الفني المقصود من Réversible ولا كلمة غاية الشوط من Point mort وهكذا ...

وأخيراً أتت لغة هذا الكتاب العلمي قوية وإن لم تخل من بعض الهنات التي تخالها مطبعية مثل قوله مضغوط بدلاً من مضغوطاً في الصفحة ١٠٢ وقوله حركتان بدلاً من حركتين في الصفحة ١٣٣ وهكذا ...

جمال الفرا

المثل الأعلى في الحضارة العربية

رسالة تقع في (٥٠) صفحة للأستاذ الدكتور يحيى الهاشمي من أساتذة التجهيز في حلب ، وقد ألقاها محاضرات في دار الأرقم بحلب ثم أخرجها رسالة تحمل إلى أبناء الأمة لمعًا من صور الحضارة العربية في عصور الرقي والازدهار . وجدير بالخلف أن يعرف ما كان عليه السلف من سعي وسبق في شتى الشؤون المؤدية إلى الرفعة والعلاء فيكون له من ذلك حافز إلى الاعتزاز بقومه ونفسه والاستفادة لحاضره وآتيه من أمسه .

وقد أسدى الدكتور الهاشمي برسالته هذه يدًا إلى طلابه وأبناء بلاده وإلى الجدود إذ كشف النقاب عن ألواح ونواحٍ شريفة من علياء ابتنوها وحضارة أثلوها ، وبحث في الدين والفلسفة والتصوف والأدب والفن والاجتماع والعلوم الايجابية ، ولم يفته أن يشير إلى الحالة الراهنة للعرب ونهضتهم المتحفزة ، وختم رسالته القيمة هذه بقوله : « والطريقة المثلى في نظري ان نؤلف بين ذاتيتنا ونهضة الغرب الحاضرة ، لأن اتباع منهج لا يمت إلى روحيتنا بصلة سوف يخنق قابليتنا الشخصية ، ولا يعوض عما أتلف بشيء ذي حياة ، فالتأثير الخارجي غير المدعم بقابلية باطنية لا فائدة منه ، بل على العكس يكون ضرره اعظم من نفعه .. نريد ان نقتبس من آثار السلف ولكننا نريد ان نشق طريق المجد بأنفسنا » .

هذا ، والرسالة في جملتها حسنة الأسلوب ، جيدة التنسيق والتبويب ، ولا يعيبها وجود بعض الخطيئات فيها ، مما هو من سهو الجمع او غفلة الطبع . ونلاحظ ان الوصف (بالمثل الأعلى) يرجح ان لا يكون لغير الله ، على حدّ ما ورد في القرآن على وجه الحصر في قوله تعالى : (وله المثل الاعلى في السموات والأرض) ، وقوله : (ولله المثل الأعلى) وفي الكشّاف : سورة الروم : « وله المثل الأعلى اي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله » ، وكذلك في مجمع البيان : « ما يختص به عزّ اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه والأسماء الحسنى التي تفيد التعظيم » .

ويمكن ان يقال بدلاً من ذلك : (المثل السامي) ، او (العالي) او (البالغ) ، او ما اشبه مما يجزىء في ترجمة لفظة (Idéal) الفرنسية .

« اديب التقي »

حماة

من وحي الواقع والخيال

كرّاسة صغيرة بقلم السيد عبد الرحمن عياش المحامي تضمنت إلمامة انتقادية للمجتمع الحموي كما يتراءى للكاتب . وقد بحثت نواحي اجتماعية جدير بحملة الأقلام في جميع الأقطار العربية ان يعالجوها بتجرد وإخلاص . وشؤون البلاد لاجتماعية محتاجة إلى البحث الحر ، ومعرفة الداء من شأنها ان تقود إلى معرفة الدواء . وقد ورد في الكرّاسة بعض خطيئات منها :

١ — قوله ص ٣ : (جرى العاصي الجبار كالأفعوان السائم) ، ووصف (السائم) يغلب على المواشي .

٢ — قوله ص ٨ : (كلما تقدم الزمن بحضارته كلما مشت المدنية) ، وص ٤ : (وكلما انحدر من الجبل كلما ارتفعت) والصواب حذف (كلما) الثانية في الفقرتين .

٣ — قوله ص ٩ : (فتميز الأشجار عن بعضها) ، والصواب (فتميز بعض الأشجار عن بعض) .

ا . ت .

المجلة الأسيوية

عدد تشرين الأول ١٩٤٣ السنة الثامنة والخمسون — لندن

إن المجلة الأسيوية The Asiatic review التي نقدم احد اعدادهـا الأخيرة وهو عدد تشرين الأول ١٩٤٣ تصدرها جمعية الهند الشرقية في لندن منذ عام ١٨٨٦ اما الجمعية نفسها فقد أسست في عام ١٨٦٦ للاهتمام بشؤون سكان الهند . يحتوي هذا العدد الذي بين أيدينا على قسمين اولها عبارة عن بيان اعمال الجمعية في عامها السادس والسبعين وفيه نص التقرير السنوي وضبط الجلسة السنوية والخطب التي القيت والرسائل التي تليت فيها والمناقشة التي دارت حولها .

واما القسم الثاني فانه يحتوي المقالات المختلفة المتعلقة بالشرق الأقصى والأوسط بوجه عام وبالهند بوجه خاص . والمقالات مفيدة في ابحاثها وعددهـا ست عشرة منها مقالة عن الدول الهندية المستقلة بالنسبة للوطن الهندي ، ومنها مقالة عن اللاجئين البولونيين في الهند ، واخرى عن الأسطول الهولاندي الملكي والحرب في الشرق الأقصى ، ومنها مقالات عن التنظيم الاقتصادي في الهند ، والسياسة الدينية في اليابان ، والمواصلات في سيبيريا .

اما كاتبو المقالات فهم من الشخصيات الانكليزية والهندية والهولاندية المعروفة بينهم السير حسن سهروردي مستشار وزارة الهند في لندن وقد كتب عن فضل ايران على الثقافة ومقاله مبني على خطبة القاها في مأدبة لتكريم وزير إيران المفوض في لندن وقد ذكر فيه توزع الشعوب الآرية من إيران واوضح اثر الحضارة الايرانية بمختلف نواحيها في جميع الشعوب التي اجتاحت إيران او حكمتها .

وعدد صفحات هذا العدد تسعون صفحة وتنتهي بمراجعات للكتب الواردة على ادارة المجلة وبفهارس المواضيع التي عالجتها المجلة في عامي ١٩٤٢ — ١٩٤٣ .

جورج حداد

نشرة معهد الدراسات الشرقية والافريقية في جامعة لندن

القسم الاول من المجلد الحادي عشر ١٩٤٣ لندن

تحتوي هذه النشرة (Bulletin) على عشرة ابحاث متفاوتة في اهميتها وتفصيلها انما كلها تتعلق بتاريخ بلاد الشرق الأقصى والأوسط وبلغاتها ، وتقع في ٢٤٢ صفحة . وتستغرق بعض الأبحاث ما يزيد على الأربعين صفحة كالبحث المفصل الدقيق الذي كتبه السيد حسن تقي زاده (وزير ايران المفوض في لندن) عن ملوك الاسرة الساسانية الأولين وتواريخهم بينما لا تتعدى بعض الأبحاث سبع صفحات كالتحقيقات في بعض كلمات إيرانية التي اوردها و . هـ بايلي Bailey . ومن الأبحاث اللغوية في هذا العدد بحث عن لغة السوراشتران الهندية الآرية في جنوبي الهند في منطقة

مدراس بقلم راندل Randle وبحث آخر في اللغات الدراويدية بقلم بارو Burrow ۰ ومن الدراسات في هذا العدد ما يتعلق بالمذهب المانوي ومؤسسه كالدراسة التي كتبها هينيغ عن كتاب الجبابرة فبحث فيها عن المصادر التي استقى منها ماني مواد كتابه ، وترجمة الترانيم المانوية كما وردت في مخطوط صيني في المتحف البريطاني وقد ترجمها تسوي‌شي Tsuichi ثم هنالك دراسة مستفيضة للاستاذ مينورسكي Minorsky عن الكوران وهم قوم يعتبرون من فروع الأكراد ولكن الباحث يعتبرهم مختلفين عنهم لأسباب لغوية جنسية ويسكنون الجبال الواقعة شمالي طريق بغداد — كرمنشاه ۰ وهنالك دراسة عن قطعة نقود هندية قديمة من القرن الثاني ق ۰ م ودراسة أخرى عن مؤلف مجموعة اخبار دولة آيوشيا في سيام ، ومن الأبحاث اقامة بحث للاستاذ غايلز Giles عن المخطوطات الصينية المؤرخة في مجموعة شتاين ويتناول فيه مخطوطات القرن العاشر ۰ وفي نهاية العدد مراجعات لمختلف الكتب والمجلات التي وردت على معهد الدراسات الشرقية —

ج ۰ ح

التقرير السنوي للجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠

مطبعة حكومة الولايات المتحدة بواشنطن

تلقت ادارة المجمع العلمي عدداً من التقارير السنوية والمنشورات التي أصدرتها الجمعية التاريخية الاميركية بين سنوات ١٩٣٦ و ١٩٤١ ۰ وقد اسست هذه الجمعية واسمها بالضبط (The American historicol association) في عام ١٨٨٩ بقصد تنشيط الدراسات التاريخية في اميركا وجمع المخطوطات والوثائق المتعلقه بالتاريخ الاميركي ۰ وهي لا تقتصر على الباحثين والمربين فحسب وانما تضم كل من يهتم بدراسة التاريخ في اميركا وقد بلغ عدد اعضائها ثلاثة آلاف وخمسمائة عضو ۰ وتصدر عن الجمعية مطبوعات مختلفة منها التقرير السنوي الذي يحوي بيان أعمال الجمعية ومنها المجموعات الثمينة للوثائق في ميدان التاريخ الاميركي وهذه المطبوعات التي تبلغ أحياناً عدة مجلدات تطبعها حكومة الولايات المتحدة وتوزعها على الاعضاء وتنشر الجمعية « المجلة التاريخية الاميركية » كل ثلاثة أشهر وهي مجلة الأبحاث التاريخية

المعروفة في اميركا . كذلك تتعاون مع المجلس الوطني للدراسات الاجتماعية في نشر مجلة «التربية الاجتماعية» التي تبحث في مشاكل تعليم التاريخ في المدارس .

وللجمعية وقفيات تساعدها على القيام بابحاثها فتستعمل ربع احدى هذه الوقفيات لنشر أبحاث تاريخية متفرقة، وربع وقفية أخرى قدرها مائة الف دولار لنشر «الكتابات والمواد المتعلقة بالتاريخ الاميركي» . وللجمعية لجان مختلفة لترقية تعليم التاريخ في المدارس ولمساعدة المدارس البعيدة عن المراكز الثقافية الكبرى في تأليف مجموعات للكتب النادرة عن اميركا ؛ وهي تقوم بجمع المخطوطات التاريخية وحفظها في مجموعات عامة وخاصة ، وهي تنظم وتدير الاذاعات التاريخية ، ولها اتصالات بالجمعيات التاريخية المحلية في مختلف الأماكن ويتم لها ذلك الاتصال في مؤتمر سنوي عام تنشر اعماله في التقرير السنوي . وللجمعية فرع في منطقة ساحل المحيط الهادي للاعضاء الذين يعيشون في أقصى غربي الولايات المتحدة ، وتمنح هذه الجمعية اربع جوائز سنوية مقدار كل منها نحو مائتي دولار لمن يكتب احسن الابحاث التي تعينها في مواضيع اميركية وأوربية .

والتقرير السنوي الذي بين يدينا (لعام ١٩٤٠ يحوي — عدا دستور الجمعية واهدافها ونشاطها وجوائزها ومطبوعاتها — ذكر لجانها المختلفة وجلسات المؤتمر السنوي وما دار فيها من ابحاث ومناقشات ، وجلسات الفرع الغربي للجمعية وأعمال المؤتمر المتعلق بتاريخ اميركا اللاتينية ، وتقريراً عن مؤتمر الجمعيات التاريخية المختلفة الذي حضره ممثلو نحو خمسين جمعية محلية . وسنكتب عن سائر التقارير والمنشورات السنوية التي ارسلتها ادارة هذه الجمعية .

ج . ح

آراء وانباء

(مؤتمر مجمع فؤاد الأول)

عقد مجمع فؤاد الأول للغة العربية في وقته المعتاد . واستمرت جلساته من منتصف يناير حتى أخريات فبراير . وهذه أولى دوراته بعد ان أعطي اسم (مؤتمر) . ولم يشهده من الأعضاء غير المصريين سوى خمسة : وهم ممثلو سورية والعراق وتونس وانكلترا . وزيد في مدته (اربعة الأسابيع) اسبوعان بقرار من وزارة المعارف . وكانت قراراته في الأوضاع هذه المرة قليلة بحيث اقتصر فيها على النظر في مصطلحات القانون المدني وعلى طائفة مما يجري على ألسنة الجمهور في لغته اليومية . والسبب في ذلك طول مناقشات اعضاء المؤتمر في اقتراحات عرضت عليهم كانت غاية في الخطورة :

(الاقتراح الأول) وضع معجم للقرآن يرجع اليه في بيان معنى اللفظ القرآني وتحديد المراد منه يوم نزول الوحي ثم بيان ما اذا كان باقياً على حاله او اصبح له معنى او معان أخر وما اذا كان للعلوم الحديثة او الاسفار المقدسة قول يتفق مع تلك المعاني القرآنية — كل ذلك على وجه الاختصار ومن دون ان يؤدي البحث فيه الى مناقشة آراء في تفسير الكلمات تخرج المعجم عن ان يكون معجماً لغوياً .

(الاقتراح الثاني) في اصلاح متن اللغة العربية وقواعدها :

(ا) فيهمل ما كثر وتراكم من مفردات اللغة كالحوشي الغريب والمترادف وكلمات الأضداد .

(ب) ينبغي اعتبار الأفعال المزيدة قياسية لا سماعية فنقول مثلاً (خابرته) اشتقاقاً من الخبر وان لم يجز ذلك علماء اللغة

(ج) تنظيم قواعد التذكير والتأنيث فنقول مثلاً (كاعبة) و(ناهدة) اطراداً لقاعدة ان (التاء) تفيد التأنيث .

(د) اذا استعمل البلغاء المعاصرون كلمة جاز لنا استعمالها وان لم تكن قاموسية حملاً للدخيل على الأصيل .

(ﻫ) التخفف من ابواب الافعال الثلاثية الستة : فنقتصر منها على الباب الثاني وهو باب (ضرب يضرب) فنستعمل منه كل فعل غمّ علينا بابه · اما الأفعال المشهورة الابواب : كنصر وذهب · واكل وشرب · فتبقى في ابوابها ·

· وأخيراً النظر في قواعد تعدّي الفعل ولزومه · وقواعد الأعداد · واختلاف مصادر الثلاثي المشتقة · وجموع التكسير المضطربة · وليكن مردّ ذلك جميعه الى تجويز (الاجتهاد في اللغة) بناءً على ان اللغة ملك للمتكلمين بها تقدموا في زمنهم او تأخروا ·

هذه هي خلاصة اقتراحات الاصلاح في اللغة العربية · وبديهي انها لم تسلم كلها لصاحبها كما انها لم تردّ كلها وقد قامت حولها مناقشات عنيفة كادت تؤدي الى سحب الاقتراح بجملته ·

(الاقتراح الثالث) استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية الموروثة والتي كتبت بها اسفار ثقافتنا الاسلامية قديمها وحديثها على اختلاف ضروبها ·وتنوع اشكالها

وهذا الاقتراح تذمر منه الاعضاء وعظم وقعه في نفوسهم لهول امره وفظاعة نتائجه · فقاوموه اشد مقاومة ، وكاد يكون رفضهم له بالإجماع لولا ان كان بجانبه اقتراح آخر يرمي إلى استبقاء حروفنا العربية القديمة وتسهيل تعليم قراءتها وكتابتها بواسطة إلحاق علامات للحركات متصلة بها حين يخطها الكاتب او يطبعها الطابع — فأصدر المجمع قراره بعرض هذه الاقتراحات على المجامع اللغوية والجماعات العلمية ورجال الاختصاص في علم الخط وفن الطباعة في سائر الاقطار العربية · وبعد ذلك يرى المجمع رأيه · ويصدر حكمه ·

المغربي

الصلحي لا الشيعي

في مجلة المجمع م ١٩ ج ٣ و ٤ ص ١٥٨ كلام للدكتور مصطفى جواد يذكر فيه ابا علي محمد بن الحسن بن جمهور العمي الكاتب الصلحي البصري ·

قال فيه : اما لقب الصلحي الوارد مع العمي فلم أعرف حقيقته ولعله الشيعي اﻫ

(واقول) بل صوابه الصلحي نسبة الى فم الصلح بكسر الصاد او ضمها نهر بواسط عليه عدة قرى والنسبة اليه الصلحي وقد نسب اليه جماعة بهذه النسبة ذكر بعضهم ياقوت في معجم البلدان وكذلك ذكر هذه النسبة السمعاني في الانساب ·

محسن الامين الحسيني

تاريخ ابن قنينوا

أو

خلاصة الذهب المسبوك

كان قد كتب السيد كوركيس عواد كلمة في مجلة المجمع العلمي عن مؤلف (خلاصة الذهب المسبوك) نقلها من الدرر الكامنة [1]، تدل على رغبة في البحث عن هذا الأثر، فوددت ان اوضح ما وصل إليّ خبره فأقول:

كنت قد ذكرت ترجمة المؤلف في تاريخ العراق نقلاً عن الدرر الكامنة وعن عقد الجمان [2]. ثم عثرت بعد ذلك على نسخ من هذا التاريخ ومطالب عن مؤلفه أذكرها كما يلي:

١ — من هذا التاريخ نسخة في الخزانة الزكية جاء ذكرها في المقتبس ج ٧ ص ٦٠٠ لسنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٢ م، جاء فيها:

«من مخطوطات هذه الخزانة قطعة من تاريخ الدولة الأموية من خلافة الوليد بن عبد الملك الى انقراض الدولة العباسية، وهي على رأي صاحب الخزانة أوفى تاريخ معروف لهاتين الدولتين، ويظهر أن المؤلف كتب كتابه في مصر عقب انقراض الدولة العباسية مباشرة لأنه يشير إلى شيخه وأستاذه ابن الأنجب الساعي» اهـ. ولم يعين اسم المؤلف، ولا اسم الكتاب، الا ان وصفه منطبق على المطبوع، فلا يتردد فيه.

٢ — منه نسخة أيضاً في خزانة كوپريلي باستانبول رقم ١٠٧٨ بعنوان (الدر الثمين) وتاريخها في ٢١ شهر رمضان سنة ٧١٢ هـ — ١٣١٧ م، وهذه اصل النسخ وأصحها كما تبين من تاريخها ومن نقص أولها المتفق الا انه نسبها الى بدر الدين محمد بن شهبة الدمشقي وفي هذا العنوان والاسم نظر. فالاوراق الاولى ساقطة فسمي بهذا الاسم اعتباطاً: ولم يلتفت صاحب الفهرس في كوپريلي الى ما جاء في نهاية النسخة. فقد أورد كاتبها أنها من تأليف الصدر الصاحب المعظم مولى ملوك الصدور والأماثل فخر

(١) ج ١٨ ص ٥٥٠ من مجلة المجمع العلمي العربي (٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٦٥٠ طبعة سنة ١٩٣٥ م.

الأواخر والأوائل بدر الدين عبد الرحمن ويعرف بـ (ابن قنينوا) الإربلي ··· وفي هذه النعوت ما يعين مكانة مؤلفها ، وضبط لفظه ، ويوضح ما في الدرر الكامنة ، وعقد الجمان ، ويبطل النسبة الى ابن قاضي شهبة والتسمية بالدر الثمين او (خلاصة الذهب المسبوك) ، فان الأوراق الساقطة ذهب معها اسم الكتاب ، ولم يفطن طابعه إلا إلى اسم مؤلفه منقولاً من آخر ما كتب وكان في حياة مصنفه ·

فان ابن قاضي شهبة لم يكن آنئذ في الوجود كتب سنة ٧١٢ هـ وتوفي ابن قاضي شهبة سنة ٨٥١ هـ ، فلا يأتلف التاريخ والاسم ، ولم نعثر على نسخة كاملة تعين اسمه ، ونسخة كوپريلي أصح ، ومعاصرة للمؤلف والنسخة المطبوعة مملوءة بالأغلاط ·

٣ — التمسنا ترجمة هذا المؤرخ في مظان أخرى غير الدرر الكامنة وعقد الجمان ، فوجدناها في المنهل الصافي لابن تغري بردي · وفي هذا الأخير تفصيل ، نعته بنحو ما مر من النعوت وقال كان فقيهاً ديناً ، نحوياً ، مدح الملوك ، وله النظم اللائق ونقل بعض أبياته · توفي في إربل سنة ٧١٧ هـ عن ٧٩ سنة ·

هذا · وان المترجم لم يهمل شأنه ، ولا ترك أثره بل كان محل التفات كبير ، ونظر صائب ، وعذر أرباب المعاجم واضح في أنهم لم يطلعوا على اسم تاريخه ليدونوا عنه · والظاهر أن النقص في أوله كان قد طرأ قبل طاشكبري وكاتب چلبي ، ولعل التتبع يجلو عنه ، فنكون قد علمنا عن مؤرخ عناه أمر الخلافة الاسلامية وكتب عنها الى آخر عهدها ·

بغداد : عباس العزاوي

تصحيح

جاء في مقال (العظيمي وتاريخه) صفحة ٢٠٣ سطر ١٥ من مجلة المجمع الغراء « وقد ترجمه » ، وصوابها « وفي ترجمة » ·

ع · ع

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد التاسع عشر

صفحة

١٩٣ الفصيح والمولد في كلام أهل النوطة . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٠٥ حياة الألفاظ . . . . « شفيق جبري . . .
٢٠٨ أحاديث في اللغة: العربية ماشية مع الزمن « محمد اسعاف النشاشيبي
٢١٤ اسماء نباتات مشهورة . . . . للأمير مصطفى الشهابي . .
٢٢١ ابن دحية الكلبي وتاريخه النبراس . . للأستاذ عباس العزاوي . .
٢٣٨ رسالة الطرق . . . . « محمد سليم الجندي . .
٢٤٥ ملاحظات على نخب الذخائر في احوال الجواهر . للدكتور داود الچلبي . . .
٢٥١ العامي والفصيح . . . . للاستاذ احمد رضا . . . .
٢٥٨ أقول في المقول . . . . للدكتور مصطفى جواد . . .

مخطوطات ومطبوعات

٢٦٧ ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المجتمع ومشاكله . للأستاذ محمد كرد علي . .
٢٦٩ مجموع رسائل الجاحظ، تاريخ غزة . « شفيق جبري . . .
٢٧١ معجم الألفاظ الزراعية . . . . . . للدكتور مرشد خاطر . .
٢٧٤ اعلام شرعي . . . . للأستاذ محمد بهجة البيطار . .
٢٧٦ اوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية . الأمير جعفر الحسني . . . .
٢٧٧ الطيران . . . . للأستاذ جمال الفرا . . . .
٢٧٩ المثل الأعلى في الحضارة العربية، حماة من وحي الواقع والخيال . . « اديب التقي . . . .
٢٨٠ المجلة الاسيوية، نشرة معهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن، التقرير السنوي للجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤٠ « جورج حداد . . .

آراء وأنباء

٢٨٤ مؤتمر مجمع فؤاد الاول . . . . . . للأستاذ عبد القادر المغربي . .
٢٨٥ العملجي لا الشيعي . . . . للسيد محسن الامين الحسيني . .
٢٨٦ تاريخ ابن قنينو أو خلاصة الذهب المسبوك . للاستاذ عباس العزاوي . . .

Bibliotheca Alexandrina
0652764